

نظرة شمولية

في

مذهب الشيخ العلامة محمد باقر

حسن حبیبی سرمد



لا طبع الا بامر من الامير
مكتبة الامير



نظرة شمولية
في
مَهْرِيَّاتِ اللَّهِ مُحَمَّدٍ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨م - ٢٠٠٧م

دار البصرة
بيروت - لبنان



خليوي: ٩٤٦١٦١/٣ - ١١٥٤٢٥/٣ - تلفاكس: ٨٠٨٠٣٧٦٤٠٧

<http://www.Dar-ALamira.com>

email:info@dar-alamira.com

نَظَرَةُ شَمُولِيَّة

مُزَيَّرِي اللَّهِ مَرْحَمٌ

حَسَنُ حَبِيبِ سُرْمَد

الْإِمَامِيَّة

الأهداء

أهدي باكورة عملي ومولودي الأول كتابي هذا إلى :
... إلى البشير النذير «محمد المصطفى» وأهل بيته
الأطهار.

.. إلى حضرة بقية الله وحجته في أرضه «الإمام
المهدي» أرواحنا له الفداء.

.. إلى الأمة الإسلامية المباركة التي جعلها الله خير أمة
أخرجت للناس.

... إلى التي حملتني وهنا على وهن «أمي الحنون».
.. إلى الذي أنار لي درب الحياة بعطاءاته اللامتناهية
«أبي الحبيب».

.. إلى روح أخي «محمود وابن عمتي محمد صفي
الدين» اللذان ارتحلا معاً في أرض الغربة.

.. إلى روح عصفوري الصغير سميّ صاحب هذا
الكتاب «مهدي».

.. إلى فلذات كبدي وثمره حياتي «محمد - علي -
هادي وعادل».

.. إلى الحبيبة.. رفيقة الدرب التي زلّلت أمامي عثرات
الحياة.. بلا كلل ولا ملل.

.. إلى إخواني وأخواتي الأعزاء.. إلى من أحبه
ويحبنى...

الكتاب يتكلم

حكايتي

وُلِدْتُ فكرة صغيرة في ذهن صاحبي وبقيت أتدلل دلال طفلٍ صغير في حضن أبيه، عاشرت عقله وقلبه وقلمه... إلى أن جاء وقت المخاض... فزفني إلى القلم... ليطبعمني على وريقات ليخبئها إلى زمن الحصاد...

لولادتي قصة وعبرة لأولي الألباب... بدأت رحلة تكويني مُد كنت فكرة في ذهن صاحبي إلى أن خطني على مسودة وخبأني «مخطوطة» ثم أخذني إلى صاحبه... صاحب دار النشر «دار الأميرة» من البديهي أن أمر على أيدي بعض الأشخاص مثل مصححين وناسخين ومنقحين وأشخاص مختصين يجب أن يكشفوا عليّ قبل أن أصل إلى المطبعة وهي أواخر الممرات التي يجب أن أمر عبرها لكي تُتِم ولادتي.. ما إن وصلت إلى دار النشر، أرسلني للذي يصف أحرفي، ثم انتقلت إلى 'المصحح اللغوي، تم تصحيح نصفي وأعيد إرساله إلى الذي صفّ أحرفي لإخراجي ليؤهله (أي نصفي الأول) إلى أن يتم تصحيح نصفي الثاني.. وبذلك أصبحت نصفين الأول عند المصحح والثاني في مكتب الصف... فجأة أتت الحرب العجيبة المجنونة التي شتها العدو الإسرائيلي الغاشم على بلد مؤلفي «لبنان» في ١٢ - تموز - ٢٠٠٦، فأجهزت الحرب ودمرت المكتب الذي فيه نصفي الأول.. لكنه بقي سالماً ولم أعجب لأنني كنت أعلم أن

صاحبي كان قد أودعني في عهدة المولى مهدي الأمم (عج). أيضاً الحرب المجنونة قد أجهزت على منزل المصحح اللغوي الذي فيه نصفي الآخر ولا تستغربوا أن نصفي الآخر أيضاً بقي سالماً لم يُصب بمكرهه، وقد كان الشعور بالأمان يغلفني لعلمي أن صاحبي كان دائم التوسل بالإمام المنتظر (عج) لعودة الطفل المدلل لأحضانه... لعودتي...

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها بانتصار جنود الإمام المهدي (عج) المتمثلين بأبطال المقاومة الإسلامية، علمت أن دار النشر الذي كنت فيه بدايةً أيضاً قد دُمِر!! بسبب همجية العدو التي كانت تلاحق الحجر والبشر والقلم...

لتبيد كل معالم الثقافة الإسلامية!!؟

وعاد صاحب الدار يبحث عني عند من كان قد تركني في عهدهم، وجدني سالماً وطلب منهم العمل على إتمام ما قد بدأوه لجمع شملي وأخذي إلى الإخراج ومن ثم إلى المطبعة، وهكذا أعيد جمع أوصالي من بعد تشتت وتهجير وانتظارٍ مرير...

هذه حكايتي قد تمت بنظرة من الله عز وجل وتسديد من مهدي الأمم (عج).

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

[الصف: ٨].

نظرة شمُولِيَّة في مهدي الأمم



زيارة صاحب الامر «عج»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السَّلَامُ عَلَى الْحَقِّ الْجَدِيدِ وَالْعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لَا يَبِيدُ، السَّلَامُ
عَلَى مُحْيِي الْمُؤْمِنِينَ وَمُبِيرِ الْكَافِرِينَ، السَّلَامُ عَلَى مَهْدِيِّ الْأُمَمِ
وَجَامِعِ الْكَلِمِ، السَّلَامُ عَلَى خَلْفِ السَّلَفِ وَصَاحِبِ الشَّرَفِ،
السَّلَامُ عَلَى حُجَّةِ الْمَعْبُودِ وَكَلِمَةِ الْمَحْمُودِ، السَّلَامُ عَلَى مُعِزِّ
الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلِّ الْأَعْدَاءِ، السَّلَامُ عَلَى وَارِثِ الْأَنْبِيَاءِ وَخَاتَمِ
الْأَوْصِيَاءِ، السَّلَامُ عَلَى الْقَائِمِ الْمُتَنْظَرِ وَالْعَدْلِ الْمُشْتَهَرِ، السَّلَامُ
عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ (وَالنُّورِ الْبَاهِرِ)، السَّلَامُ عَلَى
شَمْسِ الظَّلَامِ وَبَدْرِ [وَالْبَدْرِ التَّمَامِ] التَّمَامِ، السَّلَامُ عَلَى رَبِيعِ الْأَنَامِ
وَنَضْرَةِ الْأَيَّامِ [وَفِطْرَةِ الْأَيَّامِ]، السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الصَّمْصَامِ
وَفَلَّاقِ الْهَامِ، السَّلَامُ عَلَى الدِّينِ الْمَأْثُورِ وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ،
السَّلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَحُجَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ، الْمُتَنَهَّى إِلَيْهِ
مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ، وَلَدَيْهِ مَوْجُودُ آثَارِ الْأَصْفِيَاءِ، (السَّلَامُ عَلَى)

الْمُؤْتَمَنَ عَلَى السِّرِّ وَالْوَلِيَّ لِلْأَمْرِ، السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ الْأُمَّمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ، وَيُلَمَّ بِهِ الشَّعْثَ، وَيَمْلَأَ
 بِهِ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، وَيُمْكِّنَ لَهُ وَيُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ، أَشْهَدُ
 يَا مَوْلَايَ أَنَّكَ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ آبَائِكَ، أَيْمَتِي وَمَوَالِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ، أَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 فِي صَلَاحِ شَأْنِي، وَقَضَاءِ حَوَائِجِي وَغُفْرَانِ ذُنُوبِي وَالْأَخْذِ بِيَدِي فِي
 دِينِي وَدُنْيَايَ وَآخِرَتِي، لِي وَلِإِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي الْمُؤْمِنِينَ
 وَالْمُؤْمِنَاتِ كَافَّةً إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظرة شمولية في مهدي الأمم المؤلف حسن حبيب سرور

الصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّدنا محمد المصطفى وعلى
أهل بيته الميامين الأطهار.

خير ما نفتتح به كتابنا هذا بفقرات من
دعاء الافتتاح

اللَّهُمَّ وَصِّلْ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ وَالْعَدْلِ الْمُتَنَظَّرِ
وَحُفَّه [وَأَخْفُفْهُ] بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ وَأَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ
الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِكَ وَالْقَائِمَ بِدِينِكَ اسْتَخْلِفْهُ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِ مَكِّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي أَرْضَيْتَهُ لَهُ
أَبْدَلُهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا يَعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعِزِّزْ بِهِ وَأَنْصُرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ وَأَنْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا
وَأَنْتَحِ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا.

اَللّٰهُمَّ اَظْهَرْ بِهٖ دِيْنَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتّٰى لَا يَسْتَخْفِيْ بِشَيْءٍ مِّنَ
الْحَقِّ مَخَافَةً اَحَدٍ مِّنَ الْخَلْقِ .

اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَرْغَبُ اِلَيْكَ فِيْ دَوْلَةٍ كَرِيْمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْاِسْلَامَ وَاَهْلَهُ
وَتُذِلُّ بِهَا الْاِنْفَاقَ وَاَهْلَهُ وَتَجْعَلُنَا فِيْهَا مِّنَ الدُّعَاةِ اِلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَةِ
اِلَى سَبِيْلِكَ وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

والحمد لله رب العالمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق،
محمد المصطفى وآله الأبرار.

من منطلق الحديث القائل على لسان الإمام الصادق عليه السلام .
«أحيوا أمرنا.. رحم الله من أحيأ أمرنا».

أقول إنّ أعظم الطاعات هو إحياء أمر آل بيت الرسول، فكان هذا
هو الهدف الأساس والأوحد الذي أرُمُ إليه من كتابي هذا...

وبما أنّي ما كنت يوماً كاتباً أو مؤلفاً، لم اختر بملىء إرادة أو
تصميم موضوع كتابي... لكن وبصدق أتت فكرة هذا الكتاب بشكل
تلقائي فجائي، لذا توكلت على المولى الكريم بالعون والتسديد، فأنا
لست سوى عبد ذليل فقير محتاج إلى الزاد... فتمسكت بأذيال آل
بيت النبوة ومعدن الرسالة، وعلى بركة الأمل والقبول من الله عزّ وجلّ
عملي المتواضع جداً.. أمام عظمة وشخصية الإمام بقية الله في
أرضه، الإمام المهدي (عج).

وبما أنّ الفكرة قد أتت بدون تخطيط مسبق هذا ما دفعني لزيارة
بعض دور النشر لأرى ما يوجد من مؤلفات تخص الإمام
المهدي (عج) علماً أنّي كنت قد قرأت بعضاً منها من خلال ما

يوجد عندي من شغف في المطالعة لهذا الموضوع وغيره من المواضيع في مختلف المجالات الإسلامية وغيرها . . .

بعد زيارتي لتلك الدور وجدت فيها العديد من المؤلفات القيمة والغنية في هذا المجال، وجدت أكثرها يتحدث عن كل موضوع من المواضيع التي تخص حال الإمام المهدي من الولادة الميمونة إلى الشهادة المباركة كل موضوع على حدا وبشكل موسع نوعاً ما . . . وقليل من هذه المؤلفات تتحدث بشكل كامل وشامل عن حال الإمام وبشكل مختصر .

هنا إرتأيت أن أنظر إلى قضية الإمام المهدي (عج) بنظرة شمولية هادفة منذ الولادة إلى الإستشهاد وما يكون بعده، فولد كتابي هذا «نظرة شمولية في مهدي الأمم» .

هذا ما ستجده أيها القارئ الكريم ضمن صفحات هذا الكتاب من عناوين مختصرة ومفيدة وغنية، مسندة بالروايات الواضحة عن الرسول الأكرم وأهل بيته الأطهار، مما سيصل بك إلى تكوين فكرة واضحة وجليّة فيما يخص حال الإمام المهدي (عج) وبإسلوب الخالص، ليكون هذا الكتاب لجميع الفئات من القراء ليجد كل منهم مبتغاه على أي مستوى من الثقافة كان أو غير ذلك . . .

أولاً وأخيراً . . .

لا يسعني سوى التضرع والتوسل إلى الله عزّ وجلّ أن يقبل عملي المتواضع هذا فيجعلني من أنصار وأعوان بقيته في أرضه ومن

المستشهادين بين يديه ويختتم لي من وراء ذلك بالأجر والثواب وأقدم عملي المتواضع جداً أمام عظمة صاحب العصر والزمان بين يدي حضرة الإمام المهدي آمل أن يلقاه بالقبول والرضا. ومنك قارئ العزيز بالإستحسان والقبول المصحوب بالدعاء بتعجيل فرج وظهور الإمام الحجة (عج).

العبد الفقير إلى الله.

«حسن حبيب سرور».



تمهيد.. وبداية

... لكل موضوع بداية، وموضوعنا هو نظرة شمولية في مهدي الأمم...

«الإمام المهدي (عج)» بشكل مختصر ومفيد، في جميع أموره وأحواله، من الولادة الميمونة إلى الإستشهاد المبارك وما بعده، وخير ما نبتدأ به موضوعنا، نرى من الواجب علينا ذكر نبذة عن حياة والده «أبا محمد الحسن بن عليّ العسكري» عليه السلام.



بطاقات تعريف:

الإسم: الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام.

اللقب: العسكري.

الولادة: في المدينة المنورة عن سنة ٢٣٢ هجرية.

والده: الإمام عليّ الهادي عليه السلام.

والدته: سوسن «وقيل حديثة».

الكنية: أبا محمد.

وفاته: سنة ٢٦٠ صُلِّيَ عليه الإمام الحِجَّة ودُفِنَ قرب قبر والده «الهادي» عليه السلام في سامراء.

سبب الوفاة: نتيجة عمل عدواني قام به المعتمد العباس بدس السُّم له في الطعام.

أولاده: لم يكن له أولاد سوى الإمام «محمد بن الحسن المهدي» عليه السلام.

موطنه: في سامراء.

الحكّام الذي عاصرهم: أربع حكّام: المتوكل - المعتز - المهتدي - المعتمد.

مدة إمامته: نحو ستة سنوات.



أحوال الإمام العسكري مع (حكّام عصره):

لقد ذكرنا أنه عليه السلام قد عاصر أربع خلفاء بني العباس، ولكن في مدة إمامته التي إستمرت ست سنوات، عاصر فيها ثلاثة من الخلفاء هم المعتز والمهتدي والمعتمد، وكانت المدة التي قضّاها من إمامته في عهد المعتز، تتراوح بين السنة وإحدى عشر شهراً، وبنهايتها ثار الأتراك عليه: أي على «المعتز» فقتلوه، ومنها سنة أو أقل في عهد المهتدي، الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه أيضاً، وأربع سنوات وبضع أشهر في عهد المعتمد العباسي، الذي بويّع للخلافة بعد قتل المهتدي. حسب ما جاءنا في الروايات حول أحوال الإمام العسكري عليه السلام مع

حكّام عصره، نرى أنّه قد عانى الأمرين من شدّة الضّغط والمراقبة والسّجن من قِبَلِ هؤلاء الطّغاة، وأكثر ما عاناه كان في عصر المعتمد العباسي، لأنّه عاصره مدّة أطول مما عاصر الإثنيين قبله. فالمعتز كان حاقداً على الإمام ويحاول الفتك به ويحيك حوله المؤمرات، كما تشير إلى ذلك رواية المناقب «لإبن شهر آشوب»، قد جاء فيها أنه أمر «سعيد الحاجب» بقتل أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام بعيداً عن أعين الناس، وقال له أخرج أبي محمد إلى الكوفة، ثم إضرب عنقه من حيث لا يراك أحد، ومضى الراوي يقول: فجاء توقيع الإمام إلينا أنّ الذي سمعتموه تكفونه إن شاء الله، فخلع المعتز بعد ذلك ثلاثة أيام وقُتِل. وهنا يبدو أنّ الإمام قد شعر أنّ أبناء هذه المؤامرة على حياته قد وصلت إلى أوساط شيعته، فأراد الإمام أن يُطمئن قلوبهم بما تنبأ به للمعتز عن المصير الذي ينتظره قبل تنفيذ ما يخططه له، وهذا ليس بغريب عن الإمام، أما المهتدي العباسي، كان في صراع مرير مع الأتراك، والموالي قد تنبأ الإمام له بالمصير الذي إنتهى إليه «أي القتل». . فقد جاء في تاريخ الغيبة الصغرى، تأليف السيّد محمد الصدر عن أعلام الورى للطبرسي أنه خطر في ذهن بعض أصحاب الإمام أنّ إنشغال المهتدي بصراعه مع الأتراك قد يصرفه عن ملاحقة الإمام وتهديده له: فكتب إليه، «الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني أنه كان يتهددك»، فوقّع الإمام بخطه، «ذاك أقصر لعمره عدّ من ساعتك هذه خمسة أيام ويُقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف به»، ويظهر في مناقب إبن شهر آشوب أنّ المهتدي كان دائماً يُسيء

إلى الإمام عليه السلام وقد وضعه في السجن وأوصى بالتضييق عليه، وقد صرح الإمام في سجنه لأحد أصحابه المسجونين معه قائلاً: في هذه الليلة يقتل الله عمر، قال الراوي: فلما أصبحنا إشتد الأتراك عليه وقتلوه وتولى المعتمد مكانه.

وجاء في رواية الكليني عن علي بن محمد بسند إلى علي بن عبد الغفار أنه قال: دخل العباسيون على صالح بن وظيف ومعهم صالح بن علي وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية، عندما سُجن أبا محمد الحسن العسكري عليه السلام وطلبوا منه التضييق عليه فقال لهم صالح ما أصنع به لقد وُكِّلَ به رجلين أشر من قُدِّرَ عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة إلى أمر عظيم ثم أمر بإحضار الموكلين به فقال لهما: ويحكمما ما شأنكما في أمر هذا الرجل؟ فقالا له: ما تقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا إرتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا، فلما سمع ذلك العباسيون إنصرفوا خاسئين وأما سيرة المعتمد العباسي مع الإمام العسكري عليه السلام، لا تختلف عن سير مَنْ سبقه في الحكم، ويُقال بل كانت أكثر قساوة وأكثر شدة عن سبقه، فقد وضعه تحت الرقابة الشديدة حتى وصل الأمر إلى حد لم يُعَدَّ بإمكان أي من شيعته الإتصال به إلا في بعض الظروف الخاصة التي كان الإمام قد إتفق عليها مع خاصته، وكان كل ما يأتيه من الخارج ويصدر عنه كان بواسطة المراسلة. وجاء في بعض الروايات أن المعتمد في بداية خلافته قصد الإمام العسكري إلى داره، وطلب منه أن يدعو له بطول العمر والبقاء

في الخلافة مدة عشرين عاماً ولم يرفض الإمام عليه السلام في إجابة طلبه لمصلحة تفرض عليه ذلك فأجاب بقول: «مدّ الله في عمرك» يفهم في هذه الرواية، أنّ المعتمد كان متشائماً ويعيش في جو يسوده الكثير من القلق والخوف بسبب ما جرى لأسلافه الذين كانت مدّة خلافتهم قصيرة وتحت رحمة الأتراك والموالي. وبالبرغم ما كان يحمله المعتمد من بغض وحقد في قلبه للإمام عليه السلام ومن سيرته السيئة معه، كان مثل غيره يؤمن بصحة موقف الإمام وعدالته وقربه من الله، من أجل ذلك ذهب إليه وطلب منه أن يدعوا الله له، لأنه يعلم أنّ للإمام عند الله منزلة عظيمة. . وفي آخر المطاف قد إتفقت الروايات أنّ الإمام العسكري عليه السلام قد أتته المنيّة بعد أربع سنوات مرّت من ملك المعتمد العباسي سنة ٢٦٠هـ ولم يترك من الأولاد سوى ولده الإمام محمد بن الحسن المهدي المنتظر، بعد أن نصّ على إمامته وطول حياته وظهوره بعد تلك الغيبة الطويلة لملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجواراً، على حسب ما ورد عن جده الرسول الأعظم عليه السلام فتوالى النصوص عليه من أجداده أئمة الهدى واحداً بعد واحد إلى أن كانت أيام أبيه، فنصّ على إمامته وطول بقاء وظهوره وهذا ما جرت عليه العادة أن كلّ إمام يُنصّ على إمامة الإمام خليفته من بعده كانت وفاته بسبب عمل عدواني قام به المعتمد العباسي، بوضع السّم له في الطعام. هذا ما جاء على لسان جماعة من محدّثين الشيعة وعلمائهم الكبار، إعتماً على الرواية التي وردت على لسان بعض المحدّثين عن الإمام الصادق عليه السلام، التي جاء فيها أنه قال: ما ممّا إلا مقتول أو

مسموم فقد ورد في رواية الصدوق في الإكمال بسنده إلى أبي الأديان أنه قال: كنت أخدم الحسن بن علي العسكري عليه السلام وأحمل كتبه إلى الأمصار، فدخلت إليه في علته التي توفي فيها، فكتب كتباً وقال: تمضي بها إلى المدائن، فخرجت بالكتب وأخذت جواباتها ورجعتُ إلى سِرٍّ من رأى يوم الخامس عشر فإذا أنا بالواعية في داره، وجعفر بن علي الهادي بباب الدار والشيعة حوله يعزونه ويهنؤنه، فقلت في نفسي: أن يكن هذا الإمام فقد حالت الإمامة، ثم خرج عقيد الخادم، فقال: يا سيدي، قد كُفِّنَ أخوك فقم للصلاة عليه فدخل جعفر والشيعة من حوله، فلما صرنا بالدار وإذا نحن بالحسن بن عليٍّ على نعشه، فتقدم جعفر ليصلي عليه، فلما همَّ بالتكبير، خرج صبي بوجهه سُمرَةٌ وبشعره قُضْط وبأسنانه تفلج، فجذب رداء جعفر ابن عليٍّ وقال تأخر يا عم أنا أحق فيك بالصلاة على أبي، فتأخر جعفر وقد أريد وجهه، فتقدم الصبي وصلى عليه، ودُفِنَ إلى جانب قبر أبيه، حيث مشهدهما كعبةً للوافدين وملاذ لشيعة أهل البيت، يتبركون به ويتوسلون إلى الله سبحانه بحرمته من دُفِنَ في ثراه أن يدخلهم في رحمته ويجمعهم على الحق والهدى، ويوفقهم للسير على خطى أهل البيت اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وأفضل ما نختم به لهذا التمهيد، هو سرد هذا الخبر عن الإمام العسكري عليه السلام، ولا تعجب من بلاغة هذا الخبر ولا من سمو معناه ومبناه!! فقد قيل إنه وُجد نصٌّ بخط الإمام العسكري عليه السلام على جلد كتاب، هو أَرْقى لُغَةً، وأَرْفَعُ أُسْلُوباً، وأسمى بلاغةً، وهو قوله:

- قد صعدنا دُرَى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونُدنا سبع طرائق بأعلام الفتوة والهداية، ونحن لُيُوثُ الوغَى وغُيُوثُ النَّدَى! ..
وفينا السَّيفَ والقلم في العاجل، وسوادُ الحمد في الأجل - أي أتباعهم أهل الحمد يكونون تحت راية الحمد يوم القيامة - أسباطنا خلفاء الدين، وحلفاء اليقين، ومصاييح الأمم، ومفاتيح الكرم..
فتكلَّمْ لابسُ حلَّةِ الإصطفاء، لَمَّا عهدنا منه الوفاء، رُوحُ القدس في جنان الصاغورة، ذاق من حدائقنا الباكورة.. شيعتنا الفئة الناجية والفرقة الذاكية، صاروا لنا رداءً وصوناً، وعلى الظَّلَمَةَ إلْباً وَعَوْناً سيفجّر لهم يَنابيعُ الحَيَوان - أي سيخرج غائبهم - بعد لَفَى مجتمَع النيران - أي بعد الفتن والحروب المبيدة - لتمام الرّوضة والطّواسين من السنين^(١).

.. الآن سندخل في صلب الموضوع الذي تكلمنا عنه أي أفراد كتاب عن بقيّة الله الإمام المهدي (عج) أرواحنا له الفداء عسى الله عزّ وجلّ أن يتقبله ممّا بحقٍ محمدٍ وأهل بيته الأطهار.



(١) البحار مجلد ٥٢ صفحة ١٢١ وبشارة الإسلام ١٦٨ وإلزام الناصب صفحة ١٨٩ (وفيه التوقيت التقريبي بحساب الجمل).

نبذة عن حياة الإمام «المهدي» (عج)

من هو الإمام؟!

«ويستنبؤنك - يا محمد - أحق هو؟! قل إي وربي إنه لحق.. .
﴿وَمَا أَنشُرِ بِمُعْجِزَيْنِ﴾^(١).. .

قيل إنّ هذه الآية المباركة تتحدث عن آجال الأمم وتكذيبها
الأنبياء، وفيها أيضاً يعد الله تعالى بخروج القائم، ليطهر الأرض من
الفساد والظلم.

إنّ التحدث عن الإمام، هو التحدث عن موضوع ديني عقائدي في
غاية الأهمية وله صلة مباشرة بالإسلام والمسلمين، ولأن شخصية
الإمام تعتبر حقيقة إسلامية ثابتة، ومن أهم المسائل الدينية التي بشر
بها القرآن الكريم.

والتي يتحدث عنها الرسول الأكرم ﷺ في مناسبات عديدة،
كما بشر بها أئمة المسلمين ﷺ شيعتهم بل الأمة الإسلامية
والإنسانية جمعاء. قال رسول الله ﷺ: لا تخلو الأرض من قائم

(١) سورة يونس، الآية: ٥٣، راجع الغيبة للطوسي صفحة (١١٠).

بحجة، إمّا ظاهر مشهور أو خائف مستور لئلا تبطل حجج الله وبياناته^(١).

.. وروي بلفظه عن أمير المؤمنين عليّ والباقرين «عليهما السلام»:

القائم المهدي من ولدي اسمه إسمي وكنيته كنيته أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً^(٢).

نكتفي بهذا القدر من الأحاديث للاختصار وتجنب التوسعة..



إسمه ونسبه:

هو الإمام محمد المهدي المنتظر، ابن الحسن العسكري، ابن الإمام عليّ الهادي، ابن الإمام محمد الجواد، ابن الإمام عليّ الرضا، ابن الإمام موسى الكاظم، ابن الإمام جعفر الصادق، ابن الإمام محمد الباقر، ابن الإمام زين العابدين، ابن الإمام الحسين الشهيد، ابن الإمام عليّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء بنت رسول الله، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فهو... «قرشي - هاشمي - تهامي - مكّي - عربي»..

وهنا يستحضرني قول الشاعر الفرزدق:

«أولئك آبائي فجئني بمثلهم... إذا جمعتنا يا جرير المجامع»..

(١) إلزام الناصب صفحة (٤) والغيبة للنعماني صفحة (٧) والبحار مجلد (٥٢) صفحة (٩٢).

(٢) البحار مجلد (٥١) صفحة (٧٢) وينابيع المودة مجلد (٣) صفحة (١٦٣).

أما أمة فهي السيِّدة الجليلة المسماة «نرجس»، «ملكيَّة»، «ريحانة»، بنت قيصر الروم (Bazill) تعود سلالتها إلى شمعون بن حمون الصفا^(١) ابن عمّة مريم عليها السلام سليل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام هذا هو نسبه الشريف، الذي تواترت عليه الأحاديث الصحيحة.



من أسمائه:

١ - المهدي

٢ - القائم

٣ - أحمد

٤ - عبد الله

٥ - المنصور

٦ - المنتظر

٧ - المؤمل

٨ - محمد

(١) حوارِي عَظِيم، وَنَبِيّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، كَانَ مَتَمَثِّلًا بِخَطِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عليه السلام وَهُوَ وَصِيّه وَخَلِيفَتُهُ..

مَرْقَدُهُ الشَّرِيفُ يَوْجَدُ فِي بَلَدَةِ شَمْعِ قِضَاءِ صُورِ جَنُوبِ لُبْنَانِ وَلَهُ مَقَاماً وَصَرَحاً عَظِيماً، يَقْصِدُهُ النَّاسُ مِنْ مَنَاطِقٍ عَدِيدَةٍ.. تَبَرَّكاً بِهِ وَإِيفَاءً لِنُذُورِهِمُ الْمُسْتَجَابَةِ...

٩ - الحجة

١٠ - صاحب الأمر



ألقابه:

بقية الله - خليفة الله - حجة الله - نور الله - ولي الله - أمير الأمراء
- الحق - خاتم الأوصياء - الخلف الصالح - صاحب الزمان.



مولده:

وُلِدَ صبيحة يوم الجمعة، في النصف من شهر شعبان، من سنة
٢٥٥ «هـ»، في سامراء «العراق» أمّا ما يُميّز مولده، هو الإمام الذي
بشّر به القرآن الكريم، وبشّر به الرسول الأكرم ﷺ وكذلك بشّر به
أئمة آل بيت ﷺ.



الإمام في القرآن والسنة النبوية

أخباره في القرآن الكريم:

هناك جملة من الآيات المنزلة، في القرآن الكريم الدالة عليه، كما ثبت من الأخبار والتواريخ هنا، لا بد أن نذكر بإختصار جملة من هذه الآيات:

﴿الآية الأولى﴾

﴿فَاسْتَقِمْ إِلَى الْخَيْرَاتِ إِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١).

فقد روى النعماني بسنده إلى أبي بصير، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنها نزلت هذه الآية في حق القائم عليه السلام ^(٢).



﴿الآية الثانية﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٣).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني صفحة: ١٢٨.

(٣) سورة النساء، الآية: ٥٩.

الرواية التي تدل أن هذه الآية نزلت في الإمام هي رواية الصدوق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ ، عندما سأل جابر الرسول ﷺ عن قوله «أولي الأمر منكم» فقال له ﷺ : إنهم الأئمة الإثنا عشر ﷺ وعدّهم بالترتيب إلى أن وصل إلى الإمام الحجة (عج) (١) .



📖 الآية الثالثة:

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٢) .

فقد ذكر علي بن إبراهيم في مناسبة نزول هذه الآية، أنها نزلت في القائم من آل محمد ﷺ (٣) .



📖 الآية الرابعة:

قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (٤) .

فقد روى العياش بسنده إلى ابن بكير، عن الإمام أبي

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق مجلد: ١ - ١ - صفحة: ٢٥٣.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٣.

(٣) تفسير القمّة مجلد: ١ صفحة: ٢٩٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

الحسن عليه السلام في نزول الآية قال: نزلت بالقائم عليه السلام ^(١).



📖 الآية الخامسة:

﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ ^(٢).

ورد في الخبر عن أمير المؤمنين في هذه الآية: «قال هم آل محمد يبعث الله مهديهم بعد جهدهم فيعزهم ويذل عدوهم» ^(٣).



📖 الآية السادسة:

📖 قوله تعالى: ﴿أَنْتَ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ ^(٤).

روى عليّ ابن إبراهيم بسنده عن عمرو بن أبي شبة عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: في الآية الكريمة أنه قال: القائم عليه السلام وأصحابه ^(٥).

أقول هذه مجموعة من الآيات الكريمة، التي صرح بها القرآن المجيد، أوجزناها مراعاة للإختصار.

(١) تفسير العياشي مجلد ١ صفحة ١٨٣.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥.

(٣) بحار الأنوار للمجلسي مجلد ١٣ صفحة ١٦.

(٤) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥.

(٥) تفسير القمّة مجلد: ٢ صفحة: ٥١ طبعة مؤسسة الأعلمي في بيروت.

الإمام في السنة النبوية:

إنَّ الرسول ﷺ قد حدثنا عبر طائفة من الروايات العديدة، في أكثر من مناسبة، وفي مواقف عديدة ومواطن حسَّاسة.. عما يُثبِّت حقيقة الإمام المهدي (عج) هذا إذا دلَّ على شيء يدل على الأهمية البالغة لمنقذ البشرية، فتارة يُبشِّرُ الرسول ﷺ في الروايات أنَّ المهدي (عج) من الأئمة الإثنا عشر، وتارة أنه من ولد فاطمة عليها السلام ومن صلب الإمام الحسين عليه السلام وأكثر تحديداً بالتعيين أنه الإمام التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

نلفت إنتباه القارئ العزيز أنَّ الأحاديث المروية عن الرسول ﷺ حول المهدي (عج) كثيرة جداً إنما غايتها أن نذكر بعضها للتبيان..



الرواية الأولى:

عن سعد بن جُبَيْر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عشر أولهم أخي وآخرهم ولدي.. قيل: يا رسول الله، ومن أخوك؟ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام. قيل: ومن ولدك؟ قال: المهدي الذي يملؤها «أي يملأ الأرض» قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، والذي بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق في الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل روح الله عيسى ابن مريم فيصلي خلفه، وتشرق

الأرض بنور ربها، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب^(١).

📖 الرواية الثانية

عن الإمام محمد بن عليّ الباقر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: «المهدي من ولدي يكون له غيبة وحيدة تظل فيها الأُمَم، يأتي بذخيرة الأنبياء ﷺ فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً^(٢)».

📖 الرواية الثالثة:

عن حذيفة قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدرّي «هو الثاقب المضيء الشديد الإنارة نسب إلى الدرّ لياضه وشدة توقده وتلألؤه» والدليل على هذا المعنى قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾^(٣) ^(٤).

📖 الرواية الرابعة

كذلك عن حذيفة أيضاً قال رسول الله ﷺ: المهدي رجل من

(١) فرائد السمطين للحمويين مجلد ٢، كتاب بحار الأنوار مجلد ٥١ صفحة ٧١.

(٢) فرائد السمطين.

(٣) كنز العمال مجلد ٧.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٥.

ولدي وجهه كالكوكب الدرّي، اللون لون عربي، والجسم جسم إسرائيلي، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل السماء، والطير في الجو، يملك عشرين سنة^(١).

📖 الرواية الخامسة:

روى المجلسي عن الشيخ المفيد عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: لفاطمة في مرضه: والذي نفسي بيده، لا بد لهذه الأمة من مهدي، وهو والله من ولدك^(٢).

📖 الرواية السادسة:

عن هشام بن سالم عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عليّ بن أبي طالب: قال: قال رسول الله ﷺ: القائم من ولدي اسمه إسمي وكنيته وكنيتي وشماله شمالي وسنته سنتي يقيم الناس على ملتي وشريعتي ويدعوهم إلى كتاب الله عز وجل، ومن أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكره في غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذّبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضللين لأمتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون^(٣).

(١) المصدر: عقد الدر في الباب الثالث.

(٢) ينابيع المودة.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥١.

📖 الرواية السابعة:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم المهدي: تعال صلّي بنا، فيقول: ألا إنّ بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله عزّ وجلّ لهذه الأمة^(١).



📖 الرواية الثامنة:

قال ﷺ: في خطبة يوم الغدير بحضور حشد كبير من المسلمين. «... معاشر الناس: النور من الله عزّ وجلّ في مسلوك، ثم في عليّ، ثم في النسل منه إلى القائم المهدي الذي يأخذ بحق الله وبكل حق هو لنا... إلى آخر الخطبة الشريفة^(٢)... نفهم من هذه الروايات التي صرح بها الرسول ﷺ عن حقيقة وجود المهدي (عج) وخروجه آخر الزمان، بشكل صريح وواضح وجلّي، ليدخل الإطمئنان إلى قلوب المؤمنين والمستضعفين من أمته، وخاصة في ذكر الرسول ﷺ المهدي في الرواية الثامنة... في خطبة الغدير بالتحديد بحضور حشد كبير للمسلمين ربطاً بإعلان الولاية لأمر المؤمنين عليه السلام وإعلان إكمال الدين وإتمام النعمة على الأمة الإسلامية وخاصة عند قوله: المهدي يأخذ بحق الله وحقنا أي حق الرسول وأهل بيته عليه السلام، ما هي إلا دلالة واضحة على أهميّة الفكرة

(١) الأرعن للحافظ ابن نعيم.

(٢) كتاب الإحتجاج للطبرسي

المهدوية في آخر الزمان. بعدما علمنا بما حصل بعد وفاة الرسول ﷺ وإنقلاب بعض الصحابة على ما قاله في تلك المناسبة، فيما يخص الولاية، وحرف مسار الأمة عن الجادة السوية حسب المنطق الإلهي، وأيضاً بعد الذي حصل بعد خلافة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وإستشهاده وهيمنة الأمويين، على الخلافة مروراً بعصرنا الحاضر إلى آخر الزمان. أي الزمان الذي يخرج به الحجة عليه السلام ليقود السفينة البشرية إلى مرسى الأمن والأمان ومن ثم إعادة منظومة الحق والعدل الإلهيين التي أرساها جده الرسول الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام. ونستلهم أيضاً من أقوال الرسول ﷺ أن المهدي (عج) من ولد فاطمة عليها السلام والتاسع من ولد الحسين عليه السلام كما ذكرنا في البداية. إن تحديد نسب الإمام المهدي (عج) يعود إلى الإمام الحسين الشهيد الذي هو وارث الرسل، وأصحاب الرسالات السماوية من آدم عليه السلام إلى جده رسول الله كما يذكر في زيارة وارث.

السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله

السلام عليك يا وارث نوح نبي الله

السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله

السلام عليك يا وارث موسى كلیم الله

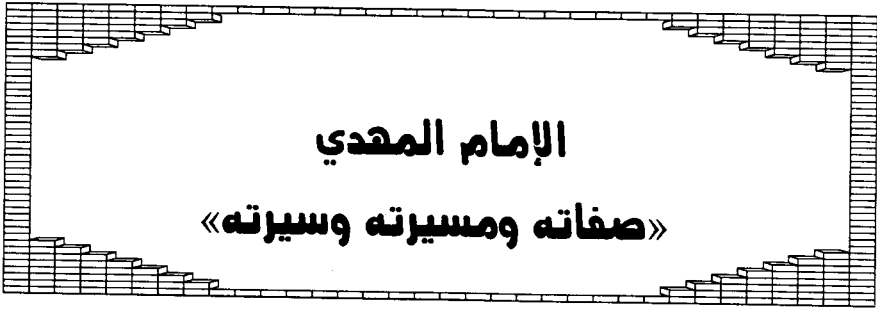
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله

السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله

السلام عليك يا وارث عليّ ولي الله

إنّ هذا التخصيص إذا دلّ على شيء يدل على الحكمة الإلهية،
 يكون الإمام المهدي من صلب الإمام الحسين عليه السلام الذي استشهد
 من أجل الحفاظ على موارث الأنبياء، وبالأخص على رسالة جدّه
 التي تختزن في طياتها جميع الرّسالات السماوية، إنّ هذه الوراثة
 تسحب نفسها على الإمام المهدي (عج) تلقائياً، لأنه عند خروجه آخر
 الزمان، سيكمل مسيرة وأهداف جدّه الحسين عليه السلام التي إستشهد من
 أجلها، بذلك سيكون الإمتداد الطبيعي في نفس الخط السماوي.
 هذا ما توصل لفهمه عقلي القاصر عن فهم هذه الروايات... والله
 ولي التوفيق.





صفاته وسيرته: الصفات:

قد جاءنا عن جمع من الرواة المعتبرين الإسلاميين، من شيعة وسنة، جملة من الروايات المعتبرة التي تحدثنا عن صفات وشمائل الإمام «سلام الله عليه» مروية عن لسان الرسول ﷺ، وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك عن أئمة أهل البيت عليهم السلام... أهمها: أنه حنطي اللون، أزج الحاجبين، عيناه سوداوتان واسعتان جذابتان، أقنى الأنف، أفرق براق الثنايا، قوي في بدنه، مشتم الكفين، شاحب الوجنتين يميل إلى الصفرة على أثر قيام الليل، على خده الأيمن خال، مفتول العضلات، عريض المنكبين، في رأسه ذؤابة «أي يسيل شعره على منكبيه حسب ما جاء في بعض الروايات المنقولة عن أحد الأئمة عليهم السلام»^(١) مربع القامة، هيب مع هيبة، نافذ النظرات، لو صاح بين الجبال لاندكت صخورها، ويملاً ندائه الآفاق.

(١) المهدي الموعود: مجلد أ صفحة ٢٨١.

السيرة:

وصلنا عن طريق الرواة المعتبرين الأحاديث الشريفة المنقولة عن رسول الله وعن أهل بيته الطيبين الطاهرين، جملة من الأفكار حول سلوك وسيرة الإمام المهدي الذي عند خروجه سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً. إنَّ هذه الأفكار من سيرته التي تختزن في طيَّاتها نماذج ومُثلاً عُليا راقية في مناهج الإمام العمليَّة. يُحَسِّنُ أن نسلِّط الضوء عليها لكي نُيسر للقارئ العزيز الإطلاع المفيد في هذا الخصوص.

من سيرته: السيرة الدينيَّة والأخلاقيَّة والعمليَّة والثوريَّة والسياسيَّة وغيرها.

سيرته الدينيَّة:

المهدي خاشع لله كخشوع النسر بجناحيه^(١)، عدلاً مباركاً ذكياً، لا يغادر مثقال ذرَّة، يعزُّ الله به الدين ويُدِّلُّ أعداءه، يكون من الله على حذر، لا يضع حجر على حجر، لا يغتر بقربابته، ولا يقرع أحد بولايته بسوء، إلَّا في حد^(٢).

(١) المهدي الموعود ح أ ص ٢٨٠، ٢٧٨١، ٢٨٢، ٢٦٦، ٣٠٠.

(٢) راجع المصدر نفسه.

سيرته الخلقية:

المهدي معروف بالسكينة والوقار، أكثر الناس علماً وحلماً،
إسمه إسم النبي وكنيته كنية النبي وَخُلِقَ خُلُقَهُ^(١)، يسري في الدنيا
بسراج منير، ويجدُ فيها على مثال الصالحين^(٢).



سيرته العملية:

حين ظهور الإمام (عج) يعمُّ الود والمساواة إلى الحد الذي يأخذ
كل صاحب حاجة من جيب أخيه ما يحتاج دون أي غضاضة^(٣)، ولا
يربع مؤمن على مؤمن في معاملة^(٤)، المهدي سمح بالمال، شديد
على العمال، رحيم بالمساكين^(٥) علامة المهدي أن يكون شديد
العمال، جواد بالمال رحيم بالمساكين^(٦)... يشبه في إحسانه إلى
الناس، كمن يُلْعَقُ أحدُ عسلاً أو زبدًا^(٧)، وما لباس القائم إلا القليل
وما طعامه إلا الجشب^(٨)، يشبه بذلك جده أمير المؤمنين عليه السلام في
سيرته.

(١) المهدي الموعود ح أ ص ٢٨٠، ٢٧٨١، ٢٨٢، ٢٦٦، ٣٠٠.

(٢) راجع المصدر نفسه.

(٣) الاختصاص للشيخ المفيد صفحة ٢٤.

(٤) وسائل الشيعة مجلد ٦٢ صفحة ٢٩٤.

(٥) بحار الأنوار مجلد ١٠.

(٦) المهدي الموعود مجلد ٢ صفحة ٢٧٧، ٢٧٦.

(٧) المهدي الموعود مجلد ١ صفحة ٢٩٧.

(٨) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٥٩.

سيرته الثورية:

يبلغ رد المهدي (عج) المظالم حتى لو كان تحت ضرر الإنسان شيء إنتزعه حتى يردّه^(١) يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف فمن أبى قُتل، ومن نازعه خذل^(٢)، إذا قام القائم (عج) سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف أنفس يدعون «البترية» عليهم السلاح فيقولون له إرجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة عليها السلام فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها، ويقتل مقاتليها، حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ^(٣)، الزاني المحصن يجرمه، ومانع الزكاة يضرب عنقه^(٤).



سيرته السياسية:

حينما يأتي حكم الإمام المهدي (عج) عند خروجه عليه السلام ينهي دور حكم الجبارين، والمستكبرين ويحول دون نفوذ المنافقين والخائنين السياسي^(٥).

تُضحى مدينة مكة قبلة المسلمين مركزاً لحركة المهدي الثورية،

(١) المهدي الموعود مجلد ١ صفحة ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٢٥.

(٣) الإرشاد، المفيد، بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٣٨.

(٤) إكمال الدين - بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٢٥.

(٥) الغيبة، النعماني - بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٥٣ - ٣٥٤ -.

يجتمع رجال نهضته الأولى في هذه المدينة يلتحقون فيها. يبعث بعثاً لقتال الروم، فينهي نفوذ اليهود والمسيحية في العالم، ويستخرج تابوت السكينة من غار إنطاكية فيه التوراة الذي أنزل الله على موسى ﷺ والإنجيل الذي أنزل على عيسى ﷺ (١).

سنكتفي بهذا القدر من سيرته السياسية لأنه سيمر إنشاء الله في جزء يتكلم عن خروجه بعد الغيبة الكبرى بشكل موسع.



سيرته التربوية:

إبان حكم المهدي (عج) يؤتى الناس، العلم والحكمة حتى إن المرأة تقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ (٢) ولدى هذه الفترة تتوفر القدرة العقلية للجماهير على مركزية ونباهة، تبلغ كمالها بالتأييد الإلهي وتظهر الحكمة في الجميع (٣) وإذا قامت دعائم الحكمة أذهب الله عز وجل العاهة عن الشيعة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم كقوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها (٤).



(١) المهدي الموعود مجلد ١ صفحة ٢٥٤ - ٢٥٢.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٥٢

(٣) أصول الكافي مجلد ١ كتاب العقل «الحديث ٢١».

(٤) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣١٧ - ٣٣٥.

سيرته الإِجتماعيّة:

حيث يأتي الإمام المهدي (عج) على أثر متاعب وحروب تقع .. يسحق الظلم والعدوان، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً. ولا يبقى محل في الأرض إلاّ وهو مستفيض بعدله وإحسانه، فيعيش بالحياة حتى النبات، وتتوفر الأحياء الأخرى أيضاً على هذا الإحسان والعدل والقسط^(١). ويعم الغنى والمِكنة في زمنه (عج) كل أفراد الأُمّة^(٢).



سيرته الماليّة:

تجمع إليه أموال الدنيا كلّها، ما في بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء، وركبتم فيه محارم الله، فيعطي شيئاً لم يعط أحد كان قبله^(٣). تأتي الأرض أكلها، ولا تدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كدوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ^(٤).



(١) بحار الأنوار مجلد ١٠ يوجد في هذا المجلد الكثير من الروايات المشهورة في هذا الموضوع.

(٢) بحار الأنواء مجلد ٥١ صفحة ١٤٦.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥١ صفحة ٢٩.

(٤) كشف الغمّة الأردبيلي كفاية الطالب بحار الأنوار مجلد ٥١ صفحة ٨٢.

سيرته الإصلاحية:

المهدي ملبٍ، يبعثه الله غياثاً للناس، فتتعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها، فلا تمنع السماء شيئاً من قطرها، ولا الأرض شيئاً من نباتها، وتخرج له الأرض أقاليد كبدها^(١).

إبان أيامه (عج) تضع الحرب أوزارها^(٢)، ويطفىء الله به الفتنة العمياء، وتأمين الأرض^(٣)، ولا يبقى في الأرض خراب إلا عمره^(٤).



سيرته القضائية:

ما في حكمه ولا عنت^(٥)، يحكم بالدين الخالص عن الرأي، أي آراء الفقهاء وعلماء المذاهب^(٦). يضع ميزان بين الناس، فلا يظلم أحد أحد^(٧)، ويقوم بقضاء جديد^(٨).

يقول الشيخ المفيد: إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بين الناس

(١) المهدي الموعود مجلد ١ صفحة ٢٦٤ - ٢٧٧ - ٢٧٥ - ٢٨٨ - ٣١١ - ٣١٨.

(٢) راجع المصدر نفسه.

(٣) راجع المصدر نفسه.

(٤) راجع المصدر نفسه.

(٥) المهدي الموعود مجلد ١ صفحة ٢٨٠ - ٢٨٣ - ٢٨٤.

(٦) راجع المصدر نفسه.

(٧) راجع المصدر نفسه.

(٨) الغيبة للنعماني، بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٤٩، ٣٥٤.

بحكم داوود ﷺ لا يحتاج إلى بيّنة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه،
ويخبر كل قوم بما استنبطوه، ويعرف وليّه من عدوه بالتّوسم.. (١).
.. هنا نكون قد أنهينا هذا الموضوع بعون الله تعالى.



عقيدة الشيعة واهل السنة والامم السالفة بالإمام (عج)

إذا نظرنا إلى الآفاق والأبعاد الواسعة إلى قضية الإمام المهدي (عج) خارج نطاق الثقافة الإسلامية من شيعة وسنة، نظرة شمولية عامة، للوصول إلى الديانات القديمة والفلسفة المادية.

نرى إن جميع هذه الديانات تنظر إلى قضية الإمام المنتظر أو المخلص، في آخر الزمان نظرة واحدة لهذا الموضوع، كل من منظاره الخاص لفكرة المنقذ المخلص للبشرية جمعاء من نير العبودية والظلم.. وهذا يدل على حقيقة المنقذ الداخل في عمق تاريخ الأديان جميعها والبشرية بشكل عام. سيأتي التطرق إلى نظرة كل فريق على حدا.. بعون الله تعالى.

نظرة الشيعة للإمام المهدي (عج)

لا نجد خلاف بين علماء الطائفة الشيعية الإثنا عشرية حول آرائهم في نسب الإمام، من جهة أمه وأبيه أبداً، وأيدهم في ذلك عدة علماء الأديان والفريق الآخر مع شذوذ جماعة منهم..

نعم، نرى أن هذه العقيدة بالإمام المهدي (عج) لا تختص

بالشيعة فقط بأي وجه من الوجوه، إلا إن الشيعة لهم خصوصية بشأن هذه العقيدة لأسباب منها، أهمها: إيمانهم بأن المهدي فاطمي.. يعني أنه من أبناء السيدة الزهراء عليها السلام حيث أنه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام والتاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام من أجل ذلك ما ذكرناه من خصوصية للشيعة، بالنسبة للإمام المهدي (عج) ولا تزال لهم هذه الخصوصية على مر الزمان حتى خروجه (عج).

إضافة إلى ذلك وجود أحاديث كثيرة عند الشيعة المروية عن رسول الإسلام محمد ﷺ ومنقولة أيضاً عن الأئمة الأطهار عليهم السلام بشأن الإمام المهدي (عج) قد ذكرنا بعضها في الفصل الأول، لن نقل شيء منها في هذا الفصل توخياً في الاختصار.

أصبح لزاماً علينا، بشكل طبيعي أن نلتقي عبر ثقافة التشيع، بذكر طائفة من أسماء الكتب العديدة التي تحدثت عن الإمام المهدي (عج)، وطرحت الأفكار المتعلقة به.

سوف نصنّف هذه الكتب والمقالات الجامعة من عصر الإمام العسكري عليه السلام إلى عصرنا الحاضر.



أصناف الكتب

- ١ - كتب الأدعية والزيارات.
- ٢ - كتب فلسفة التاريخ السياسي الإسلامي.
- ٣ - كتب تحدثت عن الأوضاع الاجتماعية القادمة.

٤ - كتب وكتيبات ثورية .

. . نجد إن أكثرها صُنّف من كتب في قضية الإمام المهدي (عج) على مستوى الإسلام العام، لا نجده قد كتب عن أي موضوع إسلامي آخر.

هذا يدل على الجهد الذي قام به، الكتاب والمؤلفين والمؤرخين والعلماء، وغيرهم في القرون الماضية، وأيضاً المؤلفين والباحثين في عصرنا الحاضر، وخصوصاً في الموضوعات المتعلقة بقضية الغيبة «والإنتظار والظهور وما بعده في بعض الأحيان» . . الآن سنسجل عدد من أسماء وكتب وآثار الشيعة في هذا الموضوع ضمن أقسام، ولمن يريد التوسعة فله الرجوع لهذه الكتب . .



القسم الأول: عدد من كتب الشيعة منذ الماضي البعيد حتى الآن.

- | | |
|-----------------------------|------------------------|
| ١ - أصول الكافي «كتاب الحجة | م: ثقة الإسلام الكليني |
| ٢ - إكمال الدين | م: الشيخ الصدوق |
| ٣ - الإرشاد | م: الشيخ المفيد |
| ٤ - خمس رسائل في إثبات | م: الشيخ المفيد |
| الحجة (عج) | |
| ٥ - الوجيزة في الغيبة | م: السيّد المرتضى |
| ٦ - الغيبة | م: الشيخ الطوسي |

- ٧ - البرهان على صحة طول عمر
الإمام (عج)
م: الشيخ أبو الفتح
الكراجكي
- ٨ - الغيبة
م: محمد بن إبراهيم
النعماني
- ٩ - أعلام الوري
م: الشيخ الطبرسي
- ١٠ - الملاحم والفتن
م: السيّد ابن طاووس
- ١١ - وسيلة الفوز والأمان
«قصيدة»
م: الشيخ بهاء الدين
العالمي
- ١٢ - المحجة فيما نزل في القائم
م: السيّد هاشم البحراني
- ١٣ - بحار الأنوار
م: العلامة المجلسي
- ١٤ - إثبات الهواة
م: الشيخ الحر العاملي
- ١٥ - النجم الثاقب
م: ميرزا حسين النوري
- ١٦ - كفاية الموحدين
م: السيّد إسماعيل
الطبرسي
- ١٧ - الصحيفة المهدوية الجزء
الثالث
م: الشيخ فضل الله
النوري
- ١٨ - بيان الفرقان الجزء الخامس
م: الشيخ مجتبى القزويني
الخرساني



القسم الثاني: عدد من الكتب للكتاب المعاصرين..

- ١ - المهدي المنتظر والعقل
م: الشيخ محمد جواد مغنّية
- ٢ - المهدي المنتظر بين التصور والتصديق
م: الشيخ محمد حسن آل ياسين
- ٣ - المصلح المنتظر
م: الشيخ محمد رضا شمس الدين
- ٤ - ميكال المكارم
م: السيّد محمد تقي الموسوي الأصفهاني
- ٥ - قائم آل محمد وفلسفة غيبه
م: الحاج ميرزا خليل الكمرة إي
- ٦ - الموعود الذي ينتظره العالم
م: عليّ الدواني
- ٧ - أمل الأمن والأمان
م: الشيخ لطف الله الصافي
- ٨ - المهدي موعود الأمم
م: الأستاذ محمد تقي شريعتي
- ٩ - العادل الأممي
م: الشيخ إبراهيم الأميني
- ١٠ - الفاتح العادل
م: السيّد جمال الدين «ربيب الدين»

علماً أنّ هناك عدة كتب وأيضاً كتيبات تتكلم في هذا المجال، لم نذكرها جميعها لأننا ذكرنا أهمها.

نظرة السنّة في الإمام المهدي (عج)

إنّ مسألة الإمام المهدي، لا تنحصر في عقيدة الشيعة كما ذكرنا..

بل نرى أنها أصيلة في عقيدة أهل السنّة، ولا نجد إختلاف كبير بالنظرة إلى مسألة المهدي (عج) بين هذين المذهبين الإسلاميين، لا بثبوت البشائر عن النبي ﷺ ولا في مهمته آخر الزمان ولا في شخصيته المميزة..

ولا تنحصر أيضاً أمر المصادر والنصوص حول الإمام المهدي (عج) في أي مذهب من المذهبين، بل إنّ المصادر والروايات بحق المهدي (عج) موجودة لدى جميع المسلمين بدون إستثناء، إنما الفارق الوحيد في هذه المسألة، أنّ الشيعة يعتقدون أنّ المهدي (عج) هو الإمام الثاني عشر إبن الإمام الحسن العسكري ﷺ المولود سنة «٢٥٥هـ»، وأنّ الله أعطاه العمر الطويل، كما في عمر الخضر ﷺ وهو حيّ غائب حتى يأمر الله له بالظهور المبارك.. بينما يعتقد أكثر علماء أهل السنّة، أنه لم يثبت أنه مولود وغائب بل سيولد آخر الزمان ويحقق ما بشر به الرسول ﷺ بل إنّ أصالة مسألة المهدي عند السنّة، قد ظهرت في كثرة الأحاديث

المسندة المعتبرة في مصنفاتهم وكتبهم ومؤلفاتهم الكثيرة، سنذكر أهمها بإختصار.

على مَنْ يريد التوسعة الرجوع إلى هذه الكتب التي سنورد أسماءها..

- | | |
|---------------------|-----------------------------|
| ١ - الرسالة | «محمد بن إدريس الشافعي» |
| ٢ - مسند أحمد | «أحمد بن حنبل الشيباني» |
| ٣ - الصحيح البخاري | «محمد بن إسماعيل البخاري» |
| ٤ - صحيح مسلم | «مسلم بن الحجاج النيشابوري» |
| ٥ - جامع الترمذي | «أبو عيسى الترمذي» |
| ٦ - سنن ابن ماجه | «إبن ماجه القزويني» |
| ٧ - سنن النسائي | «أحمد بن شعيب النسائي» |
| ٨ - مستدرك الصحيحين | «الحاكم النيشبوري» |
| ٩ - سنن أبي داوود | «أبو داوود السجستاني» |
| ١٠ - تاريخ بغداد | «أبو بكر الخطيب البغدادي» |
| ١١ - كشف الأسرار | «شبل الدين المبيدي» |
| ١٢ - حديث الولاية | «محمد بن جرير الطبرسي» |



نظرة الأمم السالفة إلى الإمام المهدي (عج)
 «كمصلح في آخر الزمان» «البشائر» في كتب الملل السالفة
 إنَّ قصّة ظهور مصلح منتظر في آخر الزمان أصل لقاعدة أساسيّة
 أمنت بها البشريّة الماضية بإستمرار منذ القدم.

إنَّ هذا الأصل نجده في حياة السلف عبر الإنسان، القديم
 «فوتوريسم Fotorism» وتعني الاعتقاد بمرحلة آخر الزمان وترقب ظهور
 منقذ، تمثل أصلاً مُسلِّماً به من حيث الأساس عند الأديان السماويّة
 كاليهودية والزرادشتية والمسيحية (بمذاهبها الأساسية الثلاثة:
 الكاثوليك، البروستانت، والأورثوذكس). ولدى مدعي النبوة،
 وفي الإسلام على وجه التحديد وقد بُسُط الحديث بهذا الصدد في
 أبحاث علم الأديان، قسم دراسة الكتب السماوية^(١) هناك بشائر
 وتنبؤات كثيرة، تدور حول المهدي وظهوره، نجدها في الكتب
 المقدسة وآثار السلف، الأخرى، وما وصلنا من مقولات الحكماء
 القدامى وقد جمع بعض المتتبعين قسم من هذه البشائر^(٢).

سوف نشير هنا، إلى مجموعة من مصادر الماضيين وأبناء الزمن
 القديم.



(١) مجلة مجموعة الحكمة، السنة الثالثة، العدد ١ - ٢ قال السيّد هادي
 «الخسرو شاهي».

(٢) من يريد المزيد من الإطلاع بهذا الصدر عليه أن يراجع كتاب «بشارات
 العهدين».

في الديانة الزرادتشيّة:

قد وَرَدَتْ أفكار كثيرة، حول ظهور الموعود في آخر الزمان في كتب وأثار زرادتش والزرادتشيّة. من جملة هذه الكتب:

- كتاب أوستا.
- كتاب زند.
- كتاب رسالة جاماسب^(١)
- كتاب قصة دينيك^(٢).
- كتاب رسالة زرادتش^(٣).

إنّ الديانة الزرادتشيّة طرحت موعودين يطلق على كل منهما إسم «سوشيانث». وكان هؤلاء الموعودون ثلاثة.. أكثرهم أهمية الموعود الثالث، وقد كانوا يطلقون عليه إسم «سوشيانث المنتصر». قالوا إنّ سوشيانث المزدية بمثابة كريشناي البراهمة، وبوذ الخامس لدى البوذية، والمسيح لدى اليهوديّة، وفار قليط عند اليسوعيّة، وهو بمنزلة المهدي لدى المسلمين^(٤)، نرى أنّ تغيّر الأسماء للمتظر الموعود عند كلّ أمة وقوم، جاء متناسباً في لغة تعبيره، وإصطلاحات أسمائه مع طبيعة الشعوب التي أُشيرَ الحديث في أوساطها.

بالنهاية المقصود في سائر الأسماء، والتعابير والإشارات،

(١) من الآثار المنسوبة إلى «مزيديسنان».

(٢) لمؤيد منوجهر الكبير.

(٣) للشاعر وراثتش بهران يزدو.

(٤) دائرة المعارف الفارسيّة مجلد ١ صفحة ١٣٧٣.

الدلالة إلى المنتظر آخر الزمان، وهذا المنتظر هو «الإمام المهدي (عج)».



في الديانة البوذية:

قد وجدنا في بعض المصادر والدراسات، بالنسبة لمسألة الإنتظار، قضية مطروحة في الديانة البوذية. في العرف البوذي: كان هناك إنتظار، والمنتظر هو «بوذا الخامس». إنَّ البشائر والإشارات التي تدل على إنتظار الموعودين، تُعبّر عن ثقافة شعوب كل دين.



في الديانة اليهودية:

إنَّ اليهود الذين يعتبرون أنفسهم أتباع النبي موسى ﷺ ينتظرون موعوداً في آخر الزمان أيضاً، هذا ما أشير إليه باستمرار إلى الموعود في آثار ديانتهم اليهودية، وأسفار التوراة، وكتب أخرى لأنبيائهم. سوف نشير إلى بعض من كتبهم لاحقاً. إذا أردنا تسليط الضوء على الأفكار المعتمدة التي جاءت في كتاب «نبؤة هيلو» أي وحي الطفل، سنجد هناك أفكار كثيرة تحكي عن ظهور الرسول الأكرم ﷺ، وفقرات من تاريخ وسيرة النبي ﷺ وإلى بعض دلائل آخر الزمان والرجعة، وإشارات تتكلم عن شخصية الإمام الحجة (عج). وأيضاً إشارات حول واقعة عاشوراء^(١) بما أنَّ اليهود لم يؤمنوا برسالة السيّد

(١) راجع كتاب بشارة العهدين صفحة ٧ وما يليها.

المسيح ﷺ فموعودهم لم يظهر حتى الآن، وإذا نظرنا إلى التراث اليهودي نجد إشارات لملامح ثلاثة موعودين

١ - السيد المسيح ﷺ .

٢ - الرسول محمد ﷺ .

٣ - الإمام المهدي (عج) .

بما أن اليهود لم تؤمن بالسيد المسيح ﷺ ولا بالرسول محمد ﷺ . فلا بُدَّ أن تبقى قلقة بالنسبة لقضية الموعود .

هنا نشير إلى عدد من أسماء الكتب اليهودية في العهد القديم التي ورَدَ فيها الحديث عن الموعود المنتظر .

كتاب دانيال النبي .

كتاب حجي أو «حكي النبي» .

كتاب صفينا النبي .

كتاب أشعيا النبي .

وكما جاء في زبور داود ﷺ أيضاً بعض الأفكار بهذا الصدد، وكما تحدث القرآن الكريم عن الزبور وتثبيت مبدأ غلبة الصالحين فيه، كما تقول الآية الكريمة في القرآن المجيد .

«لقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون»^(١) .



(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥ .

في الدِّيانة المسيحيّة:

من خلال كتب الدِّيانة المسيحيّة المقدسة، وصل إلينا عدة دلائل وبشائر واضحة بالنسبة لموعد آخر الزمان، ومنشأ ذلك يعود إلى:

- أولاً: القرب الزماني، إنه لظهور السيّد المسيح ﷺ إقترَب موعد ظهور المهدي (عج) راجع ذلك إلى قياس الزمني العام.

- ثانياً: إنّ ما لحق بالدِّيانة المسيحيّة من التحريف هو أقل نوعاً ما من آثار التحريف من الملل السالفة، وأيضاً هذا مرتبط بالزمن أي بالمقياس الزمني، لأنّ مرحلة نزول الدِّيانة اليهودية المقدسة، وصدورها.. قطعت مرحلة من الزمن أكبر من المرحلة التي قطعتها الدِّيانة المسيحيّة في مرحلة نزولها وصدورها.

لهذا السبب لم يكن التحريف والتعميّة في نفس النسبة بين الدِّيانة اليهودية والمسيحية.

سوف نُشير إلى البشائر التي جاءت في بضع الكتب المسيحيّة حول ظهور الموعد في آخر الزمان.

١ - إنجيل متى.

٢ - إنجيل لوقا.

٣ - إنجيل مرقس.

٤ - إنجيل برنابا.

٥ - مكاشفات يوحنا.

إنّ كل هذا الحضور للموعود المنتظر في عقائد وكتب الأمام
السالفة والملل، قد جاء في إحدى زيارات الحجة ابن الحسن (عج)
ما يلي:

«السلام على مهدي الأمام وجامع الكلم»...



انتظار الفرج

تعريف الإنتظار:

نقول إنّ مبدأ إنتظار الفرج، يُمكن فَهْمُهُ وإِستنباطه من المفهوم القرآني الذي يقول «بحرمة اليأس من روح الله».

هذا يعطي المجتمع المؤمن الأمل بالنصر الإلهي مهما واجه من الظروف الصعبة والقاسية وألّا يعيش تحت وطأة اليأس مهما حصل.

أيضاً إنّ مفهوم إنتظار الفرج وعدم اليأس من رُوح الله، من المفاهيم الإسلامية التي لا تختص بأفراد معينين أو جماعات محدّدة، بل هو يحمل البشائر للبشريّة بأكملها.

نوعان من الإنتظار:

إن إنتظار الفرج والتطلع نحو المستقبل المشرق التي تسوده العدالة والحق الإلهيين هو على نوعين:

📖 النوع الأول:

هو إنتظار سلبى وهذام يصل إلى حد الحرمة، يؤدي إلى شلل الطاقات على صعيد الفرد والمجتمع. . إن أصحاب هذا الرأي من المؤمنين بظهور المهدي (عج) يتصورون أن ظهوره لا يتم إلا بعد أن يعم الظلم والجور وانتشار الفساد والطغيان، إن أصحاب هذا التصور يصل بهم الأمر إلى إدانة كل إصلاح، ويعتبرون إن الإصلاح في المجتمع، يؤخر خروج المهدي المنتظر ويميلون إلى مذهب الدرائع الذي يقول «إن الغاية تبرر الوسيلة» على هذا الأساس يعتبرون أن إشاعة الفساد والظلم والجور، أفضل عامل على تسريع خروج الإمام المهدي (عج) وأحسن شكل للإنتظار، ويستبشرون بالذنوب ويعتبرونها عاملاً مهماً لتعجيل الظهور.

ويتهمون أصحاب الرأي الثاني والمصلحين والمجاهدين الذين يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر أنهم يعملون على تأخير الفرج لظهور المهدي (عج).



📖 النوع الثاني:

إنتظار إيجابى ومثمر يدفع المجمع ككل، والفرد نحو التحرك بقوة لتغيير الواقع نحو الأفضل، وقيل إن هذا النوع من الإنتظار يكون نوعاً من العبادة بل أفضلها حسب الروايات الإسلامية والآيات القرآنية التي تعلّمنا بحتمية الفرج على يد الإمام المهدي المنتظر آخر الزمان وتحقيق مبدأ إنتصار أهل الحق على أهل الباطل.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١).

إنَّ هذا الوعد الإلهي في هذه الآية الكريمة يؤكد على أنَّ هذا النوع من الإنتظار الإيجابي يكون طريقاً لطلب الحق والعدل.

بعد أن عرّفنا عن طبيعة إنتظار الفرج في عصر الغيبة الكبرى، إليك أيها القارئ جملة من الأخبار والروايات عن أهل البيت عليهم السلام التي يمدحون بها المنتظرين لظهوره (عج) من الأخبار ما رُوِيَ بسنده عن الحرث بن المغيرة عن الإمام أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه. ثم قال: بل والله كمن إستشهد مع رسول الله ﷺ في فسطاطه^(٢).

- ومنها ما رُوِيَ بسنده عن أبي بصير عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام قال: إنَّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء ثم قال عليه السلام: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مَتَّظِرٌ فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ أَدْرَكَهُ^(٣).

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) منتخب الأثر للكلبايكاني صفحة ٤٩٨ ومكيال المكارم للموسوي صفحة ٤٠٨.

(٣) مكيال المكارم للموسوي صفحة ٤١٠.

- ومنها ما رُوي بسنده عن عليّ بن حاتم عن أبيه عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: ما ضرَّ من مات منتظراً لأمرنا ألا يموت في وسط فسطاط المهدي وعسكره^(١).

- رُوي بسنده عن جابر الأنصاري عن رسول الله ﷺ: في جملة حديث له ذكر فيه الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى القائم (عج) فقال: طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبته أولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٢). ثم قال: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

📖 ورواية أخرى:

ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحب الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ إنتظار الفرج^(٤).

وقال الإمام عليه السلام: الآخذ بأمرنا معنا في حظيرة القدس، والمنتظر لأمرنا المُتَشَحِّط بدمه في سبيل الله^(٥).

وأيضاً ما ورد في الدعوى للتثبيت على ولايته والاعتقاد به (عج) في عصر الغيبة الكبرى قد جاء بسنده عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام

(١) منتخب الأثر للكلبايكاني صفحة ٤٩٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣.

(٣) المحجة فيما نزل بالقائم الحجة للحجراني ص ٢١٧ طبعة مؤسسة النعمان طبعة بيروت المحققة.

(٤) منتخب الأثر للكلبايكاني صفحة ٤٩٨.

(٥) نفس المصدر.

أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو للتوضيح به في غيبته قبل قيامه ويتولى أولياءه ويعادي أعداءه، وذلك من رفقائي وذوي مودتي، وإكرام أمتي عليّ يوم القيامة^(١).

- وورد عن الإمام (عج) قوله: وأكثرُوا الدعاء بتعجيل الفرج فإنه فرجكم^(٢).

هنا لا بد أن نقول أننا لم نتعرض لشرح أي من هذه الأخبار التي وردت في هذه الروايات التي ذكرناها لوضوحها. . فكفانا ذلك مؤونة الشرح والتوضيح بلا طائل، ونسأل الله جلّ وعلا أن يجعل عملنا مقبولا وانتظارنا واقعا موقع الرضا منه ومن حجته على خلقه أرواحنا لمقدمه الفداء، وأن يثبتنا على دينه وعلى ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ببات عقولنا وقلوبنا باليقين بالإمام المهدي في غيبته (عج) إنه سميع مجيب.



(١) منتخب الأثر للكلليكاني صفحة ٥١١.

(٢) إكمال الدين وتمام النعمة للصدوق صفحة ٤٥٢ والإحتجاج للطبرسي مجلد صفحة ٢٨٤.

الغيبة الصغرى

الغيبة:

إنّ من يراجع موسوعات الأحاديث، يجد فيها الكثير من الروايات التي تخبر عن الإمام المهدي (عج)، وإنّ هذه الأحاديث قد تتضمن الأخبار عن غيبته.

إنّ لكلمة الغيبة معنيين:

الأول: إنّ الإمام يعيش في المجتمعات البشريّة، ولا يكون بين الناس بحيث يلتقون به ويرونه كما يروا الإنسان العادي.

الثاني: يكون الاختفاء حسب إرادته عن عيون الناس، فلا يرونه مع كونه موجوداً بينهم، كما الأرواح لا تراها العيون وكما الملائكة والجن مع حقيق تواجدها في المجتمعات البشريّة...



الغيبة الصغرى:

لقد إتفق العلماء والمؤرخين والمحدثين على تسمية غيبة الإمام المهدي بالغيبة الصغرى والغيبة الكبرى، وأيضاً إنّ هناك طائفة من

الأخبار المروية عن أهل بيت الرسول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، قد دلت على أنَّ للمهدي (عج) غيتان.. ومن هذه الروايات:

خبر إسحاق بن عمار، قال: قال أبا عبد الله عليه السلام: للقائم غيتان إحداهما قصيرة والأخرى طويلة، في الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه إلا خاصة شيعته، وفي الغيبة الثانية لا أحد يعلم مكانه إلا خاصة مواليه في دينه^(١). والرواية الأخرى بخبر المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إنَّ لصاحب هذا الأمر غيتان في إحداهما يرجع إلى أهله، والأخرى يُقال: هلك في أيّ وادي سلك، قلت: فكيف نصنع إذا كان ذلك قال: إن دعا مدَّعٍ فاسئلوه عن تلك العظام التي يجب فيها مثله^(٢).

ومنه ما رُوي بسنده عن زرارة، عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام يقول زرارة: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنَّ للقائم غيتتين يرجع في إحداهما، والأخرى لا يدري أين هو، يشهد المواسم، يرى الناس ولا يرونه^(٣).

بعد ذِكرنا للروايات التي تتكلم عن الغيبة، سندخل في صلب الموضوع الذي يدور حول الغيبة الصغرى.

(١) الغيبة للنعماني صفحة ٨٩.

(٢) الغيبة للنعماني صفحة ٩٠.

(٣) الغيبة للنعماني صفحة ٨٩.

قد اختلف العلماء والمحدثون حول بداية الغيبة الصغرى، هل بدأت منذ ولادة الإمام المهدي (عج) وفي عهد والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام؟ أو بدأت منذ وفاة أبيه العسكري عليه السلام؟ ولعل الأقرب إلى صِحَّة القول: إنّ الاختلاف والغيبة كانا ملازمان لحياة الإمام المهدي، منذ أوائل عمره، وهذا ما يجعلنا نقول إنّ حياته كانت منذ الولادة، مقرونة بالإستتار عن الناس، وأنّ السنوات الخمس، التي عاشها الإمام مع والده الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لم يكن يراه إلا خاصّة أبيه مِنْ الثقة الشيعة، وهذه السنوات هي من ضمن الغيبة الصغرى على قول الشيخ المفيد وغيره.

من هنا إنّ الغيبة الصغرى كانت مقدمة ومدخلاً للغيبة الكبرى، والغيبة الكبرى تكون مقدمة للظهور.

كان عامّة الناس بالأخص الشيعة بإمكانهم أن يلتقوا بالأئمة الأطهار عليهم السلام في أي وقت شاءوا وأرادوا وكانت أكثر اللقاءات تكون في المساجد ومواسم الحج وحتى في بيوت الأئمة، بلا أي مانع يمنع ذلك واستمرت هذه العلاقة مع الأئمة الأطهار على هذا المنوال حتى زمان الإمام المهدي (عج)، إلى أن اشتدت الرقابة على الإمام من خلال السلطة الجائرة المتمثلة بالحكّام العباسيّون، لأنهم كانوا على يقين أنّ الخلافة كانت حق شرعي لأئمة أهل البيت عليهم السلام وأنّ حكمهم كان قائماً على إغتصاب حق ليس لهم وإنهم على الباطل وغاصبون للحكم، ومن أجل ذلك كانوا يَبْثُوا العيون لتشديد الرقابة على الإمام، ومراقبة كل من يتصل به من قريب أو بعيد.

ومن جملة الوسائل التي إختارها الإمام المهدي، للتخلص من مشاكل المراقبة، ومضاعفاتها أن استعان بوكلاء أبيه الإمام العسكري عليه السلام في حياته الذين كانوا صلة وصل بين أبيه وعموم الشيعة، فأبقى على وكالتهم ليكونوا صلة الوصل بينه وبين شيعته، وسنذكر لاحقاً شيئاً عن حياة هؤلاء الوكلاء أو النّواب أو السفراء، كما كانوا يسمّون إنشاء الله تعالى، ونُلفت أن الغيبة الصغرى، قد دامت قرابة أربع وسبعون (٧٤) سنة^(١)، بعد ولادته وهي المدة التي كان يتصل بها بشيعته عن طريق سفراءه ونوابه المتتالون على هذا الأمر، وهم أربعة كما ذكرت الروايات، حتى وفاة آخرهم، إنقطع عهد السفارة التي استمرت «تسعة وستون عاماً وستة أشهر وخمسة عشر يوماً».

.. إنّ الحكمة الإلهية للغيبة الصغرى قبل وقوع الغيبة الكبرى، هي ليستأنس الشيعة بمعرفته، وليسمعوا فتاواه في الدين ولتطمئن قلوبهم بوجوده (عج) ليكون إعتقادهم به راسخاً وعميقاً ليستطيعوا تحمل الإنتظار المرّ والطويل لغيبته المرّة والطويلة.



(١) تغيب عن الأبصار سنة ٢٦٠ هجري أي يوم الجمعة خلّون من ربيع الأول بعد الصلاة على جثمان أبيه الشريف، كما جاء في حديث الصادق عليه السلام راجع بذلك كشف الغمة ص ٣٢٠ مجلد ٣ بحار الأنوار مجلد ٥١ صفحة ٢٦٦.

نَوَاب الغيبة الصغرى

توطئة:

لقد إشتهر في الروايات أنّ نَوَاب الإمام المهدي (عج) في الغيبة الصغرى، هم أربعة كانوا يمثلون المرجعية العليا لدى الشيعة ليرجعوا إلى الإمام من خلالهم، كان دورهم النقل عن الإمام الإستفتاءات والأحكام في مسائل الشيعة ولم يكن دورهم الإفتاء مِنْ عندهم . . من أجل ذلك كان إختيارهم من الأمناء على حلال الله تعالى وحرامه، أيضاً لأنهم كانوا يتمتعون بالنيابة الخاصة عن الإمام، وهذا الشرف لا يحمله إلا من تتوفر فيه الصفات والمؤهلات اللازمة كالتقوى والورع، الصدق والأمانة، وكرتمان الأمور وحفظ الأسرار وعدم التصرف بأراءهم الشخصية في قضايا الناس الخاصة والعامة، والحرص على تنفيذ أوامر الإمام بشكل دقيق، وغيرها من الشروط . .



📖 السفير الأول:

إسمه عثمان بن سعيد

كنيته: أبو عمرو

لقبه: العمري، السَّمَّان، الزيَّات، الأسدي، العسكري.

كان يلقَّب بالسَّمَّان والزيَّات، لأنه كان يتاجر بالسَّمْن والزيت تغطية على مقامه، وتقية من السُّلطة، وكان الشيعة آنذاك يحملون إليه الأموال والرسائل، فيجعلها في جراب السمن وزقاقه^(١) كي لا يعلم بها أحد ويرسلها إلى الإمام (عج).

ولقَّب بالعسكري: لأنه كان يسكن في محلة العسكر في سامراء، وكان في خدمة الإمام الهادي عليه السلام يومها كان عمره إحدى عشر سنة، فهذا يدل على أنه كان يتمتع بالذكاء والرشد المبكر، والمؤهلات التي منها العدالة، والأمانة. . لعله من المناسب أن نذكر الحديث التالي:

- رُوي عن أحمد بن إسحاق أنه قال: سألت الإمام الهادي عليه السلام قلت: مَنْ أَعْمَل؟ وَعَنْ مَنْ آخِذ؟ وَقَوْل مَنْ أَقْبَل؟

قال الإمام عليه السلام: العمري ثقتي، فما أدّى إليك عني، فعني يؤدّي، وما قال لك عني، فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون^(٢). وبعد، وفاة الإمام الهادي عليه السلام زاد الله العمري شرفاً على شرفه، إذ صار وكيلاً للإمام العسكري أيضاً. فقد رُوي عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام. أنه قال: لأحمد بن إسحاق العمري وابنه

(١) الحراب: وعاء من جلد.

الزقاق: جلد يستعمل لحمل الماء والسمن.

(٢) كتاب الأصول في الكافي للشيخ الكليني مجلد ١ صفحة ٣٣٠ طبعة طهران كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢١٩ طبعة طهران.

ثقتان، فما أديا إليك عني، فعني يؤديان، وما قالاً لك، فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما، فإنهما الثقتان، المأمونان^(١).

- لقد كتب الإمام العسكري كتاباً إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، تقتطف عنه كلمة تتعلق بالمرجم له:

«... فلا تَخْرَجَنَّ من البلدة، حتى تلقى العمري (رضي الله عنه برضاي عنه) وتُسَلِّمَ عليه، وتعرفه ويعرفك، فإنه الطاهر، الأمين، العفيف، القريب منا وإلينا^(٢)...».

- وروى عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله السيجستاني قالاً:

دخلنا على أبي محمد الحسن عليه السلام بسر من رأى، وبين يديه جماعة من أوليائه وشيعته، حتى دخل «بَدْرُ» خادمه، فقال: يا مولاي، بالباب قوم شعث غُبرٌ، فقال لهم «أي الإمام»: للحاضرين عنده، هؤلاء نفر من شيعتنا باليمن إلى أن قال الإمام الحسن لبدر «فامض، فأتنا بعثمان بن سعيد العمري». فما لبثنا إلا يسيراً، حتى دخل عثمان فقال له: سيدنا، أبا محمد عليه السلام إمض يا عثمان، فإنك الوكيل، والثقة المأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء نفر اليمنيين، ما حملوه من المال». ثم قلنا بأجمعنا: يا سيدنا والله إنَّ عثمان بن سعيد

(١) كتاب الأصول في الكافي للشيخ الكليني مجلد ١ صفحة ٣٣٠ طبعة طهران
كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢١٩ طبعة طهران.

(٢) كتاب (إختيار معرفة الرجال) المعروف بـ (رجال الكشي) مجلد ٦ ص ٥٨٠
طبع مشهد إيران سنة ١٣٩٠ هـ.

لمن خيار شيعتك، وقد زدتنا علماً بموضعه في خدمتك، وإنه وكيلك وثقتك على مال الله، قال عليه السلام: «نعم، واشهدوا إنّ عثمان بن سعيد العمري وكيلني وإنّ ابنه محمد وكيل أبي المهدي (عج)»^(١).

وروي عن جماعة من الشيعة منهم عليّ بن بلال، وأحمد بن هلال والحسن بن أيوب وغيرهم في خبر مشهور، قالوا جميعاً: إجتمعنا إلى أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري عليه السلام، لنسأله عن الحجّة من بعده، وفي مجلسه أربعون رجل، فقام إليه عثمان بن سعيد العمري، فقال له: يا بن رسول الله، أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني؟ فقال الإمام عليه السلام: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم، يا ابن رسول الله قال: «جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي» قالوا: «نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد العسكري فقال: هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه، ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم. ألا وإنكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فأقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، وأقبلوا قوله»^(٢).

نشير إلى أنّ في بعض الروايات أنّ العمري حضر تغسيل الإمام العسكري عليه السلام وتحنيطه وتكفينه ودفنه^(٣). ولا نقول أنه فعل ذلك

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢١٦ بحار الأنوار للشيخ الطوسي ص ٢١٦ بحار الأنوار للشيخ المجلسي مجلد ٥١ ص ٣٤٥ طبعة طهران سنة ١٢٩٣ هـ.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي صفحة ٢١٧ طبعة طهران سنة ١٣٩٨ هـ.

(٣) يستفاد ذلك في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢١٦.

بنفسه لأنّ الإمام لا يغسله إلّا إمام. فبعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام أبقى الإمام المهدي (عج) العمري على وكالته. ومن هنا يعتبر العمري النائب الأول للإمام المهدي (عج).

وخلاصة القول: إنّ العمري كان من النوابغ عقلاً وفكراً، وكان يتحلّى أيضاً بمزاياه الخاصّة كال تقوى والورع والأمانة التي جعلته أهلاً لهذا المنصب العظيم، وكان من الإمام المهدي (عج) أن أمر سفيره العمري قبل وفاته، أن ينصبّ ولده محمد بن عثمان من بعده ليتولى الأمور التي كان يقوم بها هو.

نذكر أنه عند وفاته قد دُفِنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في بغداد بجانب الرصافة، وله قبة ومزار.

- وروي عن الشيخ الطوسي قوله: كنّا ندخل إليه ونزوره مشاهدة وذلك من وقت دخولي إلى بغداد وهي سنة ٤٨٨ هـ. إلى نيف وثلاثين وأربعمئة، وقال: وعمل الرئيس أبو منصور بن محمد بن فرج عليه صندوقاً، ويتبرك جيران المحلّة بزيارته^(١).



📖 النائب الثاني:

إسمه: محمد بن عثمان.

كنيته: أبو جعفر.

لقبه: العمري - العسكري - الزيات.

(١) مرقاة المعارف مجلد ٢ صفحة ٦٢.

إنَّ من حُسْنِ حَظِّ عثمان بن سعيد العمري، أنَّ الله قد رزقه إبناً صالحاً، يحمل نفس المزايا والمؤهلات، والفضائل التي يحملها هو وعلى هذا الأساس، قد تمَّ إختياره مِنْ قبل الإمام المهدي «سلام الله عليه» على أن يكون نائباً ووكيلاً له من بعد أبيه، وقد مرَّ معنا في إحدى الروايات، أنَّ الإمام العسكري عليه السلام قد نصَّ عليه وعلى أبيه حيث قال: «العمري وإبنه ثقتان. . .» «وإنَّ إبنه محمد وكيل إبنِي مهديكم». وقد بعث الإمام المهدي (عج) رسائل متعددة إلى زعماء الشيعة ليعلمهم فيها أنه قد عيَّن محمد بن عثمان نائباً عنه^(١) ومنها الرسالة التي كتبها الإمام عليه السلام إلى محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي وقد جاء فيها: «والإبن وقاه الله، لم يزل ثقتنا في حياة الأب عليه السلام وأرضاه، ونظر وجهه يجري عندنا مجراه ويسدّ مسدّه، وعن أمرنا يأمر الإبن، وبه يعمل تولاه الله، فانتهى إلى قوله»^(٢).

وقد زاد الله محمد بن عثمان شرفاً على شرفه حيث تلقَّى رسالة من الإمام المهدي (عج) يعزّيه في موت أبيه، وقد جاء في الرسالة:

«إنا لله وإنا إليه راجعون، تسليماً لأمره، ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سعيداً، ومات حميداً، فرحمه الله، وألحقه بأوليائه ومواليه عليهم السلام، فلم يزل مجتهداً في أمرهم، ساعياً فيما يقربه إلى الله (عزَّ وجلَّ) وإليهم، نضر الله وجهه، وأقاله عثرته. . . أجزل الله لك

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ص ٢٢٠.

(٢) «فانتهى إلى قوله» أي أسمع كلامه وامثل أوامره.

الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئتاً^(١)، وأوحشك فراقه وأوحشنا، فسرّه الله في منقلبه.

كَانَ مِنْ كَمَالِ سَعَادَتِهِ أَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَلِداً مِثْلَكَ، يَخْلُفُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَقُومُ مَقَامَهُ بِأَمْرِهِ، وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ، وَأَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْأَنْفُسَ طَيِّبَةً بِمَكَانِكَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيكَ وَعِنْدَكَ، أَعَانِكَ اللَّهُ وَقَوَّاءَ وَعِضْدَكَ وَوَفَّقَكَ، وَكَانَ لَكَ وَلِيّاً وَحَافِظاً، وَرَاعِياً وَكَافِياً وَمَعِيناً^(٢).

إِنَّ الْقَلَمَ لَيَعْجُزُ أَنْ يَسْتَوْعِبَ مَحْتَوِيَّاتِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ مِنَ الْأَوْسَمَةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي مَنَحَهُ إِيَّاهَا الْإِمَامُ الْمَهْدِي (عَج) لَهُ وَلِوَالِدِهِ، كَيْفَ لَا تَكُونُ شَرْقاً رَفِيعاً لَهُ هَذِهِ النِّيَابَةُ الْخَاصَّةُ عَنِ الْإِمَامِ عَلِماً أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَصِلَ إِلَى جِزءٍ بَسِيطٍ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ، فَهَنِيئاً لَهُ وَلِأَيِّهِ بِشَرَفِ الدُّنْيَا وَسَعَادَةِ الْآخِرَةِ، عَلِماً أَنَّهُ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ كَأَبِيهِ سَفِيراً بَيْنَ الْمَهْدِيِّ (عَج) وَجَمِيعِ الشَّيْعَةِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ، سِوَاءٍ فِي الْعِرَاقِ أَوْ فِي قُمْ أَوْ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآخَرَى. وَكَانَ يَسْكُنُ فِي بَغْدَادَ. فِي هَذَا الْجَوِّ السِّيَاسِيِّ الضَّاعِطِ الَّذِي كَانَ سَائِداً فِي عَصْرِهِ، كَمَا أَبِيهِ كَانَ مِنَ الطَّبِيعِيِّ أَنْ يُؤَدِّي الْوَاجِبَ الْمُلقَى عَلَيْهِ فِي جَوِّ مِنَ السَّرِيَّةِ وَالْكُتْمَانِ، وَالتَّقِيَّةِ، فَبِهَذِهِ الصُّورَةِ، كَانَ يَسْتَلِمُ الْأَمْوَالَ وَالْحَقُوقَ الشَّرْعِيَّةَ مِنَ الشَّيْعَةِ، وَيَحْمِلُهَا إِلَى الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ (عَج).

(١) وفي نسخة «رزيّت ورزينا» كتاب الغيبة للشيخ الطوسي.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق، مجلد ٢ صفحة ٥١٠، كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة (٢١٩ - ٢٢٠).

أما طريقة إيصاله هذه الحقوق الشرعية إلى الإمام، فهي مجهولة جداً، ويكتنفها الغموض من جميع الجوانب . .

إنني لم أعثر في كتب الأحاديث على تاريخ دقيق لمولد «محمد بن عثمان بن سعيد» لكن وجدت في بعض الكتب أن وفاته رضوان الله عليه، كانت بين سنة «٣٠٤ - ٣٠٥ هـ.ق» علماً أنه كان قد ذكر بعض الأجلاء أنه أتفق أنها كانت في آخر جمادى الأولى سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ وأن مدة نيابته تقريباً خمسين سنة^(١). وكما ذكر بعض المؤرخين أن «محمد بن عثمان بن سعيد» ألف العديد من الكتب الفقهية والحديثية، حيث كان يجمع الأحاديث التي كان يسمعها من الإمامين العسكري والمهدي (عج) ولذلك صنف كتباً فيما سمعه من أبيه عليه السلام وقد ذكر ذلك المؤرخون والمحدثون أن هذه الكتب وصلت جميعها إلى النائب الثالث للإمام القاسم الحسين بن روح النوبختي عليه السلام (٢) الذي أخبر عنه «محمد بن عثمان» أنه هو الذي يقوم مقامه بعد وفاته «أي الحسين بن روح النوبختي عليه السلام» .



(١) الغيبة للطوسي صفحة ٢٢٣ - بحار الأنوار للمجلسي المجلد ٥١ صفحة

٣٥٢ والدروس البهية للوساني صفحة ١٨٠ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي مجلد ١٣ صفحة ٩٧ الطبعة الحجرية .

📖 النائب الثالث :

إسمه : الحسين بن رُوح النوبختي .

كُنْيَتُهُ : أبو القاسم .

لَقَبُهُ : النُّوبَخْتِي .

... إِنَّ النائب الثالث الحُسين بن رُوح النُوبَخْتِي، كان شخصيّة مشهورة ومعروفة عند الشيعة، وكان وكيلاً للنائب الثاني محمد بن عثمان، يُشْرِفُ على أملاكه ويقوم بدور الوساطة بينه وبين زعماء الشيعة، في نقل الأوامر والتعليمات السريّة إليهم قبل توليه النّيابة من بعده. وكان الحُسين بن رُوح من العلماء الأجلاء، مشهوراً بالعقل والرشد وعلى جانب كبير من التقوى والورع، فمن أجل ذلك قد إكتسب إحترام العامّة والخاصّة من الشيعة. إِنَّ هذه الفضائل قد كونت له رصيдаً شعبيّاً ومكانة رفيعة وعظيمة عند الناس على إختلاف مستوياتهم وإتجاهاتهم ومذاهبهم. قبل وفاة النائب الثاني صدر الأمر من الإمام المهدي (عج) إليه بأن يقيم الحسين بن رُوح مقامه في النّيابة الخاصة، فامثل النائب الثاني إلى أمر الإمام، وأعلن أَنَّ النائب الثالث الذي يقوم مقامه هو «الحسين بن رُوح، ومن أجل ذلك قد جمع زعماء الشيعة وشخصياتهم، وقال لهم: «حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن رُوح النوبختي، فقد أُمِرْتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه، وعولوا في أموركم عليّ»^(١).

(١) كتاب الغيبة للسيد الطوسي ص ٢٢٧.

وقبل وفاة النائب الثاني بساعات، حضر عنده جمع غفير من زعماء الشيعة وشيوخهم، فقال لهم:

«هذا أبو القاسم الحسين بن رُوح بن أبي بحر النوبختي، القائم مقامي، والسفير بينكم وبين صاحب الأمر (عج) والوكيل والثقة والأمين، فارجعوا إليه في أموركم، وعُولُوا عليه في مهماتكم، بذلك أمرت، وقد بلغت»^(١).

وقد ذكر ابن قُؤْلُوي إنَّ الشيعة كانت تتوقع أن يقوم «جعفر بن أحمد بن متيل» مقام النائب الثاني في النيابة الثالثة، لما تربطه مِنْ صداقة حميمة به وكثرة مجالسته ومعاشرته له، ولما يملك من المكانة الخاصة وعُلُوّ المنزلة عنده، لكن قد وقع إختيار الإمام المهدي (عج) على الحسين بن رُوح النوبختي، وعلى الرغم من ذلك إنَّ جعفر بن أحمد لم يغيّر سلوكه مع الحسين بن رُوح بل كان بين يديه كما كان بين يديّ النائب الثاني، صديقاً وفتياً يحضر مجلسه ويعينه على أداء مهامه ومسؤولياته، إلى أن توفي الحسين بن رُوح بسبب تَمَرُّضِهِ مرضاً شديداً سنة ٣٢٦ هجري، وشُيِّع ودفن في سوق الشورجة في بغداد، وَغَدَا مرقده مزاراً للشيعة إلى زماننا، وكانت مدة سفارته إحدى وعشرين أو اثنتي وعشرين سنة.



(١) كتاب الغيبة للسيد الطوسي ص ٢٢٧.

📖 النائب الرابع :

إسمه : عليّ بن محمد .

لقبه : أبا الحسن .

كنيته : السّمري .

... لقد أوصى الحسين بن روح بالنيابة إلى «عليّ بن محمد السّمري» بأمر من الحجّة (عج) .

لقد كانت شخصيّة عليّ بن محمد السّمري كالشمس لا تحتاج دليلاً على نورها . يقول الشيخ الطوسي أعلا الله مقامه ، أخبرني محمد بن محمد النعمان ، والحُسَيْن بن عُبيد الله أحمد بن محمد الصفواني قال : أوصى الشيخ أبا القاسم إلى أبي الحسن عليّ بن محمد السّمري ، فقام بما كان إلى أبي القاسم ^(١) .

إنّ النائب الرابع قد اشتهر بكرامات عدة أهمها أنه أخبر وهو في بغداد بموت عليّ بن الحسين بن بابويه القمي «والد الشيخ الصدوق» وهو في الريّ، ^(٢) ساعة وفاته ، وكان عنده جماعة من الشيعة ، فسجلوا الساعة واليوم والشهر ، وجاء الخبر بعد سبعة عشر يوماً فكان مطابقاً لما أخبر به ، من حيث اليوم والساعة التي أخبر السّمري بها .

ومن المؤكد أنّ هذا الخبر قد أخبره به الإمام الحجّة سلام الله عليه .

(١) الغيبة للطوسي صفحة ٢٤٠ .

(٢) الرّيّك إسم مدينة في ضواحي طهران .

وبوفاة النائب الرابع السَّمَري، قد انقطعت السفارة، وبذلك إنتهت الغيَّة الصغرى وإبتدأت الغيبة الكبرى التي إمتدت إلى يومنا هذا وسوف تبقى حتى يَمُنَّ علينا الله تعالى بظهور الإمام المهدي أرواحنا له الفداء.

وقبل وفاته، بستة أيام صدر توقيع من الإمام المهدي (عج) قد جاء فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«يا علي بن محمّد السَّمَري، عَظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فَيْكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي سِتَّةَ أَيَّامٍ، فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوْصِي إِلَى أَحَدٍ فَيَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمْرِ، وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ، وَإِمْتِلَاءِ الْأَرْضِ جُوراً إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ ﷺ»^(١).

فأخرج السَّمَري هذا التوقيع إلى الناس، فكتبوه وخرجوا مِنْ دَارِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ، عَادُوا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، وَقِيلَ لَهُ: مَنْ وَصِيكَ؟ فَقَالَ: «اللهُ هُوَ بِالْغَةِ». وَكَانَ هَذَا آخِرَ كَلَامٍ سَمِعَ مِنْهُ، وَقَضَى نَحْبَهُ «رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ» سَنَةَ ٣٢٩ هِجْرِيَّة قَمَرِيَّة.



(١) كتاب الغيبة للطوسي صفحة ٢٤٢ - ٢٤٣ وإكمال الدين للصدوق مجلد ٢ صفحة ٥١٦.

الغيبة الكبرى

.. إنتهت الغيبة الصغرى، بوفاة النائب الرابع للإمام المهدي (عج)، وبذلك انقطع إتصال الشيعة بإمامهم (عج)، ولم يبقى أي طريقة أو وسيلة للإتصال به... عندها كانت المأساة العظمى والطاقة الكبرى، وفي هذا الوقت، قد تطورت القيادة الدينية وانتقلت إلى العلماء الفقهاء، الجامعيين لشرائط المرجعية والتصدي للفتوى.

كان الإمام المهدي (عج) قد كتب إلى وجيه من وجهاء الشيعة وهو «إسحاق بن يعقوب» بواسطة النائب الثاني محمد بن عثمان توقيعاً جاء فيه :

«.. وأما الحوادث الواقعة، فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم»^(١).

علماً أنه كان يوجد في ذلك العصر كثير من المحدثين من أصحاب الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام وأنّ بضعمهم قد ألّف كتب عديدة قد جُمع فيها العديد من الأحاديث المتنوعة والأحكام الشرعية.

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٤٨٤.

كتاب الإحتجاج للطبرسي مجلد ٢ ص ٤٧٠.

يومذاك كانت بيوت الشيعة مليئة بتلك الكتب القيّمة، وكانوا يراجعونها عند الحاجة. أمّا في الأمور والقضايا الحادثة، التي لم يعثروا لها على حديثاً خاصاً يبيّن حكمها عند ذلك أمرهم الإمام المهدي (عج) أن يرجعوا فيها إلى المحدّثين الذين لديهم القدرة على استخراج الأحكام، وإستنباطها من الأدلّة المعتبرة وهي القواعد والأصول العامة المستفادة من الروايات الصحيحة، أي صحيحة السند وبذلك الطرق يكون الإمام (عج) قد سَنَّ للشيعة خطأً وأسلوباً جديداً لتأمين النواحي الفقهيّة لهم عن طريق المرجعيّة المتجسدة في روايات أحاديث الأئمة من أهل البيت عليه السلام.

هنا نفهم إنّ الغيبة الكبرى هي إختبار عظيم من الله تعالى . . وأحد أبعادها هو: البُعد الإمتحاني في هذه المرحلة لا بد للإنسان المسلم أن يراقب وضعه بعناية، ويُحيي قلبه بشعلة الإيمان ولا يزعرعه طول الزمن، وإنّ الغيبة هي وُفقُ حكمة إلهيّة، مهما إستغرقها للزمن القصير أو الطويل، إنما يكون وفق تلك الحكمة. عندها الحذر كل الحذر أن تكون الغيبة الطويلة باعثاً لوسوسة الشيطان . . شياطين الجن والإنس في الصدور، وهذا ما حذّرت منه الأحاديث المرويّة عن أهل البيت عليه السلام التي إعتبرت فيها البقاء على الإيمان تأييداً من الله عزّ وجلّ.

إليكُم بعض الروايات في أمر غيبته الكبرى على لسان رسول الله ﷺ، وأئمة أهل بيته عليه السلام.

- قال رسول الله ﷺ: «في معرض حديث شريف قال ﷺ

لجابر بن عبد الله الأنصاري: «يغيب عن شيعته غيبة، لا يثبت فيها على القول بإمامته، إلا من إمتحن الله قلبه بالإيمان. . هذا من مكنون سرّ الله ومخزون علمه، فاكتمه إلا عن أهله^(١)».

وقال : «مُقْسِماً ومؤكداً»، والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبنّ القائم من ولدي، بعد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون بدلائله، فمن أدرك زمانه، فليتمسك بدينه ولا يجعل للشيطان عليه سبيلاً بشكّه فيزيله عن ملّتي ويخرجه عن ديني، فقد أخرج أبوكم من الجنة من قبل، والله عزّ وجل جعل الشياطين أولياء الذين لا يؤمنون^(٢)».

- قال أمير المؤمنين : إنّ لصاحب الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد بيده، فأيتكم يمسك بشوك القتاد بيده؟^(٣).

- قال الإمام الباقر : وذلك بعد غيبة طويلة، ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به^(٤).

- قال الإمام الصادق : للقائم غيبتان إحداها طويلة والأخرى قصيرة، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته،

-
- (١) إلزام الناصب صفحة ١٩ وينا بيع المودة مجلد ٣ صفحة ١٧٠.
- (٢) ... البحار مجلد ٥١ صفحة ٨٦ و١٤٥ قريب منع عن الصادق ز وإلزام الناصب صفحة ٦٩ و٨٠ و١٠٤ والإمام امهدي صفحة ٦٤ نقلاً عن سفينة البحار.
- (٣) الغيبة للطوسي صفحة ٢٧٥ والبحار مجلد ٥٢ صفحة ١١١ و١٣٥ وإلزام الناصب صفحة ١٣٧.
- (٤) الإمام المهدي صفحة ٢٢٧.

والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه^(١).
 «والمولى هنا يدل على النوع، فإنه يقوم بخدمته وإيناس وحشته
 أشخاص متعددون».
 ثم قال: إنَّ للقائم غيبتان يقال في إحداها هلك، ولا يدري في
 أيِّ وإد سلك^(٢).

- قال الإمام الجواد عليه السلام: إنَّ الإمام بعدي إني أمره أمري
 وقوله قولي وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه
 وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه، ثم سكت «ف قيل له يا ابن سول الله
 وَمَنْ الإمام بعد الحسن؟ فبكى بكاءً شديداً ثم قال: إنَّ من بعد الحسن
 ابنه القائم بالحق المنتظر، فقيل: يا ابن سول الله وَلِمَا سُمِّيَ بالقائم؟
 قال: لأنَّ له غيبة يطول أمدُها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره
 المرتابون، ويستهزئني في ذكره الجاحدون، ويكذب فيه الوقتون،
 وَيَهْلِكُ فيه المستعجلون، وينجو فيه المسلمون^(٣).

أخيراً قد يتبادر إلى الذهن سؤال وهو ما الفائدة من وجود الإمام
 الغائب؟ وكيف ينتفع الناس به؟؟.

سوف يأتيك الجواب في الفصل القادم إن شاء الله.

(١) منتخب الأثر صفحة ٢٥١ والبحار مجلد ٥٢ صفحة ١٥٣ مجلد ٥٣ صفحز
 ٣٢٤.

(٢) منتخب الأثر صفحة ٢٥٢ والغيبة للطوسي صفحة ٢٦٠.

(٣) المنتخب الأثر صفحة ٢٢٣ - ٢٢٤ والبحار مجلد ٥١ صفحة ٣٠ و١٥٨
 وأعلام الوري صفحة ٤٠٩ وبشارة الإسلام صفحة ١٦٥.

وجه الإنتفاع بالإمام المهدي (عج)

إيماناً وتصديقاً مِنَّا بصدق ما جاء على لسان الرسول محمد ﷺ وآل بيته الأطهار، في ما يخص إمامة المهدي المنتظر وولايته، وإنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت ﷺ وهو المولود من الإمام العسكري، وهو حيّ يرزق وموجود بيننا وجوداً مادياً ومعنوياً وروحياً على رغم غيبته الصغرى وغيبته الكبرى عن أنظار العامة.

وأيضاً نخبرنا الروايات أنه يحضر في المواسم جميعها. ويكون له نشاطاً بين الناس يؤدي دوراً فعالاً من خلال أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولكن لا أحد يعلم أنه المهدي (عج)، ولا يعلمهم بشخصه خوفاً وترقباً من الطغاة والظلمة...

هذا ما يدل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام :

إنَّ الله أحكم وأكرم وأجل وأعلم من أن يكون احتجَّ على عباده بحجة، ثم يغيب عنه شيء من أمرهم^(١). ويدلُّ أيضاً على أنَّ الإمام يطلع على أحوالنا يومياً ببساطة.

(١) إلزام الناصب صفحة ٤ وصفحة ٦.

إنّ هذا الإيمان الذي تكلمنا عنه في المقدمة هو الذي سوف يصل بنا إلى معرفة وجه الإنتفاع بالإمام في غيبته، من خلال الروايات المروية عن الرسول وأهل بيته عليهم السلام. والآن سوف نذكر لك أيها القارئ العزيز بعض من هذه الروايات التي ستكون أصدق ما يُذكر في هذا الصدد، ومن سيكون أصدق وأعلم من أهل بيت النبوة في هذا الشأن؟!.



📖 الرواية الأولى:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سأل النبي ﷺ، هل ينتفع الشيعة بالقائم (عج) في غيبته؟ فقال ﷺ: «إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم ليتفعون به، ويستضيئون بنور ولايته في غيبته، كإنتفاع الناس بالشمس وإن جللها السحاب»^(١).



📖 الرواية الثانية:

عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «لم تخلو الأرض - منذ خلق الله آدم - من حجة الله فيها، ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو - إلى أن تقوم الساعة - من حجة الله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله».

(١) وفي نسخة: «إن تجلّلها سحاب» آكمال ج ١ ص ٢٥٣، طبع طهران سنة ١٣٩٥ هـ.

قال سليمان: فقلت - للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟

قال: «كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب»^(١).



📖 الرواية الثالثة:

وقد ذكر في التوقيع الصادر من ناحية الإمام المهدي (عج) إلى إسحاق بن يعقوب.

«... وأما وجه الإنتفاع بي في غيبي كالإنتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب...» إلى آخره^(٢).



📖 الرواية الرابعة:

عن أيّاس بن سلمى عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي»^(٣).



(١) وفي نسخة: «وإن تجلّلها سحاب» إكمال الدين مجلد ١ صفحة ٢٥٣، طبع طهران سنة ٢٩٥٠.

(٢) إكمال الدين مجلد ١ صفحة ٢٠٧ و(فرائد السمطين) للجويني الشافعي مجلد ١ صفحة ٤٦ طبع لبنان ١٣٩٨ هـ..

(٣) الجامع الصغير للسيوطي مجلد ٢ صفحة ١٨٩ ذخائر العقبه ص ١٧ طبعة مصر، منتخب كنز العمال للمتقي الهندي مجلد ٥ صفحة ٩٢ بحار الأنوار للمجلسي مجلد ٢٧ ص ٣٠٩.

📖 الرواية الخامسة:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهب أتاهم ما يوعدون، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون»^(١).

📖 الرواية السادسة:

عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، إذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»^(٢).

📖 الرواية السابعة:

قال الإمام الباقر عليه السلام: «نحن أئمة الهدى، ونحن الذين ينزل الله بنا الرحمة وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا»^(٣).

(١) مستدرك الصحيفي للحكم النيسابوري مجلد ٢ ص ٤٤٨.

(٢) الصواعق المحرقة صفحة ١٥٠ بحار الأنوار للمجلسي مجلد ٢٧ صفحة

٣١٠ نقلاً عن إكمال دين - فرائد السمطين مجلد ٢ صفحة ٢٥٣.

(٣) إكمال الدين مجلد ١ ص ٢٠٦ فرائد السمطين للجويني الشافعي مجلد ٢ صفحة ٢٥٣.

❧ الرواية الثامنة :

قال الإمام الرضا عليه السلام : «نحن حجج الله في خلقه، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث وينشر الرحمة ولا تخلو الأرض من قائم ممّا ظاهر أو خافٍ، ولو خلت يوماً بغير حجة لَمَاحَتْ بأهلها كما يموج البحر بأهله»^(١).

❧ الرواية التاسعة :

عن سليمان الجعفري قال : «سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام فقلت : أخلو الأرض من حجة؟ فقال : لو خلت طرفة عين لساخت بأهلها»^(٢).

❧ الرواية العاشرة :

قال الإمام الباقر عليه السلام : «لو بقيت الأرض يوماً بلا إمام لساخت بأهلها، ولعذبهم الله بأشدّ عذابه، إنّ الله تبارك وتعالى جعلنا حجة في أرضه وأماناً في الأرض لأهل الأرض، لم يزلوا في أمانٍ من أن تسيخ بهم الأرض ما دما بين أظهرهم، فإذا أراد الله أن يهلكهم، ثم لا يمهلهم ولا ينظرهم، ذهب بنا من بينهم ورفعنا إليه ثم يفعل الله ما يشاء ويحب»^(٣).

(١) إكمال الدين مجلد ١ صفحة ٢٠٢ - ٢٠٣.

(٢) إكمال الدين مجلد ١ صفحة ٢٠٤.

(٣) راجع المصدر نفسه.

... لا بُدَّ بعد ذِكْرنا لهذه الروايات أن نقف برهة، لنذكر شيئاً من التوضيح والتفصيل فنقول: لقد عَلِمَتْ أيها القارئ العزيز أنَّ الروايات التي مرَّث عليك كانت مروية عن الرسول ﷺ وعن خمسة من أئمة أهل البيت عليهم السلام يُشَبَّهون الإمام الغائب بالشمس المستورة بالسحاب، وكما أنَّ أشعة الشمس تحوي على فوائد كثيرة منها أشعتها النافعة المفيدة المرسلة إلى الأرض لتتفاعل في الإنسان والحيوان والنبات والماء والتراب والجماد... فلا إستمرارية لحياة على الأرض بدونها!! أيضاً ما كان سحابٌ ولا مطر ولا زرع ولا ضرع... كان مصير الحياة معدوماً، وبالرغم أنه في وقت من الأوقات يخيم عليها السحاب تبقى تستفيد وتتفعّل الأرض وما عليها بتأثير أشعتها. إنَّ كل ما ذكرنا من فوائد الشمس على الأرض وأهلها، نكون قد فهمنا وجه تشبيه الروايات للشمس من رواء السحاب بالإمام المهدي المنتظر (عج) الذي بوجوده أيضاً يتنعم البشر وتنظم حياتهم وتتفجر منه الخيرات والبركات والألطف الخفية والفيوضات المعنوية إلى الناس على الأرض، وهذا كله من فضل الله تعالى على رسول الله وأهل بيته الطيبين والطاهرين، وبالنتيجة نصل إلى الحقيقة القائلة: إنَّ قائم آل محمّد موجود ولو كان غائباً عن الأبصار وليس هو الموجود الوحيد الغائب عن تناول حواسنا وأنه هو الذي نؤمن به ونعتقد بوجوده دون أن نراه. فالله تبارك وتعالى نؤمن بوجوده ممسكاً السموات والأرض بقدرته مع أنه تعالى لن تدركه الأبصار وبعيداً عن تصورات الأفكار وهو يدرك الأبصار.

كقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾^(١).
هذا خير ما نختم به هذا المحور.



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى

بعد إنتهاء الغيبة الصغرى التي كان في حينها يجري إتصال الإمام المهدي (عج) بشيعته بواسطة «السفراء الأربعة» كما ذكرنا سابقاً، وعند إبتداء الغيبة الكبرى إنقطع إتصال الإمام (عج) بالناس . عندها كان لا بد للناس الرجوع في مرحلة الغيبة الكبرى إلى العلماء المتفقهين بالدين من أجل معرفة أحكامهم الشرعية، في الأمور التي كانت موضع إبتلاء على أكثر من صعيد . . وخاصة الأمور العبادية والسياسية . هذا ما قد فهمناه من خلال حديثين للإمام المهدي (عج) الذي حدّد فيهم المواصفات والمؤهلات والشروط التي يجب أن تكون موجودة في شخصية الفقيه العادل الذي يمكن الرجوع إليه في الأمور التي ذكرناها آنفاً .



📖 إليك أيها القارئ الحديث الأول:

- يقول الإمام (عج): أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم^(١) .

(١) وفي نص آخر في آخر وأنا حجة الله عليكم .

📖 والحديث الثاني :

قال الإمام المهدي (عج): من كان من العلماء: صائناً لنفسه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فعلى العوام أن يقلدوه^(١).

من هنا نصل إلى النتيجة التي تقول إن قيادة المجتمع في زمن الغيبة الكبرى تؤول إلى الفقهاء من ذاك الزمن إلى زماننا الحاضر وحتى ظهوره (عج).

لقد كان إبتداء إستلام القيادة المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى، على يد الشيخ الفقيه: الحسن بن علي بن أبي عقيل العماني^(٢).

فقد قال السيّد محمد مهدي بحر العلوم (رضوان الله عليه):

«... وهو أول من هذب الفقه، واستعمل النظر^(٣)، وفتق

البحث^(٤) عن الأصول والفروع في إبتداء الغيبة الكبرى»^(٥).

وقال أيضاً: «إنّ حال هذا الشيخ الجليل - في الثقة والعلم والفضل والكلام والفقه - أظهر من أن يحتاج إلى البيان،

(١) على العوام أن يقلدوه أي ليرجعوا إليه في أمر دينهم ودنياهم.

(٢) نسبة عمان - بضم العين وتخفيف الميم - : بلاد تقع في الجنوب الشرقي في شبه الجزيرة العربية، وتعرف اليوم بإسم سلطنة عمان، وعاصمتها مسقط.

(٣) أي إجتهد في إستنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية.

(٤) فتق البحث: نقّحه وقوّمه ووسعه.

(٥) علم الكلام - في إصطلاح الفقهاء - يطلق على العقائد والفلسفة الإسلامية.

وللأصحاب^(١) مزيد إعتناء بنقل أقواله وضبط فتواه، خصوصاً
الفاضلين^(٢) ومن تأخر عنهما^(٣)». (٤)

وللفقيه النعماني منزلة كبيرة جداً عند الفقهاء، وقد أثنى عليه
علماءنا القدامى، كالشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

وللنعماني كتاب (الكرُّ والفرُّ) في موضوع الإمامة، وكتاب
(التمسك بحبل آل الرسول) في الفقه وهو كتاب حسن كبير وكان
مشهوراً في ذلك الزمان، ولكنه الآن غير موجود أقول: لم أجد في
كُتُب التراجم - الموجودة عندي - تاريخ مولده أو وفاته، ولكنه كان
قَبْلُ الشيخ المفيد بسنوات عديدة، لأنه أَسْبَقَ زمناً في ابن الجنيّد من
مُشايع المفيد وأساتذته^(٥). ولعل من الصحيح أن نقول: إنّ هذه الفترة
- وهي ما بين وفاة النائب الرابع وبين نبوغ الشيخ المفيد - فترة مفقودة
الحلقات - فقد كانت وفاة النائب الرابع سنة ٣٢٩هـ، وولادة الشيخ
المفيد سنة ٣٣٦ - ٣٣٨ هجرية.

وعلى كل حال، فقد أخذت القيادة المرجعية طابعها الخاص
وتكونت حلقات التدريس في بغداد، وإنقضت السنوات، ولمع نجم
الشيخ المفيد في بغداد، وأسس الحوزة العلمية، وكان يحضر مجلس

(١) المقصد من «الأصحاب» في كلمات الفقهاء -: هم الفقهاء.

(٢) الفاضلان: العلامة الحلي، وهما من يكابر العلماء والفقهاء، وأعاضهم.

(٣) من تأخر عنهما: من جاء بعدهما، إعتباره متأخراً من حيث الزمن.

(٤) كتاب (الفوائد الرجالية) المعروف بـ(رجال السيّد بحر العلوم) مجلد ١
صفحة ٢٢ طبع النجف الأشرف سنة ١٣٨٥.

(٥) كتاب «رجال السيد بحر العلوم» مجلد ٢ صفحة ٢٢٠.

درسه العشرات من الفضلاء وفي طليعتهم السيّدان: «الرضا والمرتضى» ويعتبر كل واحد منهما من ألمع الشخصيات العلميّة وأبرزها. كان الشيخ المفيد آية من آيات الله تعالى، من نوادر الكون، ونابغة من نوابغ الدهر، فهو شيخ المشايخ ورئيس الفقهاء، وقد إجمعت فيه صفات الفضل، وانتهت إليه الرئاسة العامّة، وإتفق الجميع على علمه وفقهه، وفضله وورعه وتقواه، وزهده وعدالته وجلالته.

فلا عجب إذا ساعده الحظُّ والتوفيق، فكتب إليه الإمام المهدي (عج) رسائل عديدة في السنوات الأخيرة من حياته، وكان (عج) يُرسل إليه في كل سنة رسالة ونجد في كتب التراجم رسالتين فقط، ولكن يُستفاد من نصوص الرسالة الثانية أنّ الإمام المهدي (عج) أرسل إليه أكثر من رسالتين، وستعرف ذلك قريباً. ولك رسالة من تلك الرسائل تضع وسام الفخر على صدر الشيخ المفيد، وتاج العزّ والشرف على رأسه، والله يختص برحمته من يشاء.



❏ وإليك نص الرسالة الأولى التي وصلت في شهر صفر سنة ١٤١٠ هـ.

«لأخ السديد، والوليّ الرشيد، الشيخ المفيد: أبي عبد الله محمد ابن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه. مِنْ مستودع العهد المأخوذ على العباد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد: سلامٌ عليك أيها المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فَإِنَّا نَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، ونسأله الصلاة على سيّدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين. ونعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحقّ، وأجزل مثوبتك على نطقك عَنَّا بالصدق - : أَنَّهُ قد أُذِنَ لَنَا في تشريفك بالمُكَاتَبَةِ، وتكليفك ما تُوَدِّيهِ عَنَّا إلى موالينا قِبَلِكَ - أعزَّهم اللهُ بطاعته، وكفاهم المُهِمَّ برعايته لهم وحراسته-. فَقِفْ - أَمَدَكَ اللهُ بِعَوْنِهِ^(١) على أعدائه المارقين في دينه - على ما تَذْكُرُهُ^(٢) وأعمل في تَأْدِيتِهِ إلى مَنْ تَسْكُنُ إِلَيْهِ، بما تَرَسِّمُهُ إن شاء الله.

نحنُ وَإِنْ كُنَّا ثَاوِينَ بِمَكَانِنَا، النَّائِي عَنْ مَسَاكِنِ الظَّالِمِينَ، حسب الذي أَرَانَا اللهُ تعالى لَنَا من الصَّلاح وَلِشِيعَتِنَا الْمُؤْمِنِينَ في ذَلِكَ ما دامت دولة الدُّنْيَا لِلْفَاسِقِينَ.

فإِنَّا نَحِيطُ عِلْمًا بِأَبْنَائِكُمْ، وَلَا يَغْرُبُ عَنَّا شَيْءٌ مِنْ أَخْبَارِكُمْ،

(١) وفي نسخة: أَيْدَكَ اللهُ بعونه.

(٢) وفي نسخة: على مما أذكره.

وَمَعْرِفَنَا بِالذَّلِّ^(١) الذي أصابكم، مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا، وَنَبَذُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

إِنَّا غَيْرُ مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ، وَلَا نَاسِينَ لِذِكْرِكُمْ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّأْوَاءُ، وَاضْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ، وَظَاهِرُونَا عَلَى إِنْتِبَاشِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنْفَثَ عَلَيْكُمْ، يَهْلِكُ فِيهَا مَنْ حُمَّ أَجَلُهُ، وَيُحْمِي عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلُهُ، وَهِيَ أَمَارَةٌ لِأَزُوفِ حَرَكَتِنَا، وَمُبَاشَرَتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهْيِنَا، وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

إِعْتَصِمُوا بِالتَّقِيَّةِ مِنْ شَبِّ نَارِ الْجَاهِلِيَّةِ، تُحَشِّهَا عُصْبُ أُمُويَّةٍ، يَهْوِلُ بِهَا فِرْقَةٌ مَهْدِيَّةٌ. أَنَا زَعِيمُ بِنَجَاةٍ مَنْ لَمْ يَرْمُ فِيهَا الْمَوَاطِنَ الْحَقِيقِيَّةَ، وَسَلَّكَ فِي الظَّنِّ مِنْهَا السُّبُلَ الْمَرْضِيَّةَ.

إِذَا حَلَّ جَمَادَى الْأُولَى - مِنْ سَنَّتِكُمْ هَذِهِ - فَاعْتَبَرُوا بِمَا يَحْدُثُ فِيهِ، وَاسْتَيْقِظُوا مِنْ رَقَدَتِكُمْ لِمَا يَكُونُ فِي الَّذِي يَلِيهِ.

سَتَظْهَرُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ جَلِيَّةٌ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلُهَا بِالسَّوِيَّةِ، وَيَحْدُثُ فِي أَرْضِ الْمَشْرِقِ مَا يُحْزِنُ وَيُقْلِقُ، وَيَغْلِبُ - مِنْ بَعْدُ - عَلَى الْعِرَاقِ طَوَائِفُ عَنِ الْإِسْلَامِ مُرَاقٍ، تَضِيقُ بِسُوءِ فِعَالِهِمْ - عَلَى أَهْلِهِ الْأَرْزَاقِ، ثُمَّ تَنْفَرُجُ الْعُغْمَةُ - مِنْ بَعْدُ - بِبَوَارِ طَاغُوتٍ مِنَ الْأَشْرَارِ، ثُمَّ يَسِرُّ بِهَلَاكِهِ الْمُتَفَقِّهُونَ الْأَخْيَارَ.

وَيَتَّفِقُ لِمُرِيدِي الْحَجِّ مِنَ الْآفَاقِ مَا يَأْمَلُونَهُ مِنْهُ، عَلَى تَوْفِيرِ عَلَيْهِ

(١) وفي نسخة بالزلل.

منهم وإِتفاق^(١) ولنا - في تيسير حَجَّهم على الإِختيار منهم والوفاق -
 شَأْن يُظْهر على نظام واتساق فليعمل كلُّ امرئٍ منكم بما يُقَرِّبه في
 محَبَّتنا^(٢) ويتجنَّب ما يُؤْذنه من كراهِتنا وسخطنا فإنَّ أَمْرنا بغتة فجأة،
 حين لا تنفعه تَوْبَة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على جوبة: والله يُلْهِمُكم
 الرُّشْدَ، ويلطف لكم في التوفيق برحمته».

نسخة التوقيع باليد العليا، على صاحبها السلام:

«هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوليِّ والمخلص في وُدِّنا الصِّفِّي،
 والناصر لنا الوفيِّ، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به ولا تُظْهر
 على خطِّنا - الذي سطرناه بماله ضَمَّناه - أحداً، وأدِّ ما فيه إلى من
 تسكن إليه، وأوصي جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله، وصلى الله
 على محمد وآله الطاهرين»^(٣).



(١) وفي نسخة: على توفير غلبة وإِتفاق.

(٢) وفي نسخة: «بما يقرب به من مجتئنا».

(٣) كتاب الإحتجاج للشيخ الطبرسي مجلد ٢ صفحة ٤٩٧ طبع في لبنان

﴿ نص الرسالة الثانية إلى الشيخ المفيد: ﴾

وورد على الشيخ المفيد رسالة أخرى من ناحية الإمام المهدي (عج) في يوم الخميس، الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ٤١٢ هـ، هذا نصها:

«من عبد الله المرابط في سبيله إلى مُلْهِمِ الْحَقِّ وَدَلِيلِهِ»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سلام الله عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإنّا نحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو، إلهاً وإلاه آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

وبعد... فقد كُنّا نظرنّا مناجاتك، عَصَمَكَ اللهُ بالسَّبَبِ الذي وَهَبَهُ اللهُ لك من أوليائه، وحرَسَكَ به مِنْ كَيْدِ أعدائه، وشَقَّعْنَا ذلك.

الآن من مستقر لنا يُنْصَب من شمراخ من بهماء، صيرنا إليه أنفًا من غماليل، ألجأنا إليه السبارين من الإيمان، ويوشك أن يكون هبوطنا إلى صَحْصَحْ، من غير بعدٍ من الدهر، ولا تطاولٍ من الزمان. ويأتيك نبأ منّا بما يتجدّد لما من حال، فتعرف بذلك ما تعتمده من الرُّفَّةِ إلينا بالأعمال، والله مُوَفِّقك لذلك برحمته.

فلتكن - حرسك الله بعينه التي لا تنام - أن تقابل لذلك فتنة تُبْسِل نفوس قوم حرثت باطناً لإسترهااب المبطلين يَتَهَجّ لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون. وآية حَرَكَتِنَا من هذه اللوثة حادثة بالحرم

المُعَظَّم، من رَجِسٍ مُنافِقٍ مُدَمِّمٍ، مُسْتَحِلٍّ للدم المُحَرَّم، يَعمِد بِكيدِهِ أَهلَ الإيمان، ولا يَبلغُ بِذلكِ غرضه من الظلم والعدوان، لأننا من وراء حَفَظِهِم بالدعاء الذي لا يَحْجِبُ عَن مَلِكِ الأرض والسَما. فلتَطمئنْ بِذلكِ من أوليائنا القلوب، وليثَقُوا بِالكفاية منه وإن راعَتهُم بُهْمُ الخطوب، والعاقبة - بِجَميلِ صَنعِ الله سَبْحانَهُ تكونُ حَميدةً لَهُم ما اجْتَنَبُوا المَنهى عَنْهُ في الذنوب.

ونحن نعهد إليك - أَيُّها الولي المخلص، المَجاهِدُ فينا الظالمين. (أَيُّدِكَ اللهُ بِنصرِهِ الذي أَيْدٍ بِهِ السلف من أوليائنا الصالحين) - أَنَّهُ من اتَّقَى رَبَّهُ من إِخوانِكَ في الدِّينِ، وأُخْرِجَ مِمَّا عَلَيهِ إِلَى مُسْتَحَقِّةٍ، كانَ آمناً مِنَ الفتنَةِ المَبْطُلَةِ، ومَحْنِها المَظْلَمَةِ المَضْلَّةِ وَمَن بَخِلَ مِنْهُم بما أَعَارَهُ اللهُ مِنْ نِعْمَتِهِ عَلَى مِنْ أَمَرِهِ بِصَلَتِهِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ خاسِراً بِذلكِ لأَوَلاهِ وآخِرَتِهِ^(١).

ولو أَنَّ أَشْياعنا - وَفَقَهُم اللهُ لَطاعَتِهِ - عَلَى إِجْتِماعٍ مِنَ القلوبِ في الوفاءِ بِالعهدِ عَلَيهِم، لِمَا تَأخَّرَ عَنْهُم اليُمنُ بِلِقائنا، وَلَتَعَجَلَتْ لَهُم السَّعادةُ بِمِشاهِدَتنا عَلَى حَقِّ المَعْرِفَةِ وَصَدَقَها مِنْهُم بنا!

فما يَحْبِسُنَا عَنْهُم إِلَّا ما يَتَصَلُّ بنا مِمَّا نَكْرَهُهُ ولا نُؤْثِرُهُ مِنْهُم. وَاللهُ المَسْتَعانُ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الوَكِيلُ، وَصَلاتِهِ عَلَى سَيِّدِنا البَشيرِ النَّذيرِ مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطاهِرِينَ وَسَلِّمْ. وَكُتِبَ في غَرَّةِ شَوالِ سَنَةِ إِثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمائَةٍ.

(١) وفي نسخة الأولاه وأخراه.

نسخة التوقيع باليد العليا (صلوات الله على صاحبها):
«هذا كتابنا إليك أيها الملهم للحق العليّ، بإملائنا، وخط ثقتنا،
فأخفه عن كلّ أحد واطوه، واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى
أمانته من أوليائنا، شملهم ببركتنا إن شاء الله. الحمد لله والصلاة على
سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين.

- عدم شرحنا لأي قسم من مضامين الرّسالتين والتعليق على
الموضوع حرصاً على الإختصار المفيد... على من يريد التوسعة
الرجوع إلى كتاب «المهدي من المهد إلى اللحد» للمؤلف العلامة
الخطيب السيّد محمد كاظم القزويني حفظه المولى تعالى وأعطاه
الأجر الجزيل.



رسالة الإمام للشيعة

يذكر أنه في تاريخ «١٤١٠هـ» أرسل الإمام المهدي (عج) رسالة إلى شيعته في لبنان.

نُقل عن عدد من الاخوة المؤمنين الثقة إنه كانت تقام مجالس الإمام الحسين عليه السلام في إحدى مساجد لبنان الموجود في بلدة «جباع الحلاوة» في منطقة إقليم التفاح وهي بلدة الشهيد الثاني «قدس سره» ويسمى المسجد باسم نرجس والددة الإمام المهدي (عج) وكما نُقل أيضاً عنهم أن القيسيين على المسجد قد قرروا وضع صندوقاً فيه لجمع الأموال ممن يحب أن يتبرع من أجل وجبات محرم، وخاصة الإطعام باسم أبي الفضل العباس عليه السلام ومفتاح الصندوق كان عند القيم على المسجد، وفتحة الصندوق ضيقة جداً يكفي فقط لإدخال ورقة من لمال. فبعد فترة من الزمن عندما فتحنا الصندوق لجمع المال، رأينا فيه رسالة وداخلها حلاوة، وتعجبنا فإن الرسالة لا يمكن إدخالها في فتحة الصندوق لضيقها، إذن فدخولها إعجاز!! فتحنا الرسالة فكان مكتوب فيها هكذا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١) أنا المهدي
المنتظر، أقمت الصلاة في مسجدكم، واكلت مما أكلتم ودعوت
لكم، فادعوا لي بالفرح.



(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٥.

مَنْ تَشَرَفَ بِرُؤْيَيْهِ فِي الْغَيْبَةِ الْكُبْرَى ﷺ

عندما نتكلم عن موضوع رؤية الإمام (عج) في عصر الغيبة الكبرى، لا بُدُّ لنا أن نرجع إلى روايات الأئمة من أهل البيت ﷺ، في هذا المجال، لتكون دليلنا على إمكانية رؤيته (عج).

- هنا سنذكر رواية واحدة عن أحد الأئمة من أهل البيت ﷺ رعاية مِنَّا للإختصار المفيد وَمَنْ يريد التوسعة عليه الرجوع إلى الروايات التي ذكرناها في المحور الذي تحدثنا فيه عن «الغيبة الكبرى»، الرواية هي قول الإمام الصادق ﷺ :

للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة، في الأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه. سمعنا الكثير عن مقابلات الإمام مع جملة من الأشخاص في غيبته الكبرى. لا يمكن تصديق الجميع في ذلك إلا الأشخاص الذين يتمتعون بالصدقية والتقوى والورع وأيضاً يتمتعون بصفات ومؤهلات خاصة ما يمكنهم بشرف رؤيته ﷺ.

كما علمنا أنه إقتصَر برؤية الإمام في الغيبة الصغرى على سفراؤه الأربعة (الموثوقون) وبسريّة تامة خوفاً من مطاردة الحكم العباسي الجائر في ذلك العصر.

. . أما ما يخص رؤيته (عج) في الغيبة الكبرى كانت أسهل وأيسر مما كان عليه في الغيبة الصغرى، بسبب حرية الحركة عند الإمام، وكان عند إلتقائه مع بعض الثقة من شيعته، يظهر في كل مرة بُزَيٍّ مختلف، تارةً يَعْرِف عن نفسه في نهاية اللقاء، وتارةً يعرفه الملتقي به من خلال بعض الإشارات وتارةً أخرى كانوا يعرفونه إذا إلتقى بشخص أكثر من مرةً ومن خلال إخبارهم بعض من أمورهم الخاصة التي لا يعلمها أحد. كانت هذه اللقاءات تَنُمُّ عن أهداف معينة، منها مثلاً: شفاء من مرض مستعصي على الأطباء، ومرةً يكون الهدف من اللقاءات هو تثبيت الملتقى به على إيمانه والإعتقاد به، ومرةً أخرى يكون الهدف إرسال رسالةً ما إلى شخصٍ ما عبر الملتقى به، أو كمثل إعطاء بعض الحلول لمشاكل شيعته مع حكامهم، وهناك أهداف أخرى سوف تكتشفها أيها القارئ العزيز من خلال سرد بعض القصص عن العلماء الثقة عن من رأى الإمام المهدي المنتظر في غيبته الكبرى (عج).

إذا أردت التوسعة في هذا المجال عليك الرجوع إلى الكتب المؤلفة في هذا الصدد مثل: كتاب أروع القصص «للشيخ ماجد ناصر الزبيدي».



الحكاية الأولى

تأثير رقعة الإستغاثة

.. وهي قصة العابد الصالح التقي المرحوم السيّد محمد بن السيّد عباس العاملي، الساكن أيام حياته في قرية جبشيت^(١). من قرى جبل عامل، وهو من بني أعمام السيّد النبيل والعالم المتبحر الجليل السيّد صدر الدين العاملي الأصفهاني، صهر شيخ فقهاء عصره الشيخ جعفر النجفي أعلى الله مقامهما.

وكان من قصة السيّد محمد المذكور أنّ من كثرة تعدي أهل الجور عليه^(٢). خرج من وطنه خائفاً هارباً من شدة فقره وقلة بضاعته فلم يكن عنده يوم خروجه إلاّ ما يسدّ قوت يومه، وأنه متعففاً لا يسأل أحداً.

وساح في الأرض من دهره، ورأى في أيام سياحته في نومه ويقظته عجائب كبيرة، إلى أن إنتهى أمره إلى مجاورة النجف الأشرف، وسكن في بعض الحجرات الفوقانيّة من الصحن المقدس، وكان في شدة الفقر، ولم يعرفه بتلك الصفة إلاّ قليل، حتى توفي رحمه

(١) جبشيت: إسم مختصر من «جيب شيت نبي الله» وهو إسم بئر هناك تنسب إلى ذلك النبي ﷺ.

(٢) كانوا يريدون إدخاله في سلك عسكريهم.

الله في النجف الأشرف بعد خمس سنوات من يوم خروجه من قريته .
قال الراوي: وكان أحياناً يراودني، وكان كثير العفة والحياء،
يحضر أيام إقامة التعزية، وربما إستعار مني بعض كتب الأدعية، وكان
كثيراً ما لا يتمكن لقوته إلا على ثُميرات، وكان يواظب على الأدعية
المأثورة لسعة الرزق، حتى إنه ما ترك شيئاً من الأذكار المروية
والأدعية المأثورة.

وإشتغل بعض أيامه على عرض حاجته على صاحب الزمان أربعين
يوماً، فكان يكتب حاجته ويخرج كل يوم قبل طلوع الشمس من البلد،
من الباب الصغير الذي يخرج منه إلى البحر، ويبعد عن طرف اليمين
مقدار فرسخ أو أزيد، بحيث لا يراه أحد، ثم يضع عريضته في بندقة
من طين، ويودعها أحد نوابه (عج).

ويرميها في الماء إلى أن مضى عليه ثمانية أو تسعة وثلاثون يوماً.
قال يوماً بعد رجوعه: كنت في غاية الملالة، وضيق الخلق،
أمشي مطرقاً رأسي، فإذا أنا برجلٍ كأنه لحق بي من ورائي، وكان في
زيّ العرب، فسَلَّم عليّ، فرددت عليه السلام؛ بأقل ما يُرد، ما التفتُ
إليه لضيق خلقي، فسايرني مقداراً وأنا على حالي، فقال بلهجة أهل
قريتي: سيّد محمّد ما حاجتك؟ يمضي عليك ثمانية أو تسعة وثلاثون
يوماً، تخرج قبل طلوع الشمس إلى المكان الفلاني، وترمي العريضة
في الماء، تظنّ أن إمامك ليس مُطلّعاً على حاجتك!

قال: فتعجبتُ من ذلك لأنني لم أطلع أحداً على شغلي، ولا أحداً
رآني، ولا أحداً من أهل جبل عامل في المشهد لم أعرفه، خصوصاً

أنه لا بس الكفية والعقال وليس مرسوماً في بلادنا، فخطر في خاطري وصولي إلى المطلب الأقصى، وفوزي بالنعمة العظمى، وأنه الحجة على البرايا إمام العصر، روعي له الفداء. وكنت سمعت قديماً أن يده المباركة من النعمة بحيث لا تبلغها يد أحد من الناس، فقلت في نفسي: أصافحه، فإن كانت يده كما سمعت أصنع ما يحق بحضرته، فمددت يدي وأنا على حالي لمصافحته، فَمَدَّ يده المباركة فصافحته فإذا يده كما سمعت، فتيقنت الفوز والفلاح، فرفعت رأسي، ووجهت له وجهي، وأردت تقبيل يده المباركة، فلم أرى أحداً...



الحكاية الثانية

حكاية الرّمان والوزير الناصبي بالبحرين

جاء في «البحار» أنّ بعض الأفاضل الكرام والثقة الأعلام قال :
 لما كانت بلدة البحرين تحت حكم الفرنجة جعلوا والياً عليها
 رجلاً من المسلمين ليكون ادعى إلى تعميرها وأصلح بحال أهلها،
 وكان هذا الوالي من النواصب، وله وزير أشدّ نصباً منه يظهر العداوة
 لأهل البحرين لحبّهم لأهل البيت عليه السلام، ويحتال في إهلاكهم
 والإضرار بهم بكلّ حيلة.

فلما كان في بضع الأيام دخل الوزير على الوالي ويده رمانة
 فأعطاها الوالي، فإذا مكتوب عليها: «لا إله إلاّ الله، محمد رسول
 الله، وأبو بكر وعمر وعثمان وعليّ خلفاء رسول الله».

فتأمّل الوالي فرأى الكتابة من أصل الرمانة، بحيث لا يحتمل عنده
 أن تكون من صناعة البشر، فتعجّب من ذلك، وقال للوزير: هذه آية
 بيّنة وحجّة قويّة على إبطال مذهب الرافضة، فما رأيك في أهل
 البحرين؟ فقال له: أصلحك الله، إنّ هؤلاء جماعة متعصّبون، ينكرون
 البراهين، وينبغي أن تحضرهم وتريهم هذه الرمانة فإن قبلوا ورجعوا
 إلى مذهبنا كان لك الثواب الجزيل بذلك، وإن أبوا إلّا المقام على
 ضلالتهم فخيرهم بين ثلاث: إمّا أن يؤدّوا الجزية وهم صاغرون، أو

يأتوا بجواب عن هذه الآية البيّنة التي لا محيص لهم عنها، أو تقتل رجالهم وتسبى نساءهم وأولادهم وتأخذ بالغنيمة أموالهم!!

فاسْتَحْسَنَ الوالي رأيه، وأرسل إلى العلماء، والأفاضل الأخيار والنجباء، والسّادة الأبرار من أهل البحرين وأحضرهم، وأراهم الرّمانة، وأخبرهم بما رأى فيهم إن كانوا يأتوا بجواب شافٍ، من القتل والأسر وأخذ الأموال، أو أخذ الجزية على وجه الصغار كالكفّار، فتحيروا في أمرهم، ولم يقدرُوا على جواب، وتغيرت وجوههم وارتعدت فرائصهم. فقال كبارهم: أمهلنا أيّها الأمير ثلاثة أيام لعلنا نأتيك بجواب ترضيه، وإلا فاحكم فينا ما شئت، فامهلهم، فخرجوا من عنده خائفين مرعوبين متحيّرين. فاجتمعوا في مجلس وأجالو الرأي في ذلك، فاتفق رأيهم على أن يختاروا من صلحاء البحرين وزهادهم عشرة، ففعلوا ثم اختاروا من العشر ثلاثة، فقالوا لأحدهم: أخرج الليلة إلى الصحراء واعبد الله فيها واستغث بإمام زماننا وحجة الله علينا، لعلّه يبيّن لك ما هو المخرج من هذه الداهية الدهماء.

فخرج وبات طوال ليلته متعبداً خاشعاً داعياً باكياً، يدعو ويستغيث بالإمام (عج) حتى أصبح ولم ير شيئاً. فأتاهم وأخبرهم، فبعثوا في الليلة الثانية الثاني منهم، فرجع كصاحبه، ولم يأتهم بخبر، فازداد قلقهم وجزعهم.

فأحضروا الثالث، وكان تقياً فاضلاً اسمه محمد بن عيسى، فخرج الليلة الثالثة حافياً حاسر الرأس إلى الصحراء وكانت ليلة مظلمة. فدعا وبكى، وتوسل إلى الله تعالى في خلاص هؤلاء

المؤمنين، وكشف هذه البلية عنهم، واستغاث بصاحب الزمان. فلما كان في آخر الليل إذا هو برجل يخاطبه ويقول: يا محمد بن عيسى، مالي أراك على هذه الحالة، ولماذا خرجت إلى هذه البرية؟ فقال له: أيها الرجل دعني، فإنني خرجت لأمر عظيم وخطب لا أذكره إلا لإمامي، ولا أشكوه إلا إلى من يقدر على كشفه عني.

فقال: يا محمد بن عيسى، أنا صاحب الأمر، فاذكر حاجتك، فقال: إن كنت هو فأنت تعلم قصتي، ولا تحتاج إلى أن أشرحها لك، فقال له: نعم، خرجت لمادهمكم من أمر الرمانة وما كُتِبَ عليها، وما أوعدكم الأمير به.

قال محمد بن عيسى: فلما سمعت ذلك توجّهت إليه قلت له: نعم يا مولانا، لأنك تعلم ما أصابنا، وأنت إمامنا وملاذنا والقادر على كشفه عنا. فقال (صلوات الله عليه):

يا محمد بن عيسى، إنّ الوزير لعنه الله في داره شجرة رمان فلما حملت تلك الشجرة صنع شيئاً من الطين على هيئة الرمانة وجعلها نصفين وكتب في داخل كلّ نصف بعض تلك الكتابة، ثم وضعهما على الرمانة، وشدّهما، عليها وهي صغيرة فأثر فيها وصارت هكذا، فإذا مضيت غداً إلى الوالي فقل له: جئتك بالجواب، ولكني لا أביده لك إلا في دار الوزير، فإذا مضيت إلى داره فانظر عن يمينك فترى غرفة، فقل للوالي: لا أجيبك إلا في تلك الغرفة، وسيأبى الوزير ذلك، فبالغ أنت في ذلك ولا ترضى إلا بالصعود إليها، فإذا صعد فاصعد معه ولا تتركه يتقدم عليك، فإذا دخلت الغرفة رأيت فيها كوة فيها كيس أبيض

فانهض إليه وخذه تَرَى فيه تلك الطينة التي عملها لهذه الحيلة، ثم وضعها أمام الوالي، وضع الرّمانة فيها لينكشف له جليّة الحال.

يا محمد بن عيسى، قل للوالي أيضاً: إنّ لدينا معجزة أخرى، وهي أنّ هذه الرّمانة ليس فيها إلّا الرماد والدخان، وإن أردت صحة ذلك فمر الوزير بكسرها، فإذا كسرها طار الرماد والدخان على وجهه ولحيته.

فلما سمع محمد بن عيسى ذلك من الإمام فرح فرحاً شديداً، وقبّل الأرض بين يدي الإمام (صلوات الله عليه)، وانصرف إلى أهله بالبشارة والسرور.

فلما أصبحوا مضوا إلى الوالي، ففعل محمد بن عيسى كلّ ما أمره الإمام، وظهر كلّ ما أخبره، فالتفت الوالي إلى محمد بن عيسى وقال له: من أخبرك بهذا؟ فقال: إمام زماننا وحبّة الله علينا، فقال: ومن إمامكم؟ فأخبره بالأئمة واحداً بعد واحد إلى أن انتهى إلى صاحب الأمر (روحي له الفداء).

فقال الوالي: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الخليفة من بعده بلا فصل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ثم أقرّ بالأئمة إلى آخرهم عليه السلام، وحسن إيمانه.



الحكاية الثالثة

شفاء الشيخ الحرّ العاملي

من مرضه ببركته عليه السلام

قال المحدث الجليل الحرّ العامليّ في (إثبات الهداة): كنت في عصر الصبا وسنيّ عشر سنين أو نحوها حين أصابني مرض شديد جداً حتى اجتمع أهلي وأقاربي وبكوا وتهاوأوا للتعزية، وأيقنوا أنّي أموت تلك الليلة، فرأيت النبي والأئمة الإثني عشر (صلوات الله عليهم) وأنا فيما بين النائم واليقظان، فسلمت عليهم وصافحتهم واحداً واحداً، وجرى بيني وبين الصادق عليه السلام كلام ولم يبق في خاطري إلا أنه دعالي. فلما سلمت على صاحب الأمر (عج) وصافحته بكيت وقلت: يا مولاي أخاف أن أموت في هذا المرض، ولم أقض وطري من العلم والعمل، فقال: لا تخف، فإنك لا تموت في هذا المرض، بل يشفيك الله وتعمّر طويلاً، ثم ناولني قدحاً كان في يده، فشربت منه، وأفقت في الحال، وزال عني المرض بالكلية، وجلست وتعجب أهلي وأقاربي، ولم أحدثهم بما رأيت إلا بعد أيام.



الحكاية الرابعة

لقاء المقدس الأردبيلي بالقائم عليه السلام

قال المحدث السيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية):
أخبرني أوثق مشايخي في العلم والعمل، وكان تلميذاً لمولاي
الأردبيلي من أهل «تفرش» واسمه الأمير علام، وكان في غابة الفل
والورع، قال:

كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة بالغري،
واتفق لي ذات ليلة أن خرجت بعد أن فرغن من المطالعة، وكان قد
ذهب كثير من الليل، فبينما أنا أجول في الصحن رأيت شخصاً مقبلاً
نحو الروضة المقدسة، فتسائلت إن كان الرجل من لصوص القناديل
فأقبلت نحوه، فلما قربت منه عرفت أنه استاذنا الفاضل العالم التقي
الذكي مولانا أحمد الأردبيلي (قدس الله روحه)، فأخفيت نفسي عنه
حتى أتى الباب وكان مقفلاً، فانفتح له عند وصوله إليه، وجرى مثل
ذلك عند الباب الثاني والثالث حتى دخل الروضة المقدسة، فسلم،
وردّ عليه السلام، صوت من جهة القبر الشريف، وسمعتة يحدث
الإمام عليه السلام في مسألة علمية، ثم خرج فمشيت خلفه حتى خلف
الغري متوجّهاً نحو مسجد الكوفة، فكنت خلفه بحيث لا يراني حتى
دخل المسجد، وصار إلى المحراب الذي استشهد أمير

المؤمنين (صلوات الله عليه) عنده، فسمِعته يتكلم مع أحدهم في المسألة نفسها، ثم خرج من المسجد ورجع أدراجه ورجعت خلفه وهو لا يراني، وعندما وصل إلى بوابة البلدة كان الصبح قد أسفر فأظهرت نفسي له وقلت: يا مولانا، لقد كنت معك حيث دخلت الروضة المقدسة إلى الآن، وأقسم عليك إلا أخبرتني بما جرى عليك، ومن هو الشخص الأول الذي كلمته ومن هو الثاني؟.

فقال: أخبرك على أن لا تخبر به أحداً ما دمت حياً، فلمّا توثّق ذلك منّي قال: كنت أفكر في بعض المسائل، وقد استغلقت عليّ فوق في قلبي أن آتي أمير المؤمنين عليه السلام وأسأله عن ذلك، ولما فعلت أحالني عليه السلام إلى صاحب الزمان (عج) وقال: آت مسجد الكوفة فالقائم هناك هذه الليلة، وإنه إمام زمانك، فسله مسألتك.



الحكاية الخامسة

المرحوم محمد تقي المجلسي

جاء في (شرح من لا يحضره الفقيه) ضمن ترجمة المتوكل بن عمير راوي الصحيفة السجادية الكاملة، قال رحمه الله:

كنت في أوائل البلوغ طالباً لمرضاة الله تعالى وساعياً في طلب رضاه عز وجلّ، ولم يكن لي قرار بذكره إلى أن رأيت بين النوم واليقظة أنّ صاحب الزمان (صلوات الله عليه) كان واقفاً في الجامع القديم بأصفهان قريباً من باب الطنابيّ الذي هو الآن مذرسي فسلمت عليه، وأردت أن أقبل رجله فلم يدعني، فقبلت يده، وسألته مسائل قد أشكلت عليّ، منها أنّي كنت أوسوس في صلاتي، وكنت أقول: إنّها ليست كما طُلبت منّي، وأنا مشغول بالقضاء ولا يمكنني إتيان صلاة الليل، وسألت عنه شيخنا البهائي (رحمه الله تعالى)، فقال: صلّي صلاة الظهر والعصر والمغرب بقصد صلاة الليل، فسألت الحجة (عج): أصلي صلاة الليل؟ فقال: صلّها، ولا تفعل كالمصنوع الذي كنت تفعل، إلى غير ذلك من المسائل التي لم تبق في بالي.

ثم قلت: يا مولاي، لا يتيسّر لي أن أصل إلى خدمتك كلّ وقت، فأعطني كتاباً أعمل عليه دائماً، فقال (عج): أعطيت لأجلك كتاباً إلى

المولى محمد التاج، وكنت أعرفه في النوم^(١)، وقال (عج) إذهب وخذه منه، فخرجت من باب المسجد إلى ذلك الشخص، فلمّا رأيته قال لي: بعثك صاحب (عج) إليّ؟ قلت: نعم، فأخرج من جيبه كتاباً قديماً، فلمّا فتحته ظهر لي أنّه كتاب الدعاء، فقبلته ووضعت على عيني، وانصرفت عنه متوجّهاً إلى صاحب (عج)، وهنا انتبهت من النوم ولم يكن معي ذلك الكتاب.

فشرعت في التضرّع والبكاء لفوات ذلك الكتاب إلى أن طلع الفجر، فلمّا فرغت من الصلاة والتعقيب وقع في خاطري أنّ مولانا محمد التاج هو الشيخ البهائي نفسه، وأنّ تسميته بالتاج لإشتهاره من بين العلماء، فجئت إلى مدرّسه، وكان في جوار المسجد الجامع، فرأيتّه مشغولاً بمقابلة الصحيفة (السجّادية)، وكان معه القارئ السيد صالح أمير ذو الفقار الكالبايكاني، فجلست ساعة حتى فرغ من عمله، والظاهر أنّ كلامهما كان في سند الصحيفة، لكن للغمّ الذي أنا عندي لم أفهم كلامهما، وكنت أبكي فتوجّهت إلى الشيخ وقصصت عليه رؤيائي وأنا أبكي لفوات الكتاب، فقال الشيخ: أبشّر بالعلوم الإلهية والمعارف اليقينية، وجميع ما كنت تطلب دائماً، وكان أكثر صحبتي مع الشيخ في تصوّف، وكان مائلاً إليه.

فلم يسكن قلبي وخرجت باكياً متفكّراً، فألقي في روعي أن أذهب إلى الجانب الذي ذهبت إليه في النوم، فلمّا وصلت إلى دار البطيخ،

(١) يريد أن معرفته بمحمد التاج مقتصرة على المنام، بينما هو يعرفه فعلاً.

رأيت رجلاً صالحاً اسمه آغا حسن فأتيته، وسلّمت عليه، فقال الكتب وقفية عندي، وكلّ مَنْ يأخذ منها مِنْ طلبه لا يعمل بشروط الوقف، ولعلّك تعمل بها أنظر إلى هذه الكتب، فما احتجت إليه منها فخذ، فذهبت معه إلى بيت كتبه، فأعطاني أوّل ما أعطاني الكتاب الذي رأيته في النوم، فشرعت بالبكاء، وقلت هذا يكفيني، وليس في بالي أنّي ذكّرتُ له المنام أم لا، ثم أتيتُ إلى الشيخ، وشرعت في المقابلة مع نسخته التي كتبها جد أبيه عن نسخة الشهيد، وكان الشهيد (ره) قد كتب نسخته عن نسخة عميد الرؤساء وابن السكون، وكان قابلهما مع نسخة ابن إدريس دون واسطة، أو بواسطة واحدة. وكانت النسخة التي أعطى فيها (الصاحب) (عج) مكتوبة بخط الشهيد وكانت موافقة لها غاية الموافقة حتى في النسخ التي كان مكتوباً على هامشها، وبعد أن فرغت من المقابلة شرع الناس في المقابلة مع النسخة التي عندي وببركة عطاء الحجة (عج) صارت الصحيفة الكاملة في جميع البلاد كالشمس الطالعة في كل بيت، وسيّما في أصفهان، فإنّ لدى أكثر الناس صفائح متعددة، وأكثرهم صلحاء ومن أهل الدعاء، وكثير منهم ما استجاب الدعوى، وهذه آثار إعجاز صاحب الأمر (عج)، وما أعطانيه الله تعالى من العلوم بسبب الصحيفة لا أحصيها.



الحكاية السادسة

العلامة بحر العلوم في السرداب المطهر

حدثني السيد السند، والعالم المعتمد المحقق الخبير، والمطلع البصير السيد عليّ سبط السيد بحر العلوم أعلى الله مقامه، وكان عالماً مبرزاً له (البرهان القاطع في شرح النافع) في عدة مجلدات، عن الصفيّ المتقيّ والثقة الزكيّ السيد المرتضى صهر السيد عليّ بنت أخته، وكان مصاحباً به في السفر والحفر، مواظباً على خدماته في السر والعلانية، قال:

كنت معه في «سر من رأى» في بعض أسفار زياراته، وكان السيد ينام في حجرة وحده وكانت لي حجرة بجانب حجرته، وكنت في نهاية المواظبة في أوقات خدماته بالليل والنهار وكان يجتمع إليه الناس في أوّل الليل إلى أن يذهب شطر منه فاتفق أنه في بعض الليالي قعد على عادته، والناس مجتمعون حوله، فرأيته كأنه يكره الاجتماع ويحب الخلوة، ويتكلم مع كل واحد بكلام فيه إشارة إلى تعجيله بالخروج من عنده، فتفرق الناس ولم يبق غيري، فأمرني بالخروج. فخرجت إلى حجرتي متفكراً في حالته في تلك الليلة، فامتنع عني الرقاد، فصبرت زماناً، ثم خرجت متخفياً لأتفقّد حاله، فرأيت باب حجرته مغلقاً، فنظرت في شقّ الباب وإذا بالسراج على حاله وليس فيها أحد،

فدخلت الحجرة فعرفت من وضعها أنّه ما نام في تلك الليلة. فخرجت حافياً متخفياً أطلب خبره، وأوقفوا أثره، فدخلت الصحن الشريف فرأيت أبواب قبة العسكرين مغلقة، فتفقدت أطراف خارجها فلم أجد له أثراً فدخلت صحن السرداب فرأيت مفتاح الأبواب، فنزلت الدرج متأنياً بحيث لا يسمع مني حسّ ولا حركة فسمعت همهمة من صفة السرداب كأن أحداً يتكلم مع آخر ولم أميز الكلمات، إلى أن بقي من الدرجات ثلاث أو أربع، وكان دبيبي النملة في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، فإذا بالسيد قد نادى من مكانه هناك: يا سيّد مرتضى، ما تصنع؟ ولما خرجت من المنزل؟.. فبقيت متحيراً ساكناً كالخشب المسنده وعزمت على الرجوع قبل الجواب، ثم قلت في نفسي: كيف تخفي حالك على مَنْ عرفك مِنْ غير طريق الحواس؟! فأجبتة معذراً نادماً ونزلتُ في خلال الاعتذار إلى حيث شاهدت الصِفة، فرأيت وحده واقفاً تجاه القبلة، ليس لغيره هناك أثر فعرفت أنه يناجي الغائب عن أبصار البشر «صلوات الله عليه».



الحكاية السابعة

قصة مسجد جمكران^(١) والإمام المهدي (عج)

نقل الشيخ الفاضل حسن بن محمد القميّ المعاصر، للصدوق في «تاريخ قم» عن كتاب (مؤنس الحزين في معرفة الحق واليقين) من مصنفات الشيخ أبي جعفر محمد بن بابويه القميّ ما لفظه بالعربية:

.. باب ذكر بناء مسجد جمكران، بأمر الإمام المهدي (عج)، سبب بناء المسجد المقدّس في جمكران بأمر الإمام (عج) على ما أخبر به الشيخ العفيف الصالح بن مثلة الجمكراني قال: كنت ليلة الثلاثاء السابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ثلاثة وتسعين وثلاثة مئة، نائماً في بيتي فلما نصف من الليل فإذا بجماعة من الناس على باب بيتي فأيقظوني، وقالوا: قم وأجب الإمام المهدي صاحب الزمان فإنه يدعوك قال: فقممت وتعبأت وتهيأت، فقلت دعوني حتى ألبس قميصي فإذا ببناء من جانب الباب: «هو ما كان قميصك» فتركته وأخذت سراويلي، فنودي: «ليس ذلك منك، فخذ سراويلك» فألقيته وأخذت سراويلي ولبسته، فقممتُ إلى مفتاح الباب أطلبه فنودي: «الباب مفتوح» فلما جئت إلى الباب، رأيت قوماً من الأكابر فسلمت

(١) مسجد جمكران موجود لحد الآن ويقع بفرسخ عن قم تقريباً من جهة، باب كاشان.

عليهم فردوا ورحبوا بي، وذهبوا بي إلى موضع هو المسجد الآن، فلَمَّا أَمَعَنْتُ النظر، رأيت أريكة فُرِشَتْ عليها فراش حسان، وعليها وسائد حسان، ورأيت فتى في زيِّ ابنِ ثلاثين متكأً عليها وبين يديه شيخ ويده كتاب يقرأه عليه، وحوله أكثر من ستين رجلاً يصلُّون في تلك البقعة، وعلى بعضهم ثيابٌ بيض، وعلى بعضهم ثياب خضر. وكان ذلك الشيخ هو الخضر عليه السلام فأجلسني ذلك الشيخ عليه السلام، ودعاني الإمام (عج) بإسمي، وقال: إذهب إلى حسن بن مسلم، وقل له: أنك تعمر هذه الأرض منذ سنين وتزرعها، ونحن نخربها، زرعت خمس سنين، والعام أيضاً أنت على حالك من الزراعة والعمارة، ولا رخصة لك في العود إليها وعليك ردّ ما انتفعت به من غلات هذه الأرض لبنى فيها مسجد، وقل لحسن بن مسلم أنّ هذه أرض شريفة قد اختارها الله تعالى من غيرها من الأراضي وشرّفها، وأنت قد أضفتها إلى أرضك، وقد جزاك الله بموت ولدين لك شابين، فلم تنتبه عن غفلتك، فإن لم تفعل ذلك لأصابك من نقمة الله من حيث لا تشعر. قال حسن بن مثله: (قلت): يا سيدي لا بدّ لي في ذلك من علامة، فإنّ القوم لا يقبلون ما لا علامة ولا حجة عليه، ولا يصدّقون قولي: قال: أنا سنعلم هناك فاذهب وبلغ رسالتنا، واذهب إلى السيد أبي الحسن وقول له يجيء ويحضره ويطلبه بما أخذ من منافع تلك السنين، ويعطيه الناس حتى يبنوا المسجد، ويتمّ ما نقص منه من غلة رهق ملكنا بناحية أردمهال ويتمّ المسجد وقد وقفنا نصف رهق على هذا المسجد، ليجلب غلّته كلّ عام ويصرف إلى عمارته وقل للناس:

ليرغبوا إلى هذا الموضع ويعزّروه ويصلّوا هنا أربع ركعات للتحية في كل ركعة يقرأ سورة الحمد مرّة، وسورة الإخلاص سبع مرّات ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، وركعتان للإمام صاحب الزمان (عج) هكذا:

يقرأ الفاتحة، فإذا وصل إلى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كرّرها مائة مرّة ثم يقرأها إلى آخرها وهكذا يصنع في الركعة الثانية، ويسبّح في الركوع والسجود سبع مرّات، فإذا أتم الصلاة يهلّل ويسبّح تسييح فاطمة الزهراء عليها السلام، فإذا فرغ من التسييح يسجد ويصلي على النبي وآل مائة مرّة، ثم قال عليه السلام: ما هذه حكاية لفظه: فمن صلاها فكأنما صلى في البيت العتيق.

قال حسن بن مثله: قلت في نفسي: كأنّ هذا موضع أنت تزعم، إنّما هذا المسجد للإمام صاحب الزمان مشيراً إلى ذلك الفتى المتكىء على الوسائد فأشار ذلك الفتى إليّ أن أذهب فرجعت، فلما سرّت بعض الطريق دعاني ثانية، وقال: إنّ في قطع جعفر الكشاني الراعي معزاً يجب أن تشتريه، فإنّ أعطاك أهل القرية الثمن تشتريه وإلاّ فتعطي من مالك، وتجيء به إلى هذا الموضع وتذبحه الليلة الآتية، ثم تنفق يوم الأربعاء الثامن عشر من شهر رمضان المبارك لحم ذلك المعز على المرضى، ومن به علّة شديدة فإنّ الله يشفيهم جميعهم، وذلك المعز أبلق، كثير الشعر، وعليه سبع علامات سود وبيض: ثلاث على جانب وأربع على جانب، سود وبيض كالدرهم.

فذهبت فأرجعوني ثالثة: وقال عليه السلام: تقيم بهذا المكان سبعين

يوماً أو سبعماء؁ فإن حملت على السبع انطبق على ليلة القدر؁ وهو الثالث والعشرون؁ وإن حملت على السبعين انطبق على الخامس والعشرين من ذي القعدة؁ وكلاهما يوم مبارك قال حسن بن مثله: فعدت حتى وصلت إلى داري ولم أزل الليل متفكراً حتى أسفر الصبح؁ فأديت الفريضة؁ وجئت إلى عليّ بن المنذر؁ فقصصت عليه الحال؁ فجاء معي حتى بلغت المكان الذي ذهبوا بي إليه البارحة؁ فقال: والله وإنّ العلامة التي قال لي الإمام واحد منها إنّ هذه السلاسل والأوتاد ههنا.

فذهبنا إلى السيد الشريف أبي الحسن الرضا؁ فلمّا وصلنا إلى باب داره رأينا خدامه وغلمانه يقولون أن السيد أبا الحسن الرضا ينتظرك من سحر؁ أنت من جمكران؟ قلت: نعم؁ فدخلت عليه الساعة؁ وسلّمت عليه وخضعت فأحسن في الجواب وأكرمني ومكّن لي في مجلسه؁ وسبقني قبل أن أحدثه وقال يا حسن بن مثله؁ إني كنت نائماً فرأيت شخصاً يقول لي: إنّ رجلاً من جمكران يقال له حسن بن مثله بأيّتك بالغدو؁ ولتصدّقن ما يقول؁ واعتمد على قوله؁ فإنّ قوله قولنا؁ فلا تردّن عليه قوله؁ فانتبهت من رقتي؁ وكنت أنتظرك الآن.

فقصّ عليه الحسن بن مثله القصص مشروحاً؁ فأمر بالخيول لتسرج؁ وتخرّجوا فركبوا فلمّا قربوا من القرية رأوا جعفر الراعي وله قطع على جانب الطريق فدخل حسن بن مثله بين القطيع وكان ذلك المعز خلف القطيع فأقبل المعز عادياً إلى الحسن بن مثله فأخذه الحسن ليعطي ثمنه الراعي ويأتي به فأقسم جعفر الراعي أنني ما رأيت

هذا المعز قَطّ، ولم يكن في قطيعي إلاّ أني وكلّما أريد أن أخذه لا يمكنني، والآن جاء إليكم، فأتوا بالمعز كما أمر به السيّد إلى ذلك الموضع وذبحوه.

وجاء السيّد أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى ذلك الموضع، وأحضروا الحسن بن مسلم واستردّوا منه الغلّات وجاؤوا بغلّات رهق، وسقفوا المسجد بالجدوع وذهب السيّد أبو الحسن الرضا عليه السلام بالسلاسل والأوتاد وأودعها في بيته فكان يأتي المرض والأعلاء ويمسّون أبدانهم بالسلاسل فيشفّيهم الله تعالى عاجلاً ويصحّون.

قال أبو الحسن محمد بن حيدر: سمعت بالإستفاضة أنّ السيّد أبا الحسن الرضا في المحلّة المدعوّة بموسويان من بلدة قم، فمرض بعد وفاة ولد له، فدخل بيته وفتح الصندوق الذي فيه السلاسل والأوتاد، فلم يجدها.



الحكاية الثامنة

استغاثه رجل سنّي بالقائم (عج) وإغاثته له

حدّثني العالم الجليل الحبر النبيل، مجمع الفضائل والفواضل الصّفيّ الوفيّ المولى عليّ الرشتي (طاب ثراه)، وكان عالماً برأ تقيّاً زاهداً، حاوياً لأنواع العلم، بصيراً ناقداً، من تلامذة خاتم المحققين الشيخ المرتضى (أعلا الله مقامه) والسيد السند الأستاذ الأعظم (دام ظلّه)، ولَمّا طالت شكوى أهل بلاد «لار» ونواحيها إليه من عدم وجود عالم عامل كامل نافذ الحكم فيهم أرسله إليهم، وعاش فيهم سعيداً، ومات هناك حميداً «رحمه الله»، وقد صاحبتّه مدة سفرأ وحفراً، ولم أجد في خلقه وفضله نظيراً إلا يسيراً. قال: رجعت مرة من زيارة أبي عبد الله عليه السلام عازماً للنجف الأشرف من طريق الفرات، فلَمّا ركبنا في بعض السفن الصغار التي كانت بين كربلاء وطويريج رأيت أنّ ركبها من أهل الحلة، وفي طويريج تفرّق الطريق الحلة والنجف، واشتغل الجماعة باللهو واللعب والمزاح، ورأيت واحداً منهم لا يدخل في عملهم عليه آثار السكينة والوقار، فلا يمازح ولا يضحك وكانوا يعيرون على مذهبه ويقدحون فيه، ومع ذلك كان شريكاً في أكلهم وشربهم، فتعجبت منه إلى أن وصلنا إلى محل كان الماء فيه قليلاً، فأخرجنا صاحب السفينة، فكنا نمشي على شاطئ النهر.

فاتفق إجتماعي مع هذا الرجل في الطريق، فسألته عن سبب مجانبته عن أصحابه وذمهم إياه، وقدحهم فيه، فقال: هؤلاء أقاربي من أهل السنة وأبي منهم وأمي من أهل الإيمان وكنت أيضاً منهم، ولكن الله منّ عليّ بالتشيع ببركة الحجة (عج) فسألته عن كيفية إيمانه فقال: إسمي ياقوت وأنا أبيع الدهن عند جسر الحلة فخرجت في بعض السنين لجلب الدهن من أهل البراري خارج الحلة فبعدت عنها بمراحل إلى أن قضيت وطري من شراء ما كنت أريده منه، وحملته على حماري، ورجعتُ مع جماعة من أهل الحلة، ونزلنا في بعض المنازل، ونمنا، وانتبهت فما رأيت أحداً منهم وقد ذهبوا جميعاً وكانت طريقنا برية قفر ذات سباع كثيرة ليس في أطرافها معمورة إلاّ بعد فراسخ كثيرة فقمّت وجعلت الحِمْلَ على حماري ومشيت خلفه، فضّل عني الطريق، وبقيت خائفاً من السباع والعطش، فأخذت استغيث بالخلفاء والمشايخ، وأسألهم الإعانة، وجعلتهم شفعاء عند الله تعالى، وتضرّعت كثيراً فلم يظهر منهم شيء، فقلت في نفسي: إنني سمعت من أمي أنها كانت تقول: إنّ لنا إماماً حياً يكتنّى أبا صالح، يرشد الضالّ، ويغيث الملهوف ويعين الضعيف فعاهدت الله تعالى أن أستغث به فأغاثني أن أدخل في دين أمي. فناديته واستغثت به، فإذا برجل من جانبي وهو يمشي معي، وعليه عمامة خضراء وكانت خضرتها مثل خضرة هذا النبات، وأشار إلى نبات على حافة النهر. ثم دلّني على الطريق، وأمرني بالدخول في دين أمي، وذكر كلمات نسيتها وقال: ستصل عن قريب إلى قرية أهلها جميعاً من الشيعة، فقلت: يا

سيدي، أنت لا تجيء معي إلى هذه القرية؟ فقال: لا، لأنه استغاث بي ألف نفس في أطراف البلاد أريد أن أغيثهم ثم غاب عني، فما مشيت إلا قليلاً حتى وصلت إلى القرية، وكانت على مسافة بعيدة ووصل الجماعة إليها بعدي بيوم.

فلما دخلت الحلة ذهبت إلى سيد الفقهاء السيد مهدي القزويني طاب ثراه، وذكرت له القصة، فعلمني معالم ديني، فسألته عملاً أتوصل به إلى لقائه (عج) مرة أخرى فقال: زر أبا عبد الله عليه السلام أربعين ليلة جمعة.

قال: فكنت أزوره من الحلة في ليالي الجمع، إلى أن بقي واحدة، فذهبت من الحلة يوم الخميس، فلما وصلت إلى باب البلد إذا جماعة من أعوان الظالمين يطالبون الواردين بالتذكرة، وما كان عندي تذكرة ولا قيمتها، فبقيت متحيراً، والناس متزاحمون على الباب فأردت مراراً أن أتخفى وأجوز عنهم فيما تيسر لي وإذ بصاحبي صاحب الأمر (عج) في زي لباس طلبة الأعاجم، عليه عمامة بيضاء في داخل البلد، فلما رأيته استغثت به فخرج وأخذني معه، وأدخلني من الباب فما رأي أحد، فلما دخلت البلد افتقدته من بين الناس، فبقيت متحسراً على فراقه (عج).



الحكاية التاسعة

المهدي (عج) يشفي الميرزا النائيني..

أخبرنا جناب العالم الفاضل الصالح الورع التقي الميرزا محمد حسين النائيني، الأصفهاني ابن سماحة العالم العامل والمهذب الكامل الميرزا عبد الرحيم النائيني الملقب بشيخ الإسلام، أنه ظهر وجع في قدم أخ لي من الأب اسمه محمد سعيد، حال إنشغاله في تحصيل العلوم الدينيّة، في سنة خمسة وثمانين ومئتين وألف تقريباً وقد ورّم خلف قدمه بحيث إعوجّ وعجز عن المشي فجاؤا بميرزا أحمد الطيب بن الحاج ميرزا عبد الوهاب النائيني لعلاج، فزال الإعوجاج الذي هو خلف قدمه وذهب الورم وتفرقت المادّة ولم تمض عدة أيام إلاّ وظهرت المادّة بين الركبة والساق وبعد عدة أيام، ظهرت المادّة في الفخذ في نفس تلك الرجل، ومادّة بين الكتف حتى تقيح كل واحد منهما وكان له وجع شديد، فعندما يعالجه ينفجر فيخرج منه قيح إلى أن مضت سنة تقريباً أو أكثر من ذلك وهو على هذا الحال يعالج هذه القروح بأنواع العلاج ولم يلتئم واحد منهم، كل يوم تزداد الجراحات ولم يقدر في هذه المدّة أن يضع قدمه على الأرض وهو يتقلب من جانب إلى جانب وقد أصابه الضعف من طول مدّة المرض ولم يبق منه إلاّ الجلد والعظم من كثرة ما خرج منه الدم والقيح، وقد صُعِبَ

ذلك على الوالد وما يستعمل نوع من العلاج إلاّ وتزداد الجروح ويضعف حاله ولا يؤثر في زيادة قوّته وصحّته .

ووصلت هذه القروح إلى حدّ أنّه لو وضعت يد على أحد الإثنين - الذي أحدهما بين الركبة الساق والأخرى في الفخذ التي في نفس تلك الرجل - فإنه يجري من القرع الآخر القيح والدم . وظهر في تلك الأيام وباء شديد في نائين فلجأنا إلى قرية من قراها خوفاً من ذلك الوباء ، فاطللنا على جراح حاذق يقال له (أقا يوسف) ينزل في قرية قريبة من قريتنا ، فبعث الوالد شخصاً إليه ، فحضر للعلاج ، وعندما عرض أخي المريض عليه سكت ساعة حتى خرج الوالد من عنده وبقيت عنده مع أحد أخوالي يدعى الحاج ميرزا عبد الوهاب ، فبعد مدّة من مناجاته معه فهمت من فحوى تلك الكلمات بأنه يخبره يائساً ويخفي ذلك عني لئلاّ أخبر الوالد فيضطرب ويجزع . فعندما رجع الوالد قال ذلك الجراح : أنا آخذ المبلغ الفلاني أولاً ثم أبدأ بالمعالجة وكان قصده من هذا الكلام هو امتناع الوالد عن دفع ذلك المبلغ قبل الإبتداء في المعالجة ليكون سبباً لذهابه قبل الشروع في المعالجة . فامتنع الوالد من إعطائه ما أراد قبل المعالجة ، فاغتنم (الجراح) تلك الفرصة ورجع إلى قريته .

وقد علم الوالد والوالدة أنّ هذا التصرف من الجراح كان ليأسه وعجزه عن المعالجة ، مع أنّه كان أستاذاً وحاذقاً فياست منه .

وكان لي خال آخر يدعى ميرزا أبو طالب في غاية التقوى والصلاح وله شهرة في البلد بأنه يكتب للناس رفع الإستغاثة إلى إمام

عصره الإمام الحجة (عج)، وهي سريعة الإجابة والتأثير، وإنّ الناس كثيراً ما يرجعون إليه في الشدائد والبلايا فالتهمت منه والدتي أن يكتب رقعة إستغاثة لشفاء ولدها.

فكتبها في يوم الجمعة وأخذتها الوالدة وأخذت أخي وذهبت عند بئر قرب قريتنا، فرمى أخي تلك الرقعة في البئر وكان متعلقاً فوق البئر بيد الوالدة، فظهرت له وللوالدة في ذلك الوقت رقّة فبكيا بكاءً شديداً، وكان ذلك في آخر ساعة من يوم الجمعة. وبعد مضي عدة أيام رأيت في المنام ثلاثة فرسان بالهيئة والشماثل التي وردت في واقعة إسماعيل الهرقلي، قادمين من الصحراء باتجاه بيتنا، فحضرت في ذهني في ذلك الحال واقعة إسماعيل وكنت قد وقفت عليها في تلك الأيام وكانت تفصيلاتها في ذهني فانتبهت أنّ هذا الفارس المتقدم هو الإمام الحجة (عج) جاء لشفاء أخي المريض، وكان أخي نائماً على ظهره أو مُتَكِنّاً على فراشه في ساحة البيت كما كان كذلك في أغلب الأيام، فقرب الإمام الحجة (عج) ويده المباركة رمح، ووضع ذلك الرمح في موضع من بدنه ولعلّه كان في كتفه، وقال له: قم فقد جاء خالك من السفر.

وقد فهمت في ذلك الوقت أنّ مقصوده (عج) من هذا الكلام البشارة بقدوم خال لنا آخر اسمه الحاج ميرزا عليّ أكبر كان سافر للتجارة وطال سفره ونحن قد خفنا عليه لطول السفر وتقلّب الدهر من القحط والغلاء الشديد.

وعندما وضع (عج) على كتفه وقال ذلك الكلام، قام أخي من

مكانه الذي كان نائماً فيه وأسرع إلى باب البيت لاستقبال خاله المذكور.

فاستيقظت من نومي فرأيت الفجر قد طلع وقد أضاء الجو ولم يستيقظ أحد من النوم لصلاة الصبح، قمت من مكاني وأسهرت إلى أخي قبل أن ألبس ملابسي وأيقظته من النوم وقلت له: إنهض فإنّ الإمام الحجّة (عج) قد شافاك.

وأخذت بيده وأقمته على رجله، فاستيقظت أمي من النوم وصاحت عليّ: لماذا أيقظته من النوم؟ لأنه كان يقطّأ من غلبة الوجد عليه، وقليل من النوم في ذلك الحال كان يعدّ غنيمة؟ قلت إنّ الإمام الحجّة (عج) قد شافاه.

فعندما أقمته على قدميه، ابتدأ بالمشي في ساحة الغرفة، وقد كان في تلك الليلة غير قادر على وضع قدمه على الأرض، حيث إنقضت له على ذلك مدّة سنة أو أكثر، وكان يُحمل من مكان إلى مكان.

فانتشرت هذه الحكاية في تلك القرية، واجتمع جميع الأقرباء والأصدقاء ليروه بما لا يصدّق بالعقل، ونقلت الرؤيا وكنت فرحاً جداً لأنني بادرت ببشارة الشفاء عندما كان نائماً، وقد انقطع الدم والقيح من ذلك اليوم، والتأمت الجروح قبل أن ينقضي أسبوع، وبعد عدة أيام من ذلك وصل الخال سالماً غانماً...



الحكاية العاشرة

الإمام (عج) يكتب للعلامة الحليّ كتاباً...

قال السيد الشهيد القاضي نور الله الشوشتري في مجال المؤمنين في ترجمة آية الله العلامة الحليّ (قدّس سرّه) أنّ في جملة مقاماته العالية أنّه اشتهر عند أهل الإيمان أنّ بعض علماء أهل السنة ممّن تتلمذ عليه العلامة في بعض الفنون ألف كتاباً في ردّ الإمامية، ويقرأ للناس في مجالسه ويضللّهم، وكان لا يعطيه أحداً خوفاً من أن يرده أحد من الإمامية، فاحتال (رحمه الله) في تحصيل هذا الكتاب إلى أن جعل تتلمذه عليه وسيلة لأخذه الكتاب منه عارية، فالتجأ الرجل واستحى من رده وقال: إني آليت على نفسي أن لا أعطيه أحداً أزيد من ليلة فاغتنم الفرصة في هذا المقدار من الزمان، فأخذه منه وأتى به إلى بيته لينقل منه ما تيسّر منه.

فلما اشتغل بكتابته وانتصف الليل، غلبه النوم، فحضر الحجة (عج) وقال: ولّني الكتاب وخذ في نومك فانتهبه العلامة وقد تمّ الكتاب بإعجازه (عج). وجاء في كشكول الفاضل الألمعي على ابن إبراهيم المازندراني المعاصر للعلامة المجلسي (رحمه الله) هذه الحكاية بنمو آخر وهو كما نقله أنّه طلب: من بعض الأفاضل نسخة فأبى من إعطائه، وكان كتاباً كبيراً، إلى أن اتفق على إعطائه بشرط أن

يبقى عنده ليلة واحدة، ولا يمكن إستنساخ ذلك الكتاب إلاّ بسنة أو أكثر، فأخذه العلامة إلى داره وابتدأ بكتابته في تلك الليلة فبعد كتابته عدّة صفحات وتضجره رأى رجلاً دخل من الباب بصفة أهل الحجاز وسلّم وجلس، ثم قال ذلك الرجل: يا شيخ أنت تسطر لي هذه الأوراق وأنا أكتب، فكان الشيخ يسطر له وهو يكتب ومن سرعة الكتابة لا يلحق به بالتسطير، وعندما كان لنداء ديك الصبح تمّ ذلك الكتاب بالكامل. وقال بعضهم: فعندما تعب الشيخ نام فلما إستيقظ رأى الكتاب قد كُتب، والله أعلم.



تعريف حول طول عمر الإمام (عج)

أجمعت الشيعة أنّ الإمام (عج) وُلِدَ وأنه لا يزال حيّاً إلى وقتنا الحاضر وتفصيل ذلك قد بيّناه في الفصل الذي يتحدث عن مولده (عج). ولقد تمّ تأليف العديد من الكتب في الردّ على الذين ينكرون ويستهزؤون بإمكانية بقاءه (عج) حيّاً هذه المدة الطويلة، علماً أنّ تطور العلم الحديث في هذا العصر يؤكد على إمكانية بقاء الإنسان حيّاً طول هذه المدة من الزمن، وهناك أيضاً الكثير من الشواهد التاريخية المأخوذة من قصص الأنبياء والمرسلين والصالحين عبر الزمن. النتيجة أنّ طول عمر الإمام حقيقة ثابتة لا مجال لإنكارها أو التشكيك فيها، إنّ جميع الشبهات حول هذا الموضوع التي يضعها المعاندون لا قيمة لها. . أولاً وأخيراً يجب الإذعان لقدرة الله جلّ جلاله الإعجازيّة في هذا المجال، إليك بعض الأخبار المروية عن أهل البيت عليهم السلام حول طول عمره الشريف «روحي له الفداء».



📖 الخبر الأول:

عن الإمام عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام أنه قال: «إنّ الخضر عليه السلام شرب من ماء الحياة، فهو حيّ لا يموت حتى يُنْفَخ في الصور، وأنه ليحضر المواسم كل سنة فيقف في عَرَفَة، فيؤمن على دعاء المؤمنين «أي يقول آمين» وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته^(١).



📖 الخبر الثاني:

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «... وأما العبد الصالح أعني الخضر عليه السلام فإنه تبارك وتعالى ما طَوَّل عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء، ولا لإمامة يُلزم عباده الإقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إنّ الله تبارك وتعالى لمّا كان في سابق علمه، أن يقدّر من عمر القائم (عج) في أيام غيبته ما يقدر، وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول، طول عمر العبد الصالح من غير سبب أوجب ذلك إلّا لعله الإستدلال به على عمر القائم (عج) وليقطع بذلك حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة^(٢).

(١) إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٣٩٠ - ٣٩١.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٣٥٧ وبحر الأنوار المجلسي

مجلد ٥١ صفحة ٢٢٢

❏ الخبر الثالث:

عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً: روي أنه رأى أحد أصحابه يتعجب من طول الغيبة فقال عليه السلام إنّ الله تعالى أدار في القائم مئة ثلاثة أدارها لثلاثة من الرسل قدر مولده تقدير مولد موسى وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى وقدر إبطاءه تقدير إبطاء نوح وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح دليلاً على عمره... الخبر^(١).



❏ الخبر الرابع:

بسنده عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «في القائم سنة من سبعة أنبياء، سنة من أيننا آدم وسنة من نوح، وسنة من إبراهيم، وسنة من موسى وسنة من عيسى، وسنة من أيوب وسنة من محمد «صلوات الله وسلامه عليه»، فأما من آدم ونوح فطول العمر، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة وإعتزال الناس، وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فإختلاف الناس فيه، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما من محمد فالخروج بالسيف^(٢).



(١) الغيبة للطوسي صفحة ١٠٥ وبحار الأنوار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٠
وينابيع المودة للقندوزي مجلد ٣ صفحة ١١٦ - ١١٧.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق صفحة ٣١٤.

طول العمر على ضوء القرآن الكريم:

بعد إذ عرضنا مسألة طول عمر الإمام «روحي له الفداء» على ضوء الروايات المنسوبة لأهل البيت عليه السلام. يجدر بنا أن نعرض هذه المسألة على ضوء القرآن الكريم، من خلال وجود نماذج من البشر قدّر الله لهم تعالى أن يعيشوا قروناً طويلة.



﴿إليك النموذج الأول من الكتاب المبين:﴾

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١).

إنّ هذه الآية تدلّ أنّ الفترة التي دعا فيها نوح عليه السلام إلى الله هي ٩٥٠ سنة. والسؤال هنا كم كان عمره يوم أرسله الله تعالى نبياً؟ وكم عاش بعد الطوفان؟ روي عن الإمام الصادق أنه قال: عاش نوح عليه السلام ألفين وثلاثمائة سنة منها ٣٥٠ قبل أن يبعث و ٩٥٠ سنة في قومه وهو يدعوهم و ٥٠٠ بعد أن نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الأمصار وأسكن ولده البلدان^(٢).



(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٤.

(٢) تفسير البرهان للبحراني في تفسير الآية نقلاً عن كتاب الكافي للكليني، إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٥٢٣.

📖 النموذج القرآني الثاني :

قوله تعالى : ﴿فَالنَّعْمَةُ الْحَوْتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٣) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤٤) ﴿لَلَبْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٤) (١).

الذي نفهمه أن يونس عليه السلام لولا أنه لم يكن من المسبحين في بطن الحوت ل بقي حياً في بطنه إلى يوم القيامة .
نكتفي بهذا القدر رعاية للاختصار المفيد .



طول عمره (عج) على ضوء السنة الشريفة :

الروايات التي نريد التعرض إليها في مسألة طول عمر الإمام من السنة النبوية الشريفة عن طريق أئمة أهل البيت عليه السلام ، من حيث أنها تدل على مقدار عمره الظاهري عند ظهوره (عج)، ومع العلم أن عمره الواقعي بالفهم الإمامي للفكرة المهدوية أكثر من ذلك بكثير .

- أخرج ابن الصباغ في الفصول المهمة عن أبي إمامة الباهلي قال : قال : رسول الله ﷺ في حديث «المهدي من ولدي ابن أربعين سنة» . . الحديث (٢) .

- وأخرج السفاريني في لوائح الأنوار البهية عن أبي إمامة مرفوعاً «المهدي من ولدي بن أربعين سنة» . . الحديث (٣) .

(١) سورة الصافات، الآيات : ١٤٢ - ١٤٤ .

(٢) الفضول المهمة صفحة ٢١٧ .

(٣) لوائح الأنوار البهية مجلد ٢ صفحة ٧٠ .

- أخرج الصدوق في إكمال الدين بسنده إلى أبي السلط الهروي قال: قلت للرُّضا عليه السلام ما علامة القائم (عج) منكم إذا خرج قال: علامته أن يكون شيخ السنِّ، شاب المنظر حتى أنَّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها وإنَّ في علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله^(١).

- وأخرج أيضاً بإسناده عن عليّ بن عمر بن عليّ بن الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: في حديث عن المهدي (عج) - ويظهر في صورة شاب موفق ابن اثنين وثلاثين سنة حتى ترجع عنه طائفة من الناس . . الحديث . وأخرجه الشيخ في الغيبة^(٢) إلا أنه قال ابن ثلاثين سنة.

- وأخرج الطبرسي في أعلام الوري^(٣): ومما جاء عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام

- في حديث يذكر فيه المهدي (عج) إلى أن يقول:

- التاسع من ولد أخي الحسين، ابن سيدة الإمام، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة. ذلك ليعلم أنَّ الله على كل شيء قدير.

... خلاصة القول: نكتفي بهذا القدر من الروايات الواضحة

(١) إكمال الدين الكتاب المخطوط.

(٢) ص ٢٥٩.

(٣) صفحة ٤٠١.

التي تفي بالغرض لنفهم منها أنه (عج) يكون عمره المبارك عند ظهوره (عج) ما بين الثلاثين عاماً والأربعين . أما أنا فإني أعتقد على الأرجح أنه يكون حال ظهوره (عج) في الخامسة والثلاثون من العمر والله العالم .



طول العمر من الناحية العقائدية:

عندما ننظر إلى مسألة العمر من الناحية العقائدية نجد أنها أمراً طبيعياً جداً، لأننا مؤمنون بالله، نؤمن أنّ الآجال بيد الله تعالى عزّ وجل وهذا يعني إنّ الله يقدر الأعمار لكل نفس لكل ذي حياة، كما أنه تعالى قادر على تقريب الآجال أيضاً قادر على إطالة الأعمار كما أنه تعالى يقدر لبعض عباده طول العمر، من الطبيعي أن يهمل الأسباب الطبيعية والمادية الموجبة لطول العمر. ونؤمن أيضاً أنّ الله قادر بمشيئته التي هي فوق المادة والطبيعة وهو خالقهما أن يطيل عمر أيّ كائن حي بطريقة خارج نطاق القوانين التي أودعها في الطبيعة والمادة بقدرة إعجازيّة. في نهاية القول نسلم بأن الله جلّ وعلا هو الحافظ للإمام المهدي (عج) والصائن له من نوائب الدهر وحوادث الزمان ويطيل الله سبحانه في عمره إلى ما يشاء ويحفظ سلامة جسمه من كل مرض وآفة .



طول العمر في العلم الحديث:

قام العلماء الطبيعيون البيولوجيون وعلماء البكتريولوجيا بالعديد من التجارب العلميّة لإطالة عمر الإنسان وأسسوا علماً سمّوه بعلم الموت للبحث عن أسباب الموت وعوامل تأخيرها، فاكتشفوا العديد من الأدوية والعقاقير التي تساعد الإنسان على إطالة عمره، ودفع الأمراض عن نفسه. إليك بعض آراء العلماء الطبيعيين في هذا المجال:

يقول هاتس سلي وإنجل هارت مدير قسم البيئة في أكاديمية العلوم السوفييتية إنّ أول البُشَر في إطالة العمر إقترَب من مرحلة التحقق^(١).

أمّا العالم الروسي يوري فيالكوف يقول: إنّ الإنسان يجب أن يبقى خالداً لأن خلاياً بدنه خالدة، ويضيف إنّ الخلية وهي الوحدة الأساس في بناء أجسام الأحياء الأساس في بناء أجسام الأحياء لا تموت أبداً إذ توفر لها الغذاء اللازم ولم تتعرض إلى حرارة أو برودة شديديتين^(٢).

نفهم من كلامه المتقدم أنه لو تمكّنّا من التغلب على المكروبات سيكون من الممكن أن يعيش الإنسان لمدة أطول من الأعمار المتعارف عليها في زماننا الحاضر. ويقول العالم هنري إسميس وهو بروفوسير من الغرب إنّ حد عمر الإنسان يشبه حاجز الصوت، فكما

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد ١٢٦٣١.

(٢) مجلة خواندينها الإيرانية السنة ٢٨ العدد ٣٨.

إنّ حازر الصوت قد إخترق في عصرنا الحاضر، فسيأتي اليوم الذي يخرق منه حازر العمر^(١).



تعليق:

أيها الإنسان المسلم بعد كل الذي ذكرناه عن طول عمر الإمام المهدي (عج) من خلال الروايات عن آل البيت الأطهار وعن آيات القرآن المجيد وعن العلماء الطبيعيين هل ما زلت تُشكك ولم تقتنع في هذا المجال؟! عجباً!! من المسلم إذا أخبر بشيء ما حصل وهو غير قادر على فهمه عن لسان علماء الغربيين وغيرهم فيُسلم بالأمر تسليمًا... وفي نفس الوقت إذا أخبر في ذلك عن لسان الرسول وأهل بيته الأطهار وهم الأصدق والأعلم والأجدر بفهم كل الأمور التي تحصل وتفوق قدراتنا العقلية فنكرها ونشكك فيها عجباً!! عجباً!! ثم عجباً!!

شواهد تاريخية عن أسماء بعض المعمرون:

أخبرنا التاريخ في عدد أسماء من الذين عاشوا قرونًا طويلة وقد تعرض المؤرخون إلى ذكر أسماءهم وبعض قضاياهم كما أُلّف بعض العلماء كتبًا خاصة تحت عنوان كتب المعمرين. مما يدل على أنّ طول العمر ليس أمرًا غريبًا وطارئًا في حياة الإنسان بل وكان طبيعيًا في

(١) صحيفة إطلاعات الإيرانية العدد «١١٨٠٥».

بعض المراحل من الزمن. هنا سوف نذكر لك أيها القارئ أسماء بعضهم مع الاختصار...

- ١ - النبي آدم ﷺ : عاش ٩٣٠ سنة.
 - ٢ - النبي سليمان بن داود ﷺ : عاش ٧١٢ سنة.
 - ٣ - لقمان الحكيم : عاش ٤٠٠٠ سنة وقال البعض ٤٠٠ سنة.
 - ٤ - الربيع بن الضبع الفزاري : عاش ٣٨٠ سنة.
 - ٥ - عمر بن عامر : عاش ٨٠٠ سنة.
 - ٦ - لقمان العادي : عاش ٥٦٠ سنة.
 - ٧ - عزيز مصر : عاش ٧٠٠ سنة.
 - ٨ - شداد بن عامر : عاش ٩٠٠ سنة.
 - ٩ - قسّ بن ساعده الأيادي : عاش ٦٠٠ سنة.
 - ١٠ - الريّان والد عزيز مصر : عاش ١٧٠٠ سنة^(١).
- ... هناك المئات من الناس من عاشوا مئات السنين وسجّل التاريخ أسماءهم ولم نذكرهم رعاية للاختصار المفيد.



(١) من أراد المزيد في هذا المجال فليراجع كتاب إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٥٢٣ وما بعدها. وكتاب البحار للمجلسي مجلد ٥١ صفحة ٢٢٥ وما بعدها.

متى يظهر؟ كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟ الإمام (عج)

متى يظهر؟

إنّ التخطيط الإلهي والحكمة الإلهية إقتضيا أن يبقى وقت ظهور الإمام الغائب (عج) مجهولاً عند الناس ومكتوماً عنهم، حتى لا يعلموا بأي زمانٍ وأي وقت بالتحديد متى يظهر الإمام (عج)؟. علماً أنّ هناك أحاديث كثيرة واردة عن الرسول الأكرم ﷺ والأئمة من أهل بيته الطيبين الطاهرين حول كل جوانب حياة الإمام الحجة (عج)، بما في ذلك طبيعة وكيفية ظهوره (عج) ولم يأتِ التصريح بشكل واضح وقت ظهوره الشريف في أي من الروايات والأحاديث بل بالعكس من ذلك قد وردت روايات شريفة عن النبي وأهل بيته ﷺ تكذب بشكل جليّ وواضح كل من يتنبأ بوقت وزمان الظهور وتحديده بالسنة والشهر واليوم، هذا ما أكدته الروايات، إليك بعض ما جاء منها:

- فقد روي عن رسول الله في إخباره عن غيبة الإمام يقول فيها:
«... ويكذب فيها الوقتون»^(١).

(١) كفاية الأثر للرازي القمي.

ورُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه قال: «كذب الوقّاتون ما وقتنا، في ما مضى ولا نوَقّت في ما سيقبل»^(١).

وقال أيضاً عليه السلام: «... كذب الوقّاتون، وهلك المستعجلون ونجا المسلمون»^(٢).

وسأل الفضيل من الإمام الباقر عليه السلام: هل لهذا الأمر وقت؟ فقال عليه السلام:

«كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون»^(٣).

... من هنا نُدرِك أنّ عدم التوقيت في هذه الروايات، هو عدم تحديد السنة التي يظهر فيها الإمام (عج) علماً أنّ الأحاديث التي تتكلم عن العلائم الحتمية لظهوره الشريف تُبيّن أنّ هذه العلائم مقرونة بظهوره (عج) في نفس السّنة. إنّ لإخفاء وقت الظهور، حكمة إلهية سيبقى عقلنا قاصراً عن فهم ماهيتها بشكل قطعي... ولعل إبقاء هذا السّر الإلهي مكتوماً عن المؤمنين طيلة هذه المدّة الزمنية الطويلة ليثابون على هذا الإنتظار الصعب والمرير ويبقوا في حالة ترقب وإستعداد نفسي وروحي وعدم اليأس والإطمئنان بالفرج الذي سيأتي ببركة ظهوره وبتسديد إلهي لأنه لو كان وقت الظهور محدد بشكل واضح لما كان هذا الإنتظار من قِبَل المؤمنين ولكان إنقلب هذا

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢٦٢.

(٢) كتاب الكافي للشيخ الكليني مجلد ١ صفحة ٣٦٨ والغيبة للطوسي صفحة ٢٦٢.

(٣) راجع المصدر نفسه.

الإطمئنان والأمل إلى يأس وجزع، عندها لكان الكثير من المؤمنين قد حرموا من ثواب الإنتظار. لقد روي عن الرسول ﷺ أنه قال: أفضل أعمال أمتي إنتظار الفرج^(١). أيضاً روي عن الإمام عليّ ﷺ: أنه قال: المنتظر لأمرنا، كالمتشحط بدمه في سبيل الله^(٢).

وعن الإمام الصادق ﷺ: من مات منتظراً لهذا الأمر، كان كمن كان مع القائم (عج) في فسطاطه^(٣). لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف^(٤).

إنّ لإنتظار الفرج فوائد أخرى، من أهمها هي: الفائدة التي تعتبر تصديقاً وتسليماً لكلام الله تعالى وكلام رسوله والأئمة الطاهرين من أهل بيته. وهذا التسليم والتصديق يُعتبر من أعلى درجات الإيمان والطاعة.

وهنا سنذكر حكمة أخرى في عدم توقيت الظهور من قبل الله تعالى والدعوة لنا بإنتظار الفرج، هو إختبار وإمتحان المؤمنين من قبل المولى عزّ وجلّ لأنه يمتحن المؤمنين بشتى القضايا ومنها القضايا العقائدية ليعلم الله من وراء ذلك مدى صبرنا وثباتنا على عقيدتنا في إنتظار المهدي (عج) علماً أنّ الله سبحانه وتعالى يعلم ما في ضمائرنا

(١) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٤٤٤ ورواه أيضاً الجويني الشافعي في فرائد السمطين.

(٢) إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٦٤٥.

(٣) فسطاطه: يعني خيمته التي يعسكر فيها الإمام.

(٤) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٣٣٨.

وسرائرنا، لكن يريد الله من ذلك إعطاؤنا الأجر والثواب على قدر ما نستحقه، وهنا نضرب مثلاً لنقرب الفكرة إلى أذهان القراء، كمثّل الأستاذ الذي يعلم بمقدرة تلميذه وذكائه من خلال عمله في الصف لكنه يختبره ويمتحنه ليعطيه العلامة التي يستحقها.. لكن «الأمثال تضرب ولا تقاس».

هنا.. بالإضافة إلى وجوه الحكمة الإلهية الأخرى التي بقيت خافية علينا سنسرد عليك أيها القارئ الكريم بعض الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن موضوع وقت الظهور. قال الإمام الصادق عليه السلام: يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة وقال عليه السلام: لا يخرج القائم (عج) إلا في وترٍ من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع^(١).

وأيضاً عنه عليه السلام: قال: «ينادي بإسم القائم (عج) في ليلة ثلاثة وعشرون ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الإمام الحسين بن علي عليه السلام»^(٢) وخير ما نختم به موضوعنا الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، الذي يدعونا فيه أن ندعو في عصر الغيبة بالدعاء المسمى دعاء «الغريق».

يا الله يا رحمان يا رحيم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك^(٣).

(١) كشف الغمة مجلد ٣ باب ٤ صفحة ٥٣٤.

(٢) كتاب الغيبة للنعمانى صفحة ٢٨٢ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات للشيخ الحر العاملي مجلد ٧ صفحة ٣١، وكتاب عقد الدرر للشافعي ٦٥.

(٣) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٣٥٢.

ودعاء آخر عن الإمام الصادق عليه السلام : اللهم عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيك ، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك ، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني ^(١) . .

ومن جهتنا ندعو لك ولنا أيها القارئ بأن يثبتنا الله على دينه ويجعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام ويجعلنا من المنتظرين للفرج بظهور الإمام المهدي (عج) . ويعطينا وإياكم الأجر والثواب على ذلك .



(١) كتاب الكافي للشيخ الكليني مجلد ١ صفحة ٣٣٧ إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي ٧ صفحة ٣١ .

كيف يظهر الإمام (عج)؟ ومن أي يبدأ؟

... بعد أن تحدثنا في المحور السابق عن التوقيت لمسألة الظهور وإنظار الفرج سنتحدث عن كيفية الظهور..

إنّ التحدث في هذا الموضوع عن كيفية مسألة ظهوره الشريف الذي تنتظره البشرية على إختلاف أديانها وأعراقها كلٌّ على حسب فهمه الخاص في هذه المسألة، من الواضح فيها أنّ عقولنا قاصرة وأفكارنا محدودة لا تستطيع التنبأ بأي موضوع لا بد أن يحمل بداخله شيء من الصواب والخطأ، ويظهر فيه الحق مشوباً بالباطل، من هذا المنطلق يصبح التنبأ في أي موضوع كما ذكرنا بلا قيمة ولا فائدة مرجوة، فكيف إذا كان التنبأ بموضوع حسّاس كموضوعنا وعلى درجة كبيرة من الأهميّة.

أفضل ما نرجع في هذا الموضوع هي الروايات والأحاديث الواضحة المرويّة عن طريق رسول الله وأئمة أهل بيته عليه السلام، التي تغنينا عن الكثير من التحليل والتنبأ عن كيفية ظهوره (عج) وقيامه. فالذي يُفهم أيضاً من هذه الأحاديث أنّ عمليّة الظهور تمرّ بتخطيط وتسديد إلهي الذي يضمن لهذا الظهور النجاح الوافر والكامل. هنا، لا بد لنا أن نلفت نظر القارئ أن هناك فرق بين القيامة والظهور.

الظهور: هو الخروج من التخفي والإستتار.

القيامة: هي كناية عن الثورة والنهضة والشروع بالعمل على تطهير الأرض من بالفساد والظلم ونصرة المستضعفين. سوف نعود إلى صلب الموضوع لنذكر خلاصة الروايات المروية عن طريق الأئمة عليهم السلام التي تقول أنّ الإمام المهدي (عج) يظهر في المدينة المنورة، وعندما يصل خبر ظهوره (عج) إلى السفيناني الذي يكون قد سيطر على البلدان التالية: سوريا وفلسطين والأردن، يرسل السفيناني جيشه إلى المدينة المنورة، من أجل القضاء على الإمام (عج) وحركته وهي في المهد وعند وصول جيشه إلى المدينة، للشروع بالقبض على الإمام لا يجد للإمام أي أثر فيها. في ذلك الوقت يكون الإمام (عج) قد توجه نحو مكة المكرمة.

وعندما لا يعثر السفيناني على الإمام (عج) في المدينة فيهمّ باللحاق به نحو مكة ولكن يخسف الله بجيشه في البيداء كما ورد في الروايات. وهذا الخروج للإمام المهدي (عج) يشبه إلى حد ما خروج جدّه الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة ومنها إلى كربلاء... فعندما يصل الإمام المهدي (عج) إلى مكة وينزل في دار قريبة من جبل الصفا، كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة وفي حديث ذكر: أنه ينزل في ناحية ذي طوى وهي في ضواحي مكة^(١).

(١) كتاب الغيبة للنعماني الباب العاشر حديث ٣٠ صفحة ١٨٢ - الدرر ليوسف ابن يحيى الشافعي صفحة ١٣٣، وهذا الحديث مروي عن الإمام الباقر عليه السلام.

وبعد ما إستعرضنا، بعض ما يتعلق في مسألة بدء الظهور، نعود لنواصل الكلام عن كَيْفِيَّة ظهوره (عج). نقول: إنَّ عدداً من الأصحاب يتواجدون في مكَّة ويبحثون عن الإمام المنتظر (عج) فيأتيهم رجلٌ من قِبَل الإمام فيسألهم كم أنتم ها هنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجل. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم؟ «أي المهدي (عج)».

والله، لو ناوى بنا الجبال لنا ويناها معه «أي لو نهض بنا لمقاتلة الجبال لنهضنا نقاتل مع الجبال».

وبهذا الكلام يعبرون عن مدى إيمانهم وإعتقادهم بالإمام المهدي (عج) وإنهم على إستعداد للتضحية والفداء والوفاء له وإطاعة أوامره.

ثم يأتيهم الرجل في الليلة القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يلتقوا بالإمام المهدي (عج). وهذا ما وجدناه مروياً عن الإمام الباقر عليه السلام ^(١). وفي الليلة الأخرى يُفسح المجال للآخرين حتى يلتقوا بالإمام (عج) بصورة مكشوفة وعلانية.

سنذكر عمّا سيكون ما قبل عصر الظهور ووقت الظهور وما بعده في الفصول القادمة بشكل أوسع وأشمل إن شاء الله.

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ٣٠ صفحة ١٨٢ ويوسف بن يحيى الشافعي عقد الدرر باب ٥ صفحة ١٣٤.

أصحاب الإمام المهدي (عج) عددهم وصفاتهم

عندما نتكلم عن أصحاب الإمام (عج) وعن الأوصاف التي يحملونها في شخصيتهم العظيمة... الذين إختارهم الله سبحانه وتعالى وإصطفاهم من بين خيرة أهل الأرض لما يحملونه من اللياقة والكفاءة التي تؤهلهم لإدارة الحكم على الأرض وتدبير أمور الناس فيها.. كل ذلك تحت قيادة الإمام المهدي (عج) الإلهية من خلال إرشاداته وتعاليمه. وقد علمنا من الأخبار الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام أنّ عدد أصحابه (عج) ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، إختارهم الله من بلادٍ عديدة وقوميات مختلفة ونواحٍ متعددة، هنا، نقف برهةً مع السرّ الذي يحمله رقم ثلاثمئة وثلاثة عشر، خاصةً إنّ مثل هذا الرقم من الرجال كانوا أصحاب رسول الله يوم معركة بدر التي كانت أول معركة يقودها الرسول ﷺ في الإسلام. وقد ورد في بعض الروايات أيضاً أنّ أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء في كربلاء كان ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً، إنّ سر هذا التشابه في العدد بين أصحاب الرسول ﷺ في يوم بدر وبين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه في عاشوراء وبين أصحاب الإمام المهدي (عج) الذين يخرجون معه عند الظهور

المبارك هنا، إنَّ عقولنا تبقى قاصرة عن فهم حقيقة هذا التشابه العددي الملفت.. فهذا السرّ لا يعلمه إلا الله سبحانه جلّ شأنه.

هناك جملة من الأخبار التي تدل على أسماءهم وعددهم منها ما روي بسنده عن أبي خالد الكابلي عن الإمام أبي جعفر محمد بن عليّ الباقر عليه السلام في جملة أخبار ذكر فيه عليه السلام أصحاب الحجة عند خروجه (عج) قال: فيكون أول من يبايعه جبرائيل عليه السلام ثم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً فمن كان أبتلي بالمسير فوافاه، ومن لم يتل بالمسير فُقدَ عن فراشه وهو قول أمير المؤمنين أيضاً هم المفقودون عن فراشهم، وذلك قول الله عزّ وجلّ:

﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١).

قال عليه السلام: الخيرات هي، الولاية. وقال الله تعالى: في موضع آخر: ﴿وَلَكِنَّ آخَرَنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَّا أُمَّةً مَّعْدُودَةً﴾^(٢).

وهم والله أصحاب القائم (عج) يجتمعون والله إليه في ساعة واحدة، فإذا جاء إلى البيداء يخرج إليه جيش السفيناني فيأمر الله الأرض فتأخذ أقدامهم وهو قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فَوْتَ وَأُخْذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ﴾^(٣) يعني بالقائم من آل محمد الأطهار^(٤).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة هود، الآية: ٨.

(٣) سورة سبأ، الآيتان: ٥١، ٥٢.

(٤) تفسير القمي مجلد ٢ صفحة ١٨٠ طبعة مؤسسة الأعلمي.

ورُوي أيضاً بسنده عن أبي خالد الكابلي عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام : المفقودون من فرشهم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر فيصبحون بمكة وهو قوله «عزّ وجلّ» : ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾ ^(١) وهم أصحاب القائم عليه السلام ^(٢) .

بعدما ذكرناه من روايات نعود إلى صلب الموضوع لنذكر أسماء وبلدان أصحابه (عج) الثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً التي وردت في خطبة البيان المنسوبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام .



(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق مجلد ٢ صفحة ٦٥٤ .

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٢	أرمينية ^(١)	أحمد وحسين
٤	الإسكندرية	حسن ومحسن وشبيل وشيبان
١	أصفهان	يونس
٢	الإفرنج ^(٢)	علي وأحمد
١	ألومة ^(٣)	معشر
١	الأنبار ^(٤)	علوان
١	أنطاكية ^(٥)	عبد الرحمن
٥	أوال ^(٦)	عامر وجعفر ونصير وبكير وليث
١	أوس ^(٧)	محمد

- (١) أرمينية: إسم منطقة واسعة جداً، تشكل مدن كثيرة، وقسم مباني منها في إيران، وقسم منها في تركيا وقسم منها في الإتحاد السوفياتي.
- (٢) افرنج: هم الفرنسيون بصورة خاصة، أو الأوروبيون بصورة عامة.
- (٣) إلة: - على وزن أكلة - : بلد في ديار هذيل، كما في (معجم البلدان).
- (٤) الأنبار: بلدة في العراق، تقع بالقرب من الحدود العراقية - السورية - وتعرف أيضاً بـ (الرطبة).
- (٥) أنطاكية: مدينة في سوريا.
- (٦) أوال: هذا الإسم السابق للبحرين، وقد ذكر في نص الخطبة: «جزيرة أوال، وهي البحرين».
- (٧) الأوسى: إسم قبيلة عربية من الأزد، يمانية، إرتحلت وأختها الخزرج فنزلوا المدينة المنورة ولما بعث النبي للهجرة وهاجر إلى المدينة إلتفوا حوله وإغتنموا دين الإسلام، وكانت هجرة النبي والمسلمين إليهم في المدينة، وسمي الجميع بعد ذلك بـ (الأنصار).

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	بالس ^(١)	نصير
٣	بدو اعقيل	منبه وضابط وغريان ^(٢)
١	بدو اغير	عمرو ^(٣)
١	بدو وشيان	نهراش
١	بدو قسين	جابر
١	بدو كلاب	مطر
٢	بدو مصر	عجلان ودراج
٣	برعة ^(٤)	يوسف وداوود وعبد الله
٢	البصرة	عليّ ومحارب
١	بلخ ^(٥)	حسن
١	بلست ^(٦)	عبد الوارث
١	البلقاء ^(٧)	صادق

(١) بالس: قرية في سوريا، بين حلب والرقة، وتعرف اليوم بإسم (إسكي مكنة).

(٢) وفي نسخة: عريان، أو عزبان.

(٣) وفي نسخة: عمر.

(٤) برعة: قرية في ضواحي الطائف.

(٥) بلخ: مدينة في أفغانستان.

(٦) بلست: قرية من قرى الإسكندرية.

(٧) البلقاء: مدينة في الأردن.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٣	بيت المقدس	بشر وداوود وعمران
٢	البيضاء ^(١)	سعد وسعيد
٢	تُسْتَر ^(٢)	أحمد وهلال
١	تفليس ^(٣)	محمد
١	تميم ^(٤)	ريان
١	الثقب ^(٥)	هارون
٥	جَبَلُ اللُّكَّام ^(٦)	عبد الله وعبيد الله وقادم ويحي
١	جدّة	أبراهيم
٢	جعارة ^(٧)	يحي وأحمد
٤	الحبشة ^(٨)	إبراهيم وعيسى ومحمد وحمدان

- (١) البيضاء: إسم لعدة مدة وقرى، منها مدينة في إيران، ومدينة في بلاد المغرب الأقصى، ومدينة في ليبيا، ومدينة في جنوب اليمن والله العالم بالمقصود.
- (٢) تُسْتَر: - معرّب شوشتر - : مدينة في منطقة خوزستان، جنوب إيران.
- (٣) تفليس: - وتعرف أيضاً - بـ (تبيليس) - : مدينة في جنوب غربي الإتحاد السوفياتي وهي اليوم - عاصمة جمهورية جيورجيا.
- (٤) تميم: قبيلة عربية، ينتهي نسبها إلى تميم بن مر بن الياس بن مضر.
- (٥) الثقب: قرية من قرى اليمامة في منطقة نجد، في شبه الجزيرة العربية.
- (٦) جبل اللُّكَّام: هو الجبل المشرف على أنطاكية، وبالقرب منها مدينة (كما في معجم البلدان).
- (٧) جعارة: قيل: هي بلدة في ضواحي النجف الأشرف، في العراق،.
- (٨) الحبشة: وتعرف اليوم بـ (أثيوبيا) - : هي دولة في الشرق الشمالي من أفريقيا.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	الحبش	كثير
٢	حلب	صبيح ومحمد
٢	الحلّة	محمد وعلي
١	حمص	جعفر
٢	حمير ^(١)	مالك وناصر
٢	خرشان	تكيّة ومسنون
٢	الخط ^(٢)	عزير ومبارك
٢	الخلاط ^(٣)	محمد وجعفر
٢	خونج ^(٤)	محروز ونوح
٢	دمشق	داوود وعبد الرحمن
١	الدورق ^(٥)	عبد الغفور
١	ديار	شعيب

- (١) حمير: قبيلة كانت تسكن بلاد اليمن.
- (٢) الخط: منطقة ساحلية في شبه الجزيرة العربية، تشكل عدة مدن، منها: مدينة القطيفين في المنطقة.
- (٣) الخلاط: مدينة كبيرة في منطقة أرمينية - شمال إيران.
- (٤) خونج: مدينة في منطقة أذربيجان - شمال إيران - وفي المصدر بالخاء - لا بالجيم، ولعله من أخطاء وتالساخ.
- (٥) الدورق: قرية من قرى الأهواز، في منطقة خوزستان - جنوب إيران.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	ذهاب ^(١)	حسين
٢	الرملة ^(٢)	طليق وموسى
١	رُهاط ^(٣)	جعفر
١	الري ^(٤)	مجمع
٣	الزوراء ^(٥)	عبد المطلب وأحمد وعبد الله .
٣	زيد ^(٦)	محمد وحسن وفهد
٣	السادة	صليب وسعدان وشيب
١	سجّار ^(٧)	محمد
٢	سرخس ^(٨)	ناحية وحفص
٢	سرّ من رأى ^(٩)	مرائي وعامر
٣	سعداوة	أحمد ويحي وفلاح

(١) ذهاب: - وتعرف أيضاً بـ حلوان - : هي بلدة بالقرب من مدينة كرمشاه في إيران:

(٢) الرملة: بلدة في فلسطين، شمال شرقي القدس.

(٣) رهاط: منطقة في ضواحي مكة المكرمة.

(٤) الري: مدينة في ضواحي طهران.

(٥) الزوراء: مدينة بغداد.

(٦) زيد: إسم موضع بالقرب من مدينة بالسن في سوريا.

(٧) سجّار: قرية من ضواحي مدينة بخاري، في بلاد الفقهاء في الاتحاد السوفياتي.

(٨) سرخس: مدينة في ضواحي مدينة مشهد المقدسة - في إيران - .

(٩) سرّ من رأى: مدينة في العراق، تعرف اليوم بـ (سامراء).

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	سلماس ^(١)	هارون
٢	سمرقند ^(٢)	عليّ ومجاهد
٢	السن ^(٣)	مقداد وهود
٢	سنجار ^(٤)	أبان وعلي
١	السند ^(٥)	عبد الرحمن
١	السهم	جعفر
٢	السوس ^(٦)	شبيان وعبد الوهاب
٤	سيراف ^(٧)	خالد ومالك وحوقل وإبراهيم
٣	سيلان ^(٨)	نوح وحسن وجعفر
١	الشوبك	عمير

- (١) سلماس: منطقة في شمال إيران بالقرب من تبريز، تشمل قرى متعددة.
- (٢) سمرقند: مدينة كبيرة في جمهورية (أوزبكستان) وهي اليوم تحت الاحتلال السوفياتي.
- (٣) السن: مدينة على ساحل نهر دجلة في العراق، بالقرب من تكريت.
- (٤) سنجار: بلدة في ضواحي الموصل في شمال العراق، وفي نسخة سنجار: وهي قرية في ضواحي مدينة حلب في سوريا.
- (٥) السند: منطقة واسعة في جنوب باكستان.
- (٦) السوس - وتعرب (الشوش) - ق: بلدة من بلاد خوزستان، جنوب إيران، وأيضاً السوس: إسم بلدة من المغرب الأقصى.
- (٧) سيراف: بلدة في إيران، تقع على الخليج، تبعد عن مدينة شيراز حوالي ٦٠ فرسخاً.
- (٨) سيلان: جزيرة تقع في جنوب شرقي الهند، سمّاها العرب: بلاد سرنديب.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٤	شيراز	عبد الله وصالح وجعفر وإبراهيم
١	شيرز ^(١)	عبد الوهاب
٤	صنعاء	جبرائيل وحمزة ويحي وسميع
٢	الضيعة	زيد وعلي
٣	الضيف ^(٢)	عالم وسهيل
١	الطائف	عليّ وسبأ وزكريا
١	طائف	اليمن هلال
٢٤	طالقان ^(٣)	صالح وجعفر ويحي وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبد الله وأيوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي
١	الطبرية ^(٤)	فليح

- (١) شيرز: مدينة في سوريا، تقع على النهر العاصي شمال مدينة حماة.
- (٢) لعل الصحيح الضيق - بالقاف - : قرية في منطقة نجد في شبه الجزيرة العربية.
- (٣) طالقان: إسم منطقة بين مدينة قزويني وأبهر في إيران، وهذه المنطقة تشتمل على قرى متعددة تطلق عليها هذا الإسم: وطالقان - أيضاً: إسم مدينة كبيرة في قاطعة طخارستان في أفغانستان.
- (٤) الطبرية: مدينة تقع على بحيرة طبرية في فلسطين.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١٠	عبادان	حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيض وعبد الوارث ومحمد وأحمد عون وموسى
٢	عدن	عون وموسى
١	عرفة ^(١)	فرج
٥	عسقلان ^(٢)	محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون
٢	عسكر مكرم ^(٣)	الطيب وميمن
١	عقر ^(٤)	أحمد
٢	عكا ^(٥)	مروان وسعد
١	العمارة ^(٦)	مالك

(١) عرفة: قرية بالقرب من أرض عرفات في ضواحي مكة المكرمة، كما في معجم البلدان (للحموي).

(٢) عسقلان: مدينة في فلسطين وأيضاً عسقلان قرية في ضواحي مدينة بلخ في أفغانستان.

(٣) عسكر مكرم: مدينة في منطقة خوزستان - جنوب إيران.

(٤) عقر: إسم موضع بالقرب من مدينة كربلاء المقدسة، وإسم قرية بين تكريت والموصل، وقرية في ضواحي بغداد، وقرية في ضواحي الموصل والعقر - بفتح القاف - قرية في ضواحي الرملة في فلسطين.

(٥) عمار - وفي نسخة: عكة - مدينة في فلسطين.

(٦) العمارة: مدينة في جنوب العراق.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
٦	عمان محمد وصالح وداوود وهواشب وكوش ويونس	عدد الأفراد، أسماء البلاد أو القبائل، أسماء الأفراد
١	عينزة ^(١)	عمير
٤	الفسطاط ^(٢)	أحمد وعبد الله ويونس وطاهر
٢	قاشان ^(٣)	عبد الله وعبيد الله
١	القادسيّة ^(٤)	حصني
٨	قزوين	هارون وعبد الله وجعفر صالح وعمر ليث وعلي ومحمد
١	قم	يعقوب
٣	كارزون ^(٥)	عمر ومعمّر ويونس
١	الكبش ^(٦)	محمد
٣	كربلاء	حسين وحسين وحسن

- (١) عينزة: مدينة في مقاطعة نجر في شبع الجزيرة العربية، وفي نسخة: عنزة: إسم قبيلة عربية.
- (٢) الفسطاط: مدينة في مصر.
- (٣) قاشان - معرب سكاشان - : مدينة في إيران، تبعد عن طهران حوالي ٢٣٠ كيلومتراً.
- (٤) القادسيّة: مدينة في العراق، وإسم موضع بالقرب من مدينة النجف.
- (٥) كارزون: مدينة في إيران.
- (٦) الكبش: موضع في ضواحي بغداد.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	كرخ بغداد ^(١)	قاسم
١	الكرد ^(٢)	عون
١	كرمان ^(٣)	عبد الله
١	الكورة ^(٤)	إبراهيم
٤	الكوفة	محمد وغيث وهود وعتاب
١	لُنْجوية ^(٥)	كوثر
١٠	المدينة	عليّ وحمزة وجعفر وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وإبراهيم ومحمد
١	مراغة ^(٦)	صدقة
٢	مرقية ^(٧)	بشر وشعيب
١	مرو ^(٨)	حذيفة

(١) كرخ بغداد: إسم محلة بغداد.

(٢) الكرد: مفرد الأكراد. والكرد: قرية في إيران، تبعد عن أصفهان حوالي ٦٠٠ كلم.

(٣) كمان: مدينة في إيران.

(٤) الكورة: بلدة في لبنان.

(٥) لُنْجوية: جزيرة في أفريقيا الشرقية (زنجبار).

(٦) مراغة: مدينة في شمال إيران.

(٧) مرقية: بلدة في ضواحي مدينة حمص في سوريا.

(٨) مرو: مدينة في الإتحاد السوفياتي. ومدينة في مقاطعة خراسان في إيران.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١٤	المعاذة	سويد وأحمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وحيان وظاهر وتغلب وكثير
٤	مكة	عمر وإبراهيم ومحمد عبد الله
٢	المنصورية	عبد الرحمن وملاعب
٣	المهجم ^(١)	محمد وعمر ومالك
٢	الموصل	هارون وفهد
٢	النجف	جعفر ومحمد
٢	نصيبين ^(٢)	أحمد وعلي
٢	النوية ^(٣)	واصل وفاضل
٢	نيسابور ^(٤)	عليّ ومعاجر
٢	وهجر ^(٥)	موسى وعباس
١	هجر	عبد القدوس

(١) المهجم: بلدة في ضواحي مدينة زبير في اليمن.

(٢) نصيبين: مدينة في تركيا بالقرب من الحدود التركية - العراقية في ضواحي حلب في سوريا.

(٣) النوية: منطقة إفريقية ممتدة على شاطئ نهر النيل، قسم منها في مصر، وقسم منها في السودان.

(٤) نيسابور: مدينة في إيران، في مقاطعة خراسان.

(٥) هجر: إسم لعدة أماكن منها: قرية في البحرين، وقرية في اليمن، وقرية في المنطقة الشرقية في شبه الجزيرة العربية.

عدد الأفراد	أسماء البلاد أو القبائل	أسماء الأفراد
١	هرات ^(١)	نهروش
٢	همدان ^(٢)	عليّ وصالح
٣	الهونين ^(٣)	عبد السلام وفارس وکليب
١	واسط ^(٤)	عقيل
٢	اليمامة ^(٥)	ظافر وجميل
١٤	اليمن	جبير وحويش ومالك وكعب وأحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد وعاصم وحجر وكلثوم وجابر ومحمد
	٢٩٨	المجموع



- (١) هرات: مدينة في شمال غربي أفغانستان.
- (٢) همدان: - بسكون الميم - قبيلة عربية يمانية، وإسم مدينة في اليمن وهمدان - بفتح الميم - مدينة في إيران، جنوب غربي طهران.
- (٣) الهونين: بلد في جبال عامله، مطل على نواحي مصر.
- (٤) واسط: مدينة في العراق. وقرية في اليمن، وضواحي في حلب، وضواحي بلغ.
- (٥) اليمامة: منطقة واسعة في شبه الجزيرة العربية، وتعرف اليوم بـ (العارض).

المجموع ٢٩٨ بالإضافة إلى ستة رجال من الأبدال^(١) كلهم إسمهم عبد الله، وثلاثة من موالي أهل البيت عليه السلام فخنث وبراق وعبد الله، وأربعة رجال من موالي الأنبياء «صباخ وصياح وميمون وهود، ورجلان مملوكان عبد الله وناصر فيكون المجموع ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً^(٢) .

أقول إنَّ كل مَنْ يقرأ في هذه الجداول أسماء أصحاب المهدي (عج) الـ ٣١٣ رجلاً وأسماء بلدانهم، يدخل في نفسه الحسرة والأسى لعدم وجود إسمه بين الأسماء وبلده بين البلدان لأنه يرى أنه لشرف عظيم أن يكون من أصحابه (عج) . . لكن لا تخلو نفسه من الأمل عندما يعلم أنَّ هناك الكثير من الأنصار، هذا ما يدفعه لعمل كل ما يؤهله ليحوز على هذا الشرف ليكون واحداً منهم .

هذا ما سنتحدث عنه في الفقرة التي سنذكرها لاحقاً عن الفرق بين الأصحاب والأنصار .



ملاحظة:

ملاحظة: إنَّ القسم الذي ذكرنا فيه أسماء أصحابه (عج) وبلدانهم هو نقلاً عن كتاب المهدي من المهد إلى اللحد «للقزويني» .

(١) قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم، إذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر كما جاء في كتاب مجمع البحرين للطريمي .

(٢) كتاب إلزام المناصب للشيخ علي الحائري مجلد ٢ صفحة ٢٠١ وكتاب نواب الدهور للميرجهاني مجلد ٢ صفحة ١١٦ .

لمحة سريعة حول الفرق بين الأصحاب والأنصار

في طبيعة الحال، هناك فرق بين أصحابه (عج) وبين أنصاره فالأصحاب: هم الثلاثئة والثلاثة عشر، هم الذين عبّر عنهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الصادق عليه السلام بقولهما: «هم أصحاب الألوّة» في ذلك إشارة واضحة حول المؤهلات والمزايا التي تتوفر فيهم لقيادة العساكر والجوش، وكما عبّر عنهم الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله «وهم حكام الله في الأرض» هذا القول - قد ذكرناه سابقاً - وهذا ما سنراه في المستقبل . . إن شاء الله . إن لكل واحد من الأصحاب دوراً فعالاً ومهماً في قيادة الجوش وفتح البلاد وإدارة أمورها من خلال توجيهات بقیة الله في أرضه، أما فيما يخص الأنصار: فهم المؤمنون والصالحون والمطيعون لإمامهم المنتظرون الذين يلتحقون به في مكة وغيرها من البلدان وينضوون تحت لوائه ويحاربون من خلال أوامره وتوجيهاته أعداء الله ورسوله وأهل بيته عليه السلام .

قد وجدنا في بعض الروايات أنّ الإمام المهدي لا يخرج من مكة إلّا ومعه عشرة آلاف رجل من الأنصار، وهذا العدد هو قسم من الأنصار لا كلّهم، ووجدنا أيضاً أنّ السيّد الهاشمي يلتحق بالإمام المهدي (عج) في العراق ومعه إثنا عشر ألف رجلاً .

إضافة إلى ذلك وجود الكثير من الملائكة الذي يمثلون لأوامره وتعليماته جنوداً أنصاراً للإمام «روحي له الفداء» .

بعد ما ذكرنا أسماء الأصحاب كما علمت سنذكر بعض الأحاديث

التي تَمْدَح هؤلاء الصَّفوة الذين إختارهم الله تعالى لشرف صحبة الإمام المهدي (عج) ومدحهم.

📖 الحديث الأول:

رُوي عن الإمام عليّ أمير المؤمنين أنّه قال: «يجتمعون قزعا كقزح الخريف من القبائل ما بين الواحد والإثنين والثلاثة والأربعة والخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة»^(١) ^(٢).

📖 الحديث الثاني:

جاء عن الأمام محمد الباقر عليه السلام أنّه قال: «أصحاب القائم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً أولاد العجم بعضهم يُحمل في السحاب نهاراً، يُعرف بإسمه وإسم أبيه ونسبه وحليّته وبعضهم نائم على فراشه فيوافيه في مكة على غير ميعاد»^(٣).

📖 الحديث الثالث:

جاء عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: إنّ أصحاب

(١) يُقصدُ الإمام أنهم من قبائل عديدة البعض من القبائل يقوم منها رجل واحد وبعضها رجالان وبعضها ثلاث هذا إلى العشرة.

(٢) كتاب الغيبة للنعمانى باب عشرين حديث ٢.

(٣) كتاب الغيبة للنعمانى باب عشرين حديث ٨.

القائم شباب لا كهول فيهم إلا كالكلح في العين أو كالملح في الزاد وأقل الزاد الملح^(١).



📖 الحديث الرابع:

قد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «... ورجالٌ كأنّ قلوبهم زبرُ الحديد، لا يشوبها شكٌّ في ذات الله أشدّ من الحجر لو حملوا على الجبال لأزالوها، كأنّ على خيولهم العقبان يتمسحون بسرج الإمام يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقوونه بأنفسهم وقت الحروب ويكفونه ما يريد، رجالٌ لا ينامون الليل لهم دويٌّ في صلاتهم كدوي النحل يبيتون قياماً على أطرافهم ويتصبّحون على خيولهم رهبان في الليل وليوث في النهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح كأنّ قلوبهم القناديل وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المؤلى إرسالاً بهم ينصر الله إمام «الحق»»^(٢).

نكتفي بهذه الباقة المعبرة اللطيفة في هذا الخصوص، التي لا تحتاج إلى شرح مفرداتها بسبب وضوحها...



(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ ص ٣٣٣ وكتاب الغيبة للنعماني باب عشرين حديث عشرة.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ ص ٣٠٨.

علامات الظهور

... أقول عند البحث حول علامات ظهوره الشريف ﷺ لا يمكننا إلا أن نعطي تعريف حولها، حتى تتوضح للقارئ ماهية هذه العلائم.. ومدى بُعدها أو قربها من عملية الظهور.

هنا نقول إن هذه العلامات حسب ما فهمنا من الأحاديث الكثيرة المروية عن رسول الله ﷺ وأئمة أهل بيته ﷺ أنها تقسم هذه العلامات إلى ثلاثة أقسام، منها العلامات العامة والعلامات القريبة من الظهور والعلامات الحتمية للظهور المبارك.



📖 القسم الأول:

العلامات العامة هي التي تحدث عن الإنحرافات الأخلاقية الفكرية السياسية الفاسدة، التي تلوث المجتمع البشري، وهذه العلامات ليست مقرونة بظهور الإمام المهدي (عج) بل يمكن أن تحدث بشكل مثالي قبل ظهوره (عج) بسنين طويلة. وبذلك تكون هذه العلامات هي مقدمات للعلامات القريبة والحتمية لعصر الظهور، لتعطي المؤمن المنتظر المترقب نفحة من الأول لثبته على عقيدته بالمهدي.

📖 القسم الثاني :

العلامات القريبة التي تحدث قبل ظهور الإمام (عج) بسنوات قليلة بعيدة وهي لا تدل على وقوع الظهور بفترة قريبة جداً، بل تعتبر هذه العلامات من أنواع الفتن في الأزمنة المتأخرة عن زمن صدور هذه الأحاديث.



📖 القسم الثالث :

العلامات الحتمية التي تحدث في نفس السنة التي يظهر فيها الإمام (عج) وتكون متلازمة مع الظهور الشريف، هذا النوع من العلامات - أي الحتمية - تكون قطعية الوقوع لا محالة ولا تقبل الشك والتردد... بعكس العلامات العامة والغير محتومة التي هي غير قطعية يمكن أن تقع ويمكن أن لا تقع. وبنهاية العلم أنّ مسألة المهدي (عج) منذ الولادة إلى الغيبة حتى الظهور تندرج في التخطيط الإلهي وبأمره تعالى يفعل ما يشاء...



العلامات العامة:

. . . بالعودة إلى بداية بحثنا . . إنَّ هذه العلامات كثيرة جداً ، هذا ما قد وجدناه في الأحاديث المروية عن الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته ، سنختار حديث واحد من هذه الأحاديث المروي عن الإمام عليّ ﷺ للإيجاز سيكون إنشاء الله كافياً وشافياً لناخذ فكرة واضحة منه لما يتضمنه هذا الحديث لأهم هذه العلامات وسيتم شرح بعض من كلماته الواردة فيه . رُوي عن النّزال بن سبرة قال : خطبنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ : فحمد الله عزَّ وجلَّ وأثن عليه وصلى على محمدٍ وآله ثم قال : سلوني - أيها الناس - قبل أن تفقدوني - قالها ثلاثة مرات فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال؟ فقال ﷺ له : أقعد فقد سمع الله كلامك ، وعلم ما أردت . . . إلى أن قال : ولكن لذلك علامات وهيأت يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل وإن شئت أنبتك بها ، قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال ﷺ : «إحفظ ، فإنَّ علامة ذلك : إذا أُمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكذب ، وأخذوا الرشا ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وقطعوا الأرحام ، واتبعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكان الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقرءاء فسقة ، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحُلِيت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطُوِّلت المنارات ، وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، ونقضت العهود واقترب الموعد ، وشارك النساء أزواجهن حرصاً

على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، وأتقى الفاجر مخافة شره، وصُدِّقَ الكاذب، وأتمن الخائن، واتخذت الفتیان والمعاذف^(١)، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركبت ذوات الفروج السروج، وتشبَّه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاءً لتمام بغير حق عرفه، وتفقَّه لغير دين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن في الجيف، وأمر من الصبر، فعند ذلك.. الوحي الوحي ثم العجل العجل إلى آخر الحديث... (٢).

الآن.. كما ذكرنا في المقدمة، سوف نشرح بعض الجمل بشيء من التفصيل الذي يقرب المسألة إلى الأذهان حسب فهمنا القاصر لهذه العلامات، والله العالم.

نرى في هذا الحديث أنه يدل إلى المفاصد في مجتمعاتنا الإسلامية، من خلال قلب المفاهيم وعدم المبالاة بالأحكام الإسلامية والإهتمام بالأشياء التافهة والغير مفيدة، وإنحلال القيم الأخلاقية، وعدم الإلتزام بالمواثيق والعهود، وسقوط الفضائل والعمل بالمنكرات، بلا خوفاً ولا إستحياء.

فالصلاة التي هي عمود الدين تُقام فارغة من مضمونها، لذلك

(١) الفتیان: الإماء المغنيات والمعاذف: هي آلات اللهو ويضرب بها الكدوف وغيرها.

(٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق مجلد ٢ صفحة ٥٢٥ - ٥٢٦.

تفقد جوهرها ، وتضيع الأمانات ويصبح الكذب حلالاً ، والرُّبَا معاملة مباحة ، ويصبح كل همهم الدنيا وينسون الآخرة . . . وتصبح العلاقات الإجتماعية بين الأقارب والأرحام مقطوعة ، ويكثر القتل لأتفه الأشياء إستخفافاً بالدماء . . . والظالم يفتخر بظلمه ، ويتشتر الفجر بين الأمراء ، والظلم بين الوزراء ، ويكثر الشهداء الزور كما نرى في زمننا الحاضر ، ويُصبح إحترام المصاحف من خلال مظهره وشكله الجميل المزخرف وليس بمضامينها . ونرى في صلاة الجماعة الأبدان متقاربة والقلوب متنافرة متباعدة ، وتنزل النساء والفتيات للعمل في الأسواق لجني المال ، وإحترام الناس للفجّار وحكّام السوء مخافة شرّهم ، أمّا تشبّه النساء بالرجال قد أصبح من أهم درجات الحضارة والتطور ، فالفتاة ترتدي الثياب الرجالية وتُقَصِّر شعر رأسها لدرجة يصعب على المرء التمييز بينها وبين الرجل ، هذا ما يخص المظهر ، وأيضاً من خلال ركوب النساء الدراجات الهوائية والنارية والخيول . أمّا تشبّه الرجل بالنساء فترى الرجل يضع السلاسل الذهبية في رقبته ويتختم بالذهب ويحلق اللحية مع الشارب ويخط حاجبيه ويستعمل المساحيق التجميلية ويطيل شعره ويسدله على كتفيه . . . هذا ما نشاهده في كل مكان حولنا !! كما نرى المُتَفَقِّه يتفقّه من أجل الدنيا ليظهر بين الناس على أنه صاحب علم وفقه ، لا من أجل الدين كدين . وأمّا أصوات المطربات وتمايل الراقصات المقرونة بالموسيقى المثيرة للغرائز التي تُثقل عبر وسائل الإعلام كالتلفاز وما شابه موجودة في أكثر البيوت ، وهي في هذا العصر كما نراها تجارة رائجة ، إنّ من يقرأ هذه العلامات

بشكل دقيق يجد أنها قد حصلت جميعها في ما قبل زمننا وفي حاضرنا الآن..

نكتفي بهذا القدر من شرح بعض الجمل الواردة في هذا الحديث للإيجاز.



العلامات القريبة من وقت الظهور:

أمّا العلامات القريبة من ظهور الإمام المهدي (عج) كثيرة جداً قد ذكرها الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد، كان قد إستخلصها من الأحاديث المعتبرة.

هنا سنذكر كلامه في هذا المجال قال رحمه الله: قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي (عج) وحوادث تكون قبل قيامه وآيات ودلالات منها خروج السفيناني وقتل الحسيني وإختلاف بني العباس في الملك الدنياوي. وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع

نجم يضيئ كما يضيء القمر ثم ينعقد حتى يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء، وتتشرب في آفاقها، ونار تظهر في المشرق طويلاً وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعنتها، وتملكها البلاد، وخروجها من سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، «لعل هذه العلامة قد تحققت بقتل المصريين «أنور السادات رئيس جمهوريتهم» والله العالم.

وإختلاف ثلاث رايات فيه ودخول راية «السفاني وراية الأبقع وراية الأصهب» ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر ورايات كنده إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها، وثبق بالفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، «- الثبق: هو موقع الكسر من النهر -» وخروج ستين كذاب وكلهم يدّعي النبوة وخروج إثنا عشر من آل أبي طالب كلهم يدّعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس، بين جلولاء وخانقين «هما مدينتان في العراق»، وعقد الجسر مما يلي «الكرخ بمدينة بغداد، وإرتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثيرٌ منها، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه ونقص في الأحوال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وغير أوانه، حتى يأتي على الزرع، وإختلاف صُنْفِين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة سادتهم وقتلهم مواليهم، ومسح لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء حتى

يسمعه أهل الأرض كلهم أهل كل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك بأربعة وعشرين مطرة، فتحيا بها الأرض بعد موتها، وتُعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي (عج) فيعرفون عند ذلك ظهوره (عج) بمكة ويتوجهون نحوه لنصرته». نقول لعل بعض العلامات التي ذكرها الشيخ المفيد قد وقعت وبعضها سوف يقع في المستقبل القريب أو البعيد وبعض آخر في حديثه هو من العلامات الحتمية مثل: ذكره خروج السفيناني - الخسف بالبيداء - والصيحة. «سيأتي ذكر هذه العلامة الحتمية في موضوع منفصل سيلي موضوعنا هذا».

- وقد ذكر أيضاً بعض العلامات الغير حتمية، لكن قريبة من وقت الظهور، التي يمكن أن تقع في سنة الظهور أو ما قبلها بسنة مثل: خروج الهاشمي - الخسوف والكسوف وكثرة الأمطار، وبعض العلامات التي يُستوحي منها حصول حرب عالمية ثالثة. ونلفت إلى أن هذه العلامات يمكن أن تقع ويمكن ألا تقع لأنها ليست قطعية الحدوث.



﴿إليك ذكر وشرح هذه العلامات بشكل مختصر:﴾

١ - الهاشمي:

إنَّ خروج راية الهاشمي هي من العلامات الغير محتومة كما ذكرنا. . . وقد ورد ذكر «الهاشمي» في روايات عديدة نستفيد منها أنَّه رجل من بني هاشم ومن ذرية الرسول ﷺ وأنَّه في سِنِّ الشباب وبكفه الأيمن خال وأنَّه يخرج من خراسان «خراسان هي منطقة واسعة تشمل جزء من إيران وأفغانستان والإتحاد السوفياتي». وقد اِخْتَلَفَ في نسبه البعض يقول أنَّه «حسني» والبعض يقول أنَّه «حسيني» وعلى أغلب الظن أنَّ الهاشمي هذا هو الذي يُعبَّر عنه في الأحاديث بالحسني والنفس الزكيَّة.

وقد اشتهر الرجل المذبوح بين الركن والمقام بالنفس الزكيَّة وهو حسني النسب مع هذا الاختلاف في نسبه لا شك أنَّه شيعي المذهب متمسك بعقيدته.



﴿فيما يلي نذكر الأحاديث المروية في هذا المقام:﴾

- عن عبد الله بن مسعود قال: أتينا رسول الله ﷺ:

فخرج إلينا مستبشراً يُعرف السرور في وجهه فما سألناه عن شيء إلَّا أخبرنا به ولا سكتنا إلَّا إبتدأنا حتى مرَّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ﷺ فلما رأهم إلترمهم وإنهملت عيناه فقلنا يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيء نكرهه؟ فقال: «إنا أهل بيت

إختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإن سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً حتى ترفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون، فمن أدركهم منكم أو من أعقابكم فليأتي إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج فإنهم رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي^(١).

- عن الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان:

... فيلحقه «أي يلحق بالإمام المهدي (عج)» رجل من أولاد الحسن في إثنا عشر ألف فارس ويقول له يا ابن العم أنا أحق منك بهذا الأمر لأنني من ولد الحسن وهو أكبر من الحسين فيقول المهدي (عج) إنني أنا المهدي فيقول له: هل عندك آية أو معجزة أو علامة؟ فينظر المهدي (عج) إلى طير في الهواء فيومي إليه فيسقط في كفه فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالإمامة ثم يغرز قضيباً يابساً في بقعة من الأرض ليس فيها ماء فيخضر ويورق ويأخذ جلموداً كان في الأرض من الصخر فيفركه ويعجنه مثل الشمع فيقول الحسين الأمر لك فيسلم وتسلم جنوده^(٢).



(١) مستدرك الصحيحين للحاكم مجلد ٤ صفحة ٤٦٤ ورواة القندوزي الحنفي في ينابيع المودة وابن ماجه في السنن مجلد ٢ صفحة ١٣٦٦ في باب خروج المهدي من كتاب الملاخيم والفتن.

(٢) إلزام الناصب مجلد ٢ صفحة ٢٠٥ وعقد الدرر صفحة ٩٤.

٢ - الخسوف والكسوف:

يُراد بالخسوف والكسوف حدوثهما بشكل غير إعتيادي فبدلاً من أن يحدث الكسوف في أول الشهر والخسوف في وسطه كما هو معتاد منذ هبوط آدم إلى الكرة الأرضية حتى عصرنا الحالي، سوف يكون حدوثهما بالعكس فيحدث الكسوف في وسط الشهر والخسوف في أوله وهذا تكشف عنه عدد من الروايات منها كما أخرجها الشيخ الطوسي بسنده عن بدر الأزدي قال: قال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام: «آيتان تكونان قبل القائم لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره. فقال رجل: يا بن رسول الله: تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف؟! إني لأعلم بما تقول لكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام» (١).

- وأخرج السيوطي في العرف الوردی عن الدارقطني في سُنَنِه عن محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: إنَّ لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات والأرض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض (٢).

إعلم أيها القارئ الكريم بعد الذي إستعرضناه في هذه الأحاديث، يظهر لنا بشكل واضح إنَّ تغييراً ما سوف يحدث في

(١) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢٧٠.

(٢) الحاوي للفناوي مجلد ٢ صفحة ١٣٦.

المنظومة الشمسية ويتبدل المجرى الطبيعي لسورة القمر والشمس والكرة الأرضية.

٣ - كثرة الأمطار:

مما لا شك فيه إنّ هطول الأمطار يكونان بإذن الله سبحانه وتعالى وليس للطبيعة وحدها دور في هطولها بمعزل عن إرادته .

هنا نذكر بعض الآيات القرآنية التي تدل على هذا المعنى كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(١). ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾^(٢).

﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْنِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣) بعد ذكر هذه الآيات المباركات لا يبقى أي شك أنّ هذه الأمطار ناتجة عن الرحمة السماوية التي كانت ولا تزال تنزل إلى الأرض إلّا بإذنه تعالى .

الآن نذكر حديثاً واحداً من الأحاديث التي تَرَفُّ لنا هذه البشري عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا آن قيامه قُطِرَ الناس في جماد الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم يُرى مثله^(٤).

(١) سورة الفرقان، الآية: ٤٨ .

(٢) سورة الإنعام، الآية: ٦ .

(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٦٣ .

(٤) أعلام الوري للشيخ الطوسي وإلزام النصب مجلد ٢ صفحة ١٥٩ .

الحرب العالمية الثالثة:

لم نجد في الأحاديث والروايات التي جئنا عن طريق الرسول ﷺ والأئمة من أهل بيته لفظاً صريح حول الحرب العالمية الثالثة، لكن جلّ ما وجدناه في هذه الأحاديث أنها تُصرّح بهلاك الناس بسبب الجوع أو المرض أو القتل وكثرة الفتن التي يُقتل فيها الكثير من البشر من خلال ذلك نستوحي أنّه سيكون حرب عالمية ثالثة والله العالم.. أنّها ربما ترمز إلى الحرب العالمية الثالثة لأنّه يكون القتل فيها للملايين من البشر.

نرى من المناسب أن نذكر بعض عن تلك الأحاديث للبيان.

رُوي عن الإمام عليّ عليه السلام أنّه قال: لا يخرج المهدي حتى يُقتل ثلث ويموت ثلث ويبقى ثلث^(١).

ورُوي عنه أيضاً عليه السلام أنّه قال: بين يدي المهدي «أي قبل ظهوره» موت أحمر، وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه كألوان الدم، فأما الموت الأحمر فبالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون^(٢).

- ورُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنّه قال:

(١) عقد الدرر وذكر الحديث نعيم بن حماد شيخ البخاري في كتاب الفتن كما ذكره المقرئ في سننه.

(٢) عقد الدرر صفحة ٦٥ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢٦٧ كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٧٨.

قُدام القائم موتان موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون^(١).

إنّ هذه النبذة من الأحاديث نرى أنّها تخبر عن هلاك مئات الألوف بل الملايين من البشر بالقتل أو بالطاعون الذي هو من الأمراض الخبيثة الفتاكة ويشبه وباء الكوليرا في سرعة إنتشاره وكثرة ضحاياه.

نختم هذا الحديث عن العلاقات الغير حتمية لظهور الإمام المهدي (عج) بذكر جزء من خطبة مفصلة للإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام: تُسمى خطبة «البيان»: وهي تتضمن علامات متفرقة عديدة لظهور الإمام المهدي (عج).

فقد رُوي عن الأمير عليه السلام قال: يوماً على المنبر أنا أبو المهدي القائم في آخر الزمان فقام مالك الأشتر وقال: متى يقوم القائم من ولدك يا أمير المؤمنين؟ فكان مما قال عليه السلام في ذكره للعلامات.

«... يا ويل للريّ» «الريّ مدينة في ضواحي طهران» وما يحل به من القتل العظيم، وسبي الحرّيم، وذبح الأطفال، وعدم الرجال. فيا ويل لجزيرة قيس^(٢) من رجل مخيف ينزل هو ومن معه به فيقتل جميع من فيها، ويفتك بأهلها. ألا يا ويل، لأهل البحرين من وقعت

(١) إكمال الدين مجلد ٢ صفحلا ٦٥٥.

(٢) لعل جزيرة قيس هي الجزيرة المشهور بحزيرة كيش الواقعة في الخليج وهي تقع بالقرب من دُبي وبندر عباس وتابعة حالياً لإيران.

تتراصف عليها من كل ناحية ومكان، فيأخذ كبارها وتسبى نساءها وإنّي لأعرف بها سبع وقعات عظام.

١ - فأول وقعة: منها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي تُسمى سماهيج.

٢ - الوقعة الثانية: تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنها الشمالي الغربي.

٣ - وبين الأبلّة والمسجد.

٤ - وبين الجبل العالي وبين التلتين المعروف بجبل حثوة.

٥ - ثم يُقبل إلى الكرخ بين التل والجاد.

٦ - وبين شجيرات النبق المعروفة بالديرات^(١)، بجانب شط المماهي^(٢).

٧ - ثم الحورتين وهي سابعة الطامة الكبرى.

وعلامه ذلك: يُقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته، وهو قريب من ساحل البحر، فيقطع رأسه بأمر حاكمها، فتغير العرب عليه، فتقتل الرجال وتنهب الأموال، فتخرج عند ذلك العجم على العرب، ويتبعونهم إلى بلاد الخط^(٣).

ألا يا ويل لأهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضاً

(١) في نسخة بالديرات.

(٢) في نسخة شط الماجي.

(٣) بلاد الخط هي القطيف.

فأولها: وقعة بالطحاء، ووقعة بالديرة، ووقعة بالصفصاف، ووقعة على الساحل، ووقعة بسوق الجزارين، ووقعة بالسكك، ووقعة بين الزرافة^(١)، ووقعة بالمدارس، ووقعة بتاروت...

ألا ويل بغداد من الريّ، من موت وقتل وخوف يشمل أهل العراق إذا حلّ فيما بينهم السيف - فيقتل ما شاء الله.

وعلاوة ذلك إذا ضعف سلطان الروم، وتسلمت العرب، ودُبت إلى الناس الفتن كدبيب النمل، فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة. ألا يا ويل فلسطين وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق.

ألا يا ويل لأهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان: الغرب والشرق والجنوب والشمال.

ألا: وإنه يركب الناس بعضهم على بعض وتتوابع عليهم الحروب الدائمة، وذلك بما قدّمت أيديهم، وويل بظلام العبيد^(٢).

أيها القارئ الكريم: نكتفي بهذا القدر من العلامات الغير محتومة، وقد مرّ عليك جزء عنها في كلام الشيخ المفيد (رضوان الله عليه).

سننتقل إلى الكلام عن العلامات المحتومة في المحور التالي.



(١) في نسخة: الزرافة.

(٢) الزام الناصب مجلد ٢ صفحة ١٨٩ - ١٩١.

العلامات الحتمية

إنَّ العلامات الحتمية القطعية لظهور الإمام المهدي (عج)^(١) والتي سوف تقع بصورة أكيدة وقطعية هي شديدة الارتباط بالظهور وتكون مقرونة بظهوره «الشريف» هي خمس علامات:

قد تحدث هذه العلامات الخمس بعضها يكون قبل الظهور بأيام - أو بعدة شهور والبعض الآخر يحدث قبل ظهور الإمام وفي أول نهضته .

سنذكر بعض الأحاديث التي تتضمن في داخلها هذه العلامات الخمس بصورة مختصرة، ثم بعد ذلك نذكر كل علامة من هذه العلامات الخمس مع بعض التفاصيل والتعليقات المتناسبة مع فهمنا لذلك .

قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «خمس قبل قيام القائم (عج)» (اليماني - السفياي - والمناي ينادي من السماء - وخسف بالبيداء - وقتل النفس الزكية)^(٢).

(١) إكمال الدين مجلد ٢ ص ٦٤٩ - الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢٦٧ - أي باختلاف بالترتيب .

(٢) المصدر السابق .

وقال أيضاً عليه السلام: «قبل قيام القائم (عج) خمس علامات محتومات: اليماني - والسفياني - والصيحة وقتل النفس الزكية والخسف بالبيداء»^(١).

وعنه أيضاً عليه السلام قال: «النداء من المحتوم، والسفياني من المحتوم، وخسف بالبيداء من المحتوم، واليماني من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم»^(٢).

نرى من المفيد أن نكتفي بهذا المقدار من الأحاديث الواضحة لننتقل إلى ذكر بعض التفاصيل الواردة فيها مع بعض التعليقات المناسبة، إليك ذلك بالترتيب حسب ما جاء في رواية الإمام الصادق عليه السلام.



(١) إكمال الدين مجلد ٢ صفحة ٦٥٠.

(٢) كتاب الغيبة للنعمانى - ص ٢٥٢ - ٢٥٧.

العلامة الأولى اليمني

أمّا خروج اليمني من جملة العلامات المحتموة لظهور الإمام المهدي (عج) وقد ورد إسمه بلفظ «اليمني» في العديد من الأحاديث المروية عن الرسول وأئمة أهل البيت «صلوات الله عليهم أجمعين»، لكن هناك رواية تذكر أنّ إسمه «حسن أو حسين» من ذرية زيد بن عليّ زين العابدين عليه السلام، وبسبب قلة الروايات التي تتكلم عنه بصورة واضحة نراها غير كافية لمعرفة شخصيته بشكل وافٍ سنأتي على ذكر بعض من هذه الروايات.

قال رسول الله ﷺ: خروج السفيناني والخراساني واليماني في سنة واحدة، في شهر واحد، وفي يوم واحد وليس منها «أي في رأيهم - من راية أهدى من راية اليمني، لأنه يدعو إلى الحق»^(١).

ثم بين الإمام الصادق عليه السلام جانب من هويته «أي اليمني» بقول روي عنه: قال - «يخرج ملك من وُلد عمي زيد باليمن»^(٢).

(١) الإرشاد صفحة - ٣٣٩ - البحار مجلد ٥٢ صفحة ٢١٠ وبشارة الإسلام صفحة ١٨١.

(٢) نور الأبصار ص ١٧٢ - وبشارة الإسلام ص ٧٥ نقلاً عن الإرشاد.

وعن الصادق عليه السلام أيضاً قال:

«خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، نظام لنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية حق لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حُرِّمَ بيع السلاح على الناس، فإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، فلا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار، لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم^(١).



(١) بشارة الإسلام صفحة ٩٣ عن كتاب الغيبة للنعماني.

السفياني

قد ورد في الأحاديث الكثيرة جداً التي تتحدث عن السفياني وأحواله وأعماله وجرائمه التي تقشع منه الأبدان وتفزع منها القلوب، على أنه من أقسى البشر قلباً، ولا يعرف الرحمة، وأكثرهم قساوة وفضاعة وأيضاً وَرَدَ أنه أموي النسب، سَفَاكٌ للدماء يقتل الناس بلا هوادة، ولم يدع حراماً إلا فعله ولا جريمة نكراء إلا إرتكبها، ويكون هو وأصحابه من أكثر الناس حقداً وبغضاً وعداوة لأهل بيت رسول الله ﷺ، لأنه يحمل إرث أسلافه الأمويون، التي تلطخت أيديهم بدماء شيعة آل بيت الرسول ﷺ وأنه يكمل ما كان يفعله أسلافه الأمويون من الجرائم والجنايات التي يهتز بسببها عرش الله، ويضج أهل السموات وأهل الأرض من فظائعه وجرائمه، ويتبين من الأحاديث التي تذكر طبيعة حركة السفياني أنها أشرّ وأصعب الفترات في تاريخ الإسلام وأيام حكمه المستبد والظالم هي أشرّ أيام الدنيا، وأينما ذهب وفي أي إتجاه سار ينتشر الظلم، ويزرع الخوف والمآسي، ويستبيح المحرمات ويفعل المجازر بين الناس لا يُفرق بين رجلٍ وامرأة وطفلاً وشيخ وهذا هو البلاء العظيم الذي سيحل على الدول التي يمر بها ابتداءً مثلاً من سوريا مروراً بالعراق وإلى المدينة

المنورة والمناطق المجاورة لها، بعد هذه النبذة عن السفنياني «لعنه الله» سنذكر جملة من الأخبار الواردة عن الرسول ﷺ وعن أئمة أهل البيت عليه السلام.

روي عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفنياني من الوادي اليابس^(١) فور ذلك حتى ينزل بدمشق فيبعث جيشين جيشاً إلى المشرق^(٢) وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة «يعني بغداد» فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مئة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش «سيد القوم» من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها، ثم يخرجون متوجهون إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستنقضون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحلّ الجيش الثاني في المدينة فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها ثم يخرجون متوجهون إلى مكة حتى إذا كان بالبيداء بعث الله جبرائيل عليه السلام فيقول: يا جبرائيل اذهب فأبدهم فيضربها «أي يضرب الأرض برجله» ضربة بخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلاّ رجلان من جهينة...». إلى آخر الحديث^(٣).

(١) الوادي اليابس: هي منطقة في ضواحي دمشق.

(٢) لعل المراد بالمشرق هي مدينة بالكوفة.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ١٨٦ عن تفسير الثعلبي الشافعي والطبري في تفسيره والسلمي في كتابه عقد الدرر.

وروي عن أمير المؤمنين أنه قال: «يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعه «أي مربع» وحش الوجه - ضخمة الهامة - بوجهه أثر للجذري إذا رأيته حسبته أعور - إسمه عثمان وأبوه عبينه (عنبسه) وهو من ولد أبي سفيان - حتى يأتي أرض قرار ومعني يستوي على منبرها»^(١).

فعن صادق أهل البيت عليه السلام قال: (إنا وآل أبي سفيان وأهل بيتي تعادينا في الله. قلنا صدق الله وقالوا كذب الله - قاتل أبو سفيان رسول الله وقاتل معاوية علي بن أبي طالب عليه السلام وقاتل يزيد ابن معاوية الحسين بن علي عليه السلام والسفياني يقاتل القائم (عج))^(٢).

- وأخرج النعماني أيضاً^(٣) بسنده عن الحارث عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يقول فيه: إذا كان ذلك - خرج السفياني - فيملك قدر حمل امرأة - وأشهر يخرج بالشام - فينقاد له أهل الشام إلا طوائف المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه - ويأتي بجيش جرار - حتى إذا انتهض إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عز وجل في كتابه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾^(٤).

(١) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢١٣.

(٢) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢١٥.

(٣) النعماني ص ١٦٣.

(٤) سورة سبأ.

وأخرج أيضاً^(١) بسنده عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال السفنياني أحمر أصفر أزرق - لم يعبد الله قط ولم يرى مكة ولا المدينة قط يا رب ثاري والنار، يا رب ثاري والنار.

ونختم الحديث عن السفنياني «لعنة الله عليه» بخطبة مشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام. تسمى بخطبة البيان سنذكر من تلك الخطبة ما يتعلق بموضوعنا - قال عليه السلام:

ألا يا ويل لكوفانكم هذه.. وما يحل بها من السفنياني في ذلك الزمان!!

يأتي إليها من ناحية هجر - بخيل سباق، تقودهما أسود ضراغمة، وليوث قشاعمة، أول إسمه شين^(٢)، فيا ويل لكوفانكم من نزوله بداركم - يملك حريمكم ويذبح أطفالكم - ويهتك نساءكم - عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة، ألا وإن السفنياني يدخل البصرة ثلاث دخلات - يذل منها العزيز - ويسبي فيها الحريم وعلامة خروج السفنياني إختلاف ثلاثة رايات:

- راية من المغرب: فيا ويل لمصر، وما يحل بها منهم.
- راية من البحرين: من جزيرة «أوال» من أرض فارس^(٣).
- وراية من الشام...

(١) الغيبة للنعماني صفحة ١٦٤.

(٢) أو إسمه شين لعل الصحيح هو (عين) فيكون شين من أخطاء النساخ.

(٣) إسم كان يطلق قديماً على البلاد البحرين.

تدوم الفتنة سنة - ثم يخرج رجل من ولد العباس - فيقول أهل العراق. قد جاءكم قوم حفاة أصحاب أهواء مختلفة فيضرب أهل الشام وفلسطين - ويرجعون إلى رؤساء الشام يقولون اطلبوا ولد الملك (يعني السفيناني) فيطلبونه - ثم يوافقونه بغوطة دمشق - بموضع يقال لها (حرسا) فإذا حل بهم - أخرج أخواله - بني كلب وبني دهانة - ويكون له بالوادي اليباس عدة (أي جماعة) ثم إنه يجيبهم - ويخرج معهم في يوم الجمعة، فيصعد منبر دمشق وهو أول منبر يصعده - ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد، ويبايعهم على أن لا يخالفوا أمره - رضوا أو كرهوا - ثم يخرج إلى الغوطة ولا يلج بها حتى يجتمع الناس عليه فعند ذلك يخرج السفيناني في عصائب أهل الشام. فتختلف ثلاث رايات.

- راية الترك والعجم - وهي سوداء.

- وراية للبريين لابن عباس - صفراء وراية للسفيناني فيقتلون ببطن الأزرق^(١) قتالاً شديداً، فيقتل منهم ستون ألفاً ثم يغلبهم السفيناني فيقتل منهم خلقاً كثيراً - ويملك بطونهم - ويعدل فيهم حتى يقال فيه (والله ما كان يُقال عليه إلا كذبا - والله إنهم لكاذبون ولا يعلمون ما تلقى أمة محمد ﷺ ولو علموا لما قالوا ذلك).

ولا يزال يعدل فيهم حتى يسير - فأول سيره إلى حمص وإن أهلها بأسوء حال - ثم يعبر الفرات من باب مصر - يسير إلى موضع يُقال له:

(١) في نسخة ببطن الأزرق.

(قرية سبأ) فيكون له وقعة عظيمة فلا يبقى بلد إلا وبلغهم خبره - فيدخلهم في ذلك خوف وجزع فلا يزال يدخل بلداً بعد بلد ثم يخرج إلى دمشق وقد دانت له الخلق فيجيش جيشاً إلى المدينة، وجيش إلى كوفانكم هذه، فكم من من بالك وباكية، وأما جيش المدينة فإنه إذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى أحد إلا وخسف الله به الأرض إلا رجلاً فيهرب قوم من أولاد رسول الله ﷺ وهم أشراف - إلى بلد الروم فيقول السفنياني إلى ملك الروم: ترد علي عبيدي!! فيردهم إليه فيضرب أعناقهم على الدرج الشرقي لجامع دمشق فلا ينكر ذلك عليه أحد.

ألا : وإن علامة ذلك تجديد الأسوار بالمدائن قليل يا أمير المؤمنين أذكر لنا الأسوار: فقال: تجد سور بالشام - والعجوز والحران يبنى عليهما سوران - وعلى واسط والبيضاء يبنى عليها سور وبالكوفة يبنى عليها سوران - وعلى شوشتر سور - وعلى أرمينية سور - وعلى الموصل سور - وعلى حمص سور - وعلى مطردين سور وعلى الرقطاء سور وعلى الرحبة سور وعلى ديرهند سور وعلى القلعة سور^(١).

معاشر الناس : ألا وأنه ظهر السفنياني تكون له وقائع عظام. فأول وقعة بحمص ثم بحلب - ثم بالرقّة - وثم بقرية سبأ ثم برأس العين، ثم بنصيبين - ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة يقتل منهم - السفنياني ستين ألفاً.

(١) لعل المقصود السور هنا القاعدة العسكرية وقد حدثت القواعد العسكرية في أكثر البلاد المذكورة في هذا الحديث.

.. ولا يزال السفيناني يقتل كل من اسمه - محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضاً وحنقاً لآل محمد!! ويرجع منهزماً إلى الشام، فإذا دخل إلى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر أصحابه بذلك، فيخرج السفيناني ويبيده حربة، ويأمر بالامرأة فيدفعها إلى بعض أصحابه فيقول له «أفجر بها في وسط الطريق» فيفعل بها، ثم يقرر بطنها ويسقط الجنين من بطن أمه - فلا يقدر أحد أن ينكر عليه ذلك فعند ذلك تضطرب الملائكة في السموات ويأذن الله بخروج القائم - من ذريتي - وهو صاحب الزمان ثم يشيع خبره في كل مكان فينزل حينئذ - جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا.

«جاء الحق وزهق الباطل إنَّ الباطل كان زهوقاً» فيقول جبرائيل في صيحته. «يا عباد الله اسمعوا ما أقول، إنَّ هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه^(١)...» إنَّ الأحاديث كثيرة في هذا الموضوع المروية عن الرسول وأهل بيته، لكن نكتفي بهذا القدر.

أيها القارئ الكريم أعلم أنَّ الشيعة لم ينفردوا بذكر السفيناني بل هناك العديد من علماء أهل السنة قد ذكره في كتبهم أيضاً، إذا أحببت التوسعة في الموضوع عن طريق أهل السنة سأذكر لك المصادر التي تتحدث عن السفيناني.

(١) الزام الناصب مجلد ٢ ص ١٨٨ - ٢٠٠ وكتاب نوائب الدهور في علائم الظهور للمبرجھاني الطباطبائي.

- ١ - العرف الوردي للسيوطي الشافعي مجلد د صفحة ٧٥.
- ٢ - مجمع الزوائد للهيثمي - مجلد ٧ صفحة ٣٢٤.
- ٣ - صحيح مسلم مجلد ٢ صفحة ٤٩٣.
- ٤ - كنز العمال للمتقي الهندي مجلد ٦ صفحة ٦٨.
- ٥ - مستدرك الصحيحين للحاكم الحكافي مجلد ٤ صفحة ٤٦٨.





الصيحة

قد صرحت الأحاديث بشكل واضح أنّ الصيحة أو النداء السماوي، تكون من خلال جبرائيل عليه السلام وأنه هو يكون بالمنادي المنادي.

حسب ما يفهم من الأحاديث الشريفة أنّ الصيحة هي من أبرز العلامات وأوضحها وأصدق البراهين على ظهور الإمام المهدي (عج). ومن المسلم به أنه ليس المقصود من الصيحة هو صوت كصوت الرعد أو ما شابه ذلك أو عبر أدوات من صنع البشر بل تنبعث منها (أي الصيحة) كلام واضح، يكون مفهوماً لدى جميع الناس لأن هذا النداء يسمعه كل قوم بألسنتهم...

أيها القارئ ستتعرف على ذلك كله خلال الأحاديث التي سنذكرها في هذا الخصوص على مدى تأثير هذه الصيحة على أهل الأرض؟ مثال النائمون يستيقظون فزعاً - والجالسون يقفون ذعراً - والواقفون يجلسون انهياراً - والنساء المخدرات يخرجن من خدورهن خوفاً وهلعاً... تأتي هنا على ذكر الأحاديث.

قال رسول الله ﷺ:

يظهر في السماء آية لليلتين تخلوان من شهر رمضان^(١) ينادي منادٍ

(١) الملاحم والفتن صفحة ٣٥.

من السماء: إِنَّ أميركم فلان، وذلك هو المهدي (عج) ^(١).

- روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: حديثه عن النداء السماوي، «يسمعه كل قوم بالسنتهم» ^(٢).

- عن الإمام الصادق عليه السلام بسنده عن أبي بصير قال: قلت له: جعلت فداك متى خروج القائم؟ فقال يا أبا محمد إنا أهل البيت لا نوقت إلى أن قال ولا يخرج القائم حتى ينادي بإسمه في جوف السماء، في ليلة ثلاث وعشرون من شهر رمضان ليلة جمعة. قلت بما ينادي؟ قال: بإسمه وإسم أبيه، ألا أن فلان بن فلان قائم آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه. فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلا سمع الصيحة، فتوقظ النائم ويخرج إلى صحن داره وتخرج العذراء من خدرها، ويخرج القائم مما يسمع وهي صيحة جبرائيل عليه السلام ^(٣).

- عن أبي حمزة الثمالي أنه قال للإمام الصادق عليه السلام.

... فكيف يكون النداء؟ قال: ينادي منادٍ من السماء أوّل النهار يسمعه كل قوم بالسنتهم. «ألا إن الحق في عليّ وشيعته» ثم ينادي إبليس في آخر النهار - «ألا إن الحق في السفيناني وشيعته» فيرتاب عند ذلك المبطلون ^(٤).

(١) بشارة الإسلام صفحة ١٧٧.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي صفحة ٢٦٦.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني ص ١٣٤.

(٤) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي صفحة ٢٦٦ - وإكمال الدين مجلد ٢ صفحة

- وعن الإمام الرضا عليه السلام قال «بنا دون في رجب ثلاثة أصوات في السماء: صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين.
- والصوت الثاني: أُزفت الآزفة يا معشر المؤمنين. الصوت الثالث: إنّ الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).
- قال أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام: «... فيقول جبرائيل في صيحته: يا عباد الله اسمعوا ما أقول إنّ هذا مهدي آل محمد خارج من أرض مكة فأجيبوه»^(٢).



(١) كتاب الغيبة للطوسي ص ٢٦٨.

(٢) خطبة البيان - إلزام الناصب مجلد ٢ صفحة ٢٠٠.

قتل النفس الزكية

إنّ ذبح النفس الزكية بين الركن والمقام، تعتبر من العلامات الحتمية لظهور الإمام المهدي (عج)، قد اِخْتُلِفَ في نسب النفس الزكية، تارة قيل إنّهُ حَسَنِي وتارة قيل أنّه حَسِينِي وهذا الإختلاف في نسبه لا يُعتبر ذو شأن بعد أن ثبت أنّه من آل الرسول ﷺ .

قد ورد في بعض الأحاديث بالتعبير عنه أنّه غلام - المعنى أنّه يكون في أوائل الشباب - وأنّ الإمام المهدي أرسله إلى أهل مكة ليستنصرهم فينقضّون عليه ويذبحونه بين الركن والمقام، وبسبب ذلك سيحل الله تعالى عليهم غضبه، وتقول أيضاً الأحاديث أنّه بين قتل النفس الزكية وبين قيام المهدي (عج) خمسة عشر يوماً، وإنما سُمِّيَ بهذا الاسم «أي النفس الزكية» لأنه يقتل بغير ذنب وهنا سنورد بعضاً من الأحاديث المروية عن الرسول وأهل بيته ﷺ في هذا المجال .

- روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: أنّ المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض فأتى الناس المهدي فزقّوه كما تزّف العروس إلى زوجها ليلة عرسها^(١).

(١) الحاوي للفتاوي مجلد ٢ صفحة ١٣٥ وبشارة الإسلام صفحة ١٨٣ =

- وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: يقول القائم لأصحابه يا قوم إنّ أهل مكة لا يريدونني ولكن مرسل إليهم، لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتج عليهم، فیدعوا رجلٌ من أصحابه فيقول له: إمضِ إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان «أي أنا رسول المهدي» إليكم وهو يقول لكم إنّ أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنّ قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتزّ حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام. وهي النفس الزكية»^(١).

- وعنه أيضاً عليه السلام: قال: وقتلوا غلام من آل محمد عليه السلام بين الركن والمقام، إسمه محمد ابن الحسن النفس الزكية فعند ذلك خروج قائمنا^(٢).

- وقال الإمام الصادق عليه السلام: «وليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمسة عشر ليلة»^(٣).
نختم كلامنا في هذا المحور بحديث عن الإمام الحجة (عج).



= والملاحم والفت صفحة ١١٣ - ١١٤.

(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٠٧.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ١٩٢ نقلاً عن إكمال الدين للشيخ الصدوق.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٢٠٣ نقلاً عن إكمال الدين مجلد ٢ صفحة

٦٤٩ ورواه الطوسي في كتاب الغيبة صفحة ٢٧١ والشيخ المفيد في

الإرشاد.

«ورد في بعض رسائله الشريفة التي تفضل بها على أحد مقربيه»...

... وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم «أي ذبح النفس الزكية» من راجسٍ منافقاً مدممٍ مستحلٍ للدم المحرم. يعمد بكيده أهل الإيمان، ولا يبلغ غرضه من الظلم لهم والعدوان لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يحجب عن ملك السماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه وإن راعتهم بُهَم الخطوب، والعاقبة لجميل صنع الله تكون حميدة واجتنبوا المنهى عنه من الذنوب»^(١).



(١) البحار مجلد ٥٣ صفحة ١٧٦ - ١٧٧ إلزام الناصب صفحة ١٣٦.

الخشف بالبيداء

الخشف بالبيداء:

قد ذكرنا في المحور الذي بيّنا فيه إنّ العلامات الحتمية لظهوره (عج) أنها خمس، كما تكلمنا عن أربعة منها والآن سنتكلم عن الخامسة.

فيما يخص موضوعنا هذا قد بيّنا في الأحاديث السابقة أنّ السفيناني يرسل جيشاً إلى المدينة المنورة لملاحقة الإمام المهدي ومحاربه وعندما يصل جيش السفيناني إلى المدينة يسمع بأن الإمام قد خرج إلى مكة، فيخرج الجيش إلى المدينة نحو مكة ويلحق بالإمام (عج) وعندما يصل إلى وسط الصحراء «أي الحبش» بين المدينة ومكة يخسف الله بهم الأرض فتبتلعهم جميعاً، ولا ينجو منهم إلا رجلين، وكل الذي يحصل يكون بأمر الله وإرادته التكوينية، وهذا ما يفسر قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(١).

في هذه المسألة روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال في حديث

(١) سورة يس، الآية: ٨٢.

طويل كما قد تحدث فيه عن ما بعد ظهور الإمام المهدي (عج).
 ... وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة، ثم يُقبل على القائم رجل وجهه إلى قفاه وقفاه إلى صدره ويقف بين يديه فيقول: يا سيدي أنا بشير أمرني ملك من الملائكة أن ألحق بك وأبشرك بهلاك جيش السفيناني بالبيداء فيقول له القائم (عج): بين قصتك وقصة أخيك فيقول الرجل:

كنت وأخي في جيش السفيناني وخرّبنا الدنيا من دمشق إلى الزوراء^(١) وتركناها جمّاء، وخرّبنا الكوفة وخرّبنا المدينة وكسرنا المنبر ورائت بغالنا في مسجد رسول الله ﷺ وخرجنا منها نريد إخراج البيت وقتل أهله فلما صرنا في البيداء عرسنا فيها^(٢) فصاح بنا صائح يا بيداء أيدي القوم الظالمين، فانفجرت الأرض وبلعت كل الجيش فوالله ما بقي على وجه الأرض عقال ناقة فما سواه غيري وغير أخي ويلك امض إلى الملعون السفيناني بدمشق فأنذر به ظهور المهدي من آل محمد ﷺ وعرفه بأن الله قد أهلك جيشه بالبيداء، وقال لي يا بشير الحق بالمهدي بمكة وبشره بهلاك الظالمين وتُب على يديه فإنه يقبل توبتك فيمر القائم بيده فيرده سويّاً كما كان ويبايعه ويقول معه^(٣).

- وفي مخطوطة ابن حماد صفحة ٩٠ عن محمد بن عليّ الإمام الباقر عليه السلام قال: سيكون عائد بمكة يبعث إليه سبعون ألفاً عليهم

(١) الزوراء بعض بغداد.

(٢) عرسنا فيها أي نزلنا فيها.

(٣) كتاب إلزام الناصب مجلد ٢ صفحة ٢٥٩.

رجل من قيس حتى إذا بلغوا الثنية دخل آخرهم ولم يخرج منها أولهم نادى جبرائيل يا بيداء . . . يا بيداء يسمع مشارقها ومغاربها خذهم فلا خير فيهم فلا يظهر على هلاكهم أحد إلا راعي غنم في الجبل ينظر إليهم حين ساخوا فيخبر بهم، فإذا سمع العائد بهم خرج.

وفي مخطوطة ابن حماد أيضاً صفحة ٩٠ عن حفصة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول يأتي جيش من قبل المغرب يريدون هذا البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خُصِفَ بهم، فيرجع من كان أمامهم لينظر ما فعل القوم فيصيبهم ما أصابهم. ثم يبعث الله تعالى كل امرئ على نيته.



الدَّجَال

وددت أن أتكلّم عن موضوع الدَّجَال الذي يتكلّم به الكثير من الناس بجزم أكثر ممّا يتكلّم عن أي علامة أخرى على أن علامته من العلامات التي تحصل قبل الظهور بقليل مما قاله البعض أو أنها تحصل بعد ظهور المهدي (عج) وخاصةً عند ظهور المسيح عليه السلام كما قال البعض الآخر علماً إنني لم أجد في الكثير من المؤلفات حول موضوع علامات ظهور المهدي (عج) أي شيء عن «الدَّجَال» إلّا اللهم قد قرأت عنه في بعض الكتب القليلة جداً التي سلّطت الضوء على الدَّجَال كعلامة وبشكل مختصر وبشيء من التشكيك بصحة الروايات المروية فيما يخص الدَّجَال. هل هو يرمز إلى رجل أعور ويركب حماراً عجيب ويمتهن السحر والشعوذة وأنه يدّعي النبوة والربوبية ويقتل على يد المسيح بأمر من المهدي (عج) أو هو حالة سياسية أو يرمز إلى دولة كبيرة وظالمة تنظر إلى مصالح بعض الناس بعين واحدة كما يحصل في حاضرنا الحالي. . . مثل المجلس الأمن الدولي أو الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل الشيطان الأكبر في هذا العصر والتي تنظر إلى بعض الدول وخاصة الإسلامية ودول العالم الثالث التي لا تخدم مصالحهم بعين واحدة بعكس ما تنظر إلى الدول

التي تتوافق معها بسياستها الظالمة . . وآخرين ينظرون إلى الدجال على أنه حركة يهودية إباحية ، وفي غاية الأمر إن حركة الأعور الدجال تكون متطورة ذات أبعاد سياسية واسعة وتستعمل وسائل العلوم في إدعاءاته وهذا ما رآه صاحب كتاب عصر الظهور للشيخ عليّ «كوراني» .

وعلى كل من يريد التعرف على الروايات التي تتحدث عن هذا الموضوع عليه أن يرجع إلى موسوعات الأحاديث .



.. بعد ما تحدثنا عن علامات الظهور العامة منها والقريبة من عصر الظهور والمترافقة مع الظهور وما بعده.

سننهي هذا المحور إستلحاقاً بذكر بعض ما يحصل في الحجاز من علامة تكون مقدمة لظهور المهدي (عج) والعلامة هي حدوث فراغ سياسي في الحجاز وصراع على السلطة بين قبائله وهذا ما لم نأتي على ذكره في محور العلامات. إنّ هذا الفراغ السياسي يحدث على أثر موت ملك أو خليفة يكون عند موته الفرج، وتُسميه بعض الروايات عبد الله وبعضها يحدد إعلان خبر موته في يوم عرفة ثم تتلاحق الأحداث في الحجاز بعد موته.. إلى خروج السفيناني والنداء السماوي واستدعاء الجيش السوري إلى الحجاز ثم ظهور المهدي (عج) سنورد بعض الروايات التي تتكلم عن هذه العلامة. فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعده على أحد ولم يتناهى هذا الأمر دون صاحبكم إنشاء الله ويذهب ملك السنين ويصير ملك الشهور والأيام، فقلت: يطول ذلك؟ قال: كلا^(١).

- وعنه أيضاً عليه السلام قال: «بينما الناس وقوفاً بعرفات إذا أتاهم راكب على ناقة ذعلبة، ويخبرهم بموت خليفة عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً^(٢)».

(١) البحار للمجلسي ٥٢ صفحة ٢١٠.

(٢) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢٤٠ الزعلبة: هي تعني الناقة الخفيفة والسريعة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام : يكون سبب موته أنه ينكح خصيَّاله فيقوم فيذيبه ويكتنم موته أربعين يوماً ، فإذا صارت الرِّكبان في طلب الخصيِّ لم يرجع أو من يخرج إلى آخر يخرج حتى يذهب ملكه ^(١) .

بعدما ذكرنا الأحاديث التي تقول بموت الملك ، سنذكر الأحاديث التي تصف الصراع على السلطة في الحجاز منها : عن البيزنطي عن الإمام الرضا عليه السلام قال : إنَّ من علامات الفرج حدث يكون بين الحرمين . قلت : وأي شيء يكون الحدث؟ قال : عصبية تكون بين الحرمين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً ^(٢) . إنَّ هذه الرواية تتحدث عن أحد الملوك أو الزعماء أنه يقتل خمسة عشر شخصية من ذرية ملك أو زعيم معروف .

وقد روي ابن حماد في مخطوطته صفحة ٥٩ التي يحدث فيها عن صراع القبائل على السلطة في الحجاز في سنة ظهور المهدي (عج) منها عن سعيد بن مسيب قال : «يأتي زمان على المسلمين يكون منه صوت في رمضان وفي شوال تكون «مهمه» وفي ذي القعدة تنحاز فيها القبائل إلى قبائلها وذو الحجة ينهب فيه الحاج والمحرم وما المحرم .

وعنه أيضاً في صفحة ٦٠ عن عبد الله بن عمر قال :

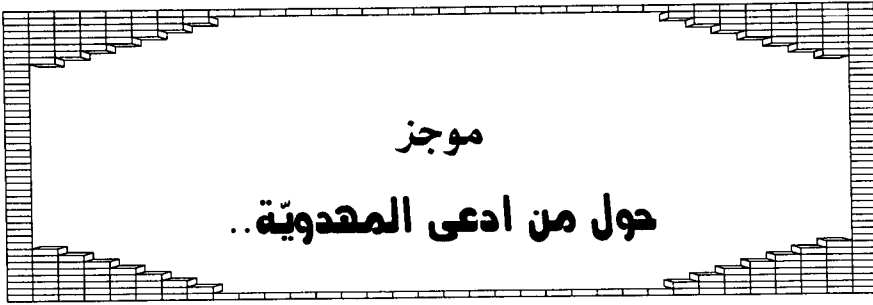
يحج الناس معاً ويعرف معاً على غير إمام فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فسارت القبائل إلى بعض فاقتتلوا حتى تسيل العقبة

(١) إكمال الدين صفحة ٦٥٥ .

(٢) البحار للمجلسي مجلد ٥٢ صفحة ٢١٠ .

دماً . . أي أخذتهم حالة مثل داء الكلب المعروف . . نكتفي بهذا القدر
من الروايات حول هذه العلامات ونكون بذلك قد أنهينا هذا المحور
بعون الله تعالى .





موجز حول من ادعى المهدوية..

إنَّ إدعاء المهدوية محرم، مثل أن يدّعي الرجل أنه هو المهدي المنتظر (عج) الذي بشر به رسول الله والأئمة الأطهار والقرآن الكريم. وكل من ادعى المهدوية هو بذلك يأتي بتكذيب الرسول والأئمة وآيات القرآن الكريم.

وقد أُفتي بحرمة ذلك الإدعاء حرمة مطلقة لكون ذلك من الذنوب العقائدية. أشهر من ادعى المهدوية:

من الذين اشتهروا بدعوى المهدوية في إختلاف الدول والبلاد الإسلامية:

١ - مهدي السودان إسمه محمد المهدي إسم أبيه عبد الله وهو من أبرز من ادعى المهدوية وهو عامي المذهب، ونسبة لجهة أبيه يعود إلى الإمام الحسن بن عليّ المجتبى عليه السلام ولجهة أمه إلى العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.

٢ - ومن الذين اشتهروا بدعوى المهدوية

هو مهدي تهامة من بلاد اليمن، وقد ظهر حوالي ١١٥٩ ميلادية. كان ادعى أنَّ هو المهدي الموعود الذي بشر به الرسول محمد ﷺ.

وقد تبعه جماعة من الأعراب في اليمن . واستطاع أن يبلغ من النفوذ والسلطة مبلغاً عظيماً^(١) .

٣ - وفي السنغال وهي من البلدان الأفريقية :

ادعى رجل أنه هو المهدي الموعود والمنتظر وذلك سنة ١٨٢٨ ميلادية - وحمل راية الثورة، على الحكم في بلاده ولكن دعوته فشلت وانتهى الأمر إلى قتله^(٢) .

٤ - وفي المغرب العربي ظهر في مدينة السويس رجل ادعى أنه هو المهدي - وتبعه قوم كثيرون، وأثارت دعوته غوغاء عارمة في بلاد المغرب العربي، ولكنه قبل أن يتم دعوته وقبل أن ينهض بنشر مبادئه وتعاليمه وقبل أن يحقق أهدافه تم اغتياله، وقُضي على آثار دعوته من الجذور^(٣) .

٥ - وظهر أيضاً في الصومال رجل يقال له - محمد بن عبد الله - ادعى المهديّة وذلك سنة ١٨٩٩ ميلادية واستطاع من خلال نفوذه على قبيلته أن يُجيش هذه القبيلة وأسس منها جيشاً قام بمحاربة البريطانيين والإيطاليين والأحباش لمدة عشرون سنة إلى أن كانت وفاته سنة ١٩٢٠ ميلادية^(٤) .

(١) تاريخ الشعوب الإسلامية من ص ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) حاضر العالم الإسلامي مجلد ٢ - ص ٢٩٥ .

(٣) تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٤٠ .

(٤) راجع المصدر نفسه .

نكتفي بهذا العدد للذين ادعوا المهدوية رعايةً للإختصار يكفي أن
أخذنا علماً بلمحة سريعة عنهم.



بيان حاله بعد الظهور ﷺ

إن الأخبار الدالة التي وردت عن طرق أهل البيت ﷺ وطرق أهل السنة، على أن المهدي (عج) يكون ظهوره بين الركن والمقام، ثم يبدأ خطبته الأولى التاريخية نذكر بعض منها كما وردت عن أهل السنة أولاً: أخرج أبو داود عن أم سلمة عن رسول الله ﷺ أنه قال: يكون إختلاف عند موت خليفة. فيخرج رجل من أهل المدينة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام فيبعث إليه من أهل الشام. فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة. فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام. وعصائب أهل العراق فيبايعونه بين الركن والمقام الحديث^(١).

أخرج السيوطي عن الطبراني في الأوسط والحاكم عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة من أهل بدر، فيأتيه عصائب أهل العراق وأبدال أهل الشام، فيغزوه جيش من أهل الشام حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم^(٢).

(١) سنن أبو داود مجلد ٢ صفحة ٤٢٣.

(٢) الحاوي مجلد ٢ صفحة ١٢٩.

الآن إليك الأخبار الدالة عن أهل البيت عليه السلام :

- أخرج النعماني بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي قال قال : أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام في حديث طويل القائم يومئذ بمكة قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً فينادي . يا أيها الناس إنا نستنصركم الله فمن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ونحن أولى الناس بالله ومحمد ﷺ فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح فمن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني بمحمد فأنا أولى الناس بمحمد ومن حاجني بالنبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أوليس الله يقول في محكم كتابه ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ وَعَالِ عِزِّهِ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿ ٣٣ ﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿ ٣٤ ﴾ ^(١) .

فأنا بقية آدم وذخيرة نوح ومصطفى من إبراهيم وصفوة من

محمد ﷺ

ألا من حاجني - في كتاب الله ، فأنا أولى الناس بكتاب الله إلا من حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله ، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد الغائب . . وأسألكم بحق الله وبحق روسله وبحقي ، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله ألا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا . فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبُغني علينا ودُفعنا عن حقنا ، فافتري أهل الباطل علينا فالله الله

(١) سورة آل عمران ، الآيتان : ٣٣ ، ٣٤ .

فينا لا تخذلونا، وانصرونا ينصركم الله... الحديث^(١).

- أخرج الطبرسي عن المفضل بن عمر في حديث قال وسمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: إذا أذن الله تعالى للقائم بالخروج. صعد المنبر فدعا الناس إلى الله عز وجل وخوفهم الله ودعاهم إلى حقه. على أن يسير فيهم بسيرة رسول الله ﷺ ويعمل فيهم بعمله... الحديث^(٢).

- وفي البحار للمجلسي عن علي بن الحسين ﷺ في حديث قال: فيقوم هو بنفسه «يعني بعد مقتل النفس الزكية» فيقول: أيها الناس، أنا فلان بن فلان، أنا ابن نبي الله أدعوكم إلى ما دعاكم إليه نبي الله، فيقومون إليه ليقتلوه فيقوم الثلاثة فيمنعونهم^(٣).

وأيضاً عن البحار عن أبي بصير عن أبي جعفر الباقر ﷺ قال إنه يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ويسنده ظهره إلى الحجر الأسود ثم يحمد الله ويشني عليه ويذكر النبي ﷺ ويصلّي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس^(٤).

الآن نأتي على ذكر الخطب التي ألقاها الإمام (عج) في أول ظهوره.



(١) الغيبة للنعماني ١٥٠.

(٢) أعلام الوري بأعلام الهدى صفحة ٤٣١.

(٣) بحار الأنوار مجلد ١٣ صفحة ١٨٠.

(٤) بحار الأنوار صفحة ١٨٠ مجلد ١٣.

خطبة الإمام المهدي (عج):

رُوي أن الإمام المهدي (عج) يسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به، ثم يتبدى خطبته التاريخية الأولى:

نرى ماذا يقول الإمام في خطبته؟!:

إنه يفتتحها بحمد الله تعالى والثناء عليه، والصلاة على محمد وآله الطاهرين... ثم ماذا يقول؟

هنا نستمع إلى الإمام محمد الباقر عليه السلام ليخبرنا عما سيقوله الإمام المهدي في أول خطبة له عند القيام: قال الإمام الباقر عليه السلام:
«... والقائم يومئذ بمكة، قد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً به فينادي:

«أيها الناس! إننا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس^(١) فإننا أهل بيت نبيكم محمد، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد ﷺ فمن حاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ومن حاجني بمحمد فأنا أولى الناس بمحمد، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين، أليس الله يقول في محكم كتابه:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَعَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾^(٢) فأنا بقية من آدم، وذخيرة من

(١) ونسخة: فمن أجابنا من الناس.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٣٣ - ٣٥.

نوح، ومصطفى من إبراهيم وصفوة من محمد (صلى الله عليهم أجمعين).

ألا: وَمَنْ حَاجَنِي فِي سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ أَلَا فَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِسَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ فَأُنْشِدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي الْيَوْمَ، لَمَا بَلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ، وَأَسْأَلُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَحَقِّ رَسُولِهِ وَبِحَقِّي - فَإِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقَّ الْقَرِيبِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - إِلَّا أَعْتَمُونَا، وَمَنْعَتُمُونَا مِمَّنْ يَظْلِمُنَا، فَقَدْ أَخْفَيْنَا وَظَلَمْنَا وَطَرَدْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا، وَبُغِيَ عَلَيْنَا، وَدُفِعْنَا عَنْ حَقِّنَا، وَافْتَرَى أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَيْنَا فَاللَّهُ اللَّهُ فِينَا، لَا تَخْذُلُونَا، وَانصَرُونَا يَنْصِرْكُمْ اللَّهُ تَعَالَى»^(١).



الخطبة الثانية:

يروى عن الإمام الباقر ﷺ خطبة أخرى للإمام المهدي (عج) - مع اختلاف يسير - أنه قال:

«ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات ونور وبيان، فإذا صَلَّى العشاء نادى بأعلى صوته:

أُدْكَرْكُمْ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ - ومقامكم بين يدي ربكم، وقد أكد المحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب، يأمركم أن لا يشركوا به شيئاً

(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ع ١ حديث ٦٧.

وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله ﷺ وأن تحيوا ما أحيا القرآن وتميتوا ما أمات، وتكونوا أعواناً على الهدى ووزراء على التقوى، فإنّ الدنيا قد دنا فناؤها وزوالها، وأذنت بالوداع، وإني أدعوكم إلى الله وإلى رسوله ﷺ والعمل بكتابه وأماتت الباطل وإحياء السنّة... إلى آخرها^(١).

الخطبة الثالثة للإمام المهدي (عج):

ورُويت أيضاً خطبة أخرى عن الإمام المهدي (عج) في حديث طويل تقتطف منه نصّ الخطبة، وتتميّماً للفائدة:

«... وسيدنا القائم مسندٌ ظهره إلى الكعبة، ويقول: يا معشر الخلائق ألا... ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيت فيها أنا ذا آدم وشيت. ألا... ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده سام منها أنا ذا نوح وسام. ألا... ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل منها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل. ألا... ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فيها أنا ذا عيسى وشمعون. ألا... ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما) فيها أنا ذا محمد وأمير المؤمنين.

ألا... ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين فيها أنا ذا الحسن والحسين. ألا... ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من وُلد الحسين فيها

(١) ذكر السيوطي في كتاب الحاوي، وذكرها الصافي في كتاب منتخب الأثر نقلاً عن كتاب الملاحم والفتن.

أناذا الأئمة... إلى آخر الخطبة^(١).

قال العلامة المجلسي تعليقاً على هذا الحديث - : قوله ﷺ :
«منها أنا ذا آدم» يعني في علمه وفضله وأخلاقه التي بها تتبعونه
وتفضلونه إنتهى.

وينتهي الإمام المهدي (عج) من خطبته، قال الإمام
الباقر ﷺ :

«فيجتمع عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ويبايعونه» نعم،
يتبادر أصحابه ويبايعونه، بعد أن يبايعه جبرائيل، وينزل عليه أكثر من
أربعين ألفاً من الملائكة على إختلاف درجاتهم ومراتبهم، وهؤلاء
الملائكة، رهن تصرف الإمام المهدي (عج)، يُنفذون أوامره التي قد
يعجز عنها البشر.



البيعة

.. بعد أن يكمل خطبته (عج) التي ذكرناها في المحور السابق
تم البيعة معه، بيعة أهل السماء والأرض، ببيعة يبدأها أمين وحي الله
جبرائيل عليه السلام ثم المؤمنون الكرام.

هذا ما بينه لنا الإمام الصادق عليه السلام حيث قال: «إنّ أول من يبايع
القائم (عج) جبرائيل عليه السلام»^(١). وفي حديث آخر عنه قال: «فبيعت
الله جلّ جلاله جبرائيل عليه السلام حتى يأتيه فينزل على الحطيم ثم يقول
له: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم (عج) فيقول له جبرائيل: أنا
أول من يبايعك، إسقط يدك فيمسح على يده، وقد وافاه ثلاثمئة وبضع
عشر رجلاً فيبايعونه، ويقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف من
الأنفس ثم يسير منها إلى المدينة»^(٢).

وفي حديث آخر أيضاً قال: يا مفضل كل بيعة قبل ظهور
القائم (عج) فبيعته كفر ونفاق وخديعة، لعن الله المبايع لهما والمبايع
له بل يا مفضل، يسند القائم (عج) ظهره إلى الحرم الشريف ويمد يده
فترى بيضاء من غير سوء ويقول:

(١) البحار مجلد ٥٣ صفحة ٩ تفسير العياشي مجلد ٢ صفحة ٥٦.

(٢) البحار مجلد ٥٢ صفحة ٣٣٧ باب ٢٧ حديث ٧٨.

هذه يد الله وعن الله وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية المباركة:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ
فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ الآية^(١) فيكون أول من يقبل يده جبرائيل عليه السلام
ثم يبايعه، وتبايعه الملائكة ونجباء الجن ثم النقباء^(٢).

فتتم البيعة والمعاهدة معه على الطاعة. وتكون بيعة أنصاره معه على
الأمر التالية: «على أن لا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يسبوا مسلماً، ولا
يقتلوا محرماً، ولا يهتكوا حرماً محرماً، ولا يهجموا منزلاً، ولا
يضربوا أحداً إلا بالحق، ولا يكتزوا ذهباً ولا فضة ولا برأ ولا شعيراً،
ولا يأكلوا مال اليتيم، ولا يشهدوا بما لا يعلمون، ولا يخربوا مسجداً،
ولا يشربوا مسكراً، ولا يلبسوا الخنز ولا الحرير، ولا يتمنطقوا
بالذهب، ولا يقطعوا طريقاً، ولا يخيفوا سيلاً ولا يفقوا بغلام، ولا
يحبسوا طعاماً من بُر أو شعير، ويرضون بالقليل، ولا يشتمون،
ويكرهون النجاسة، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويلبسون
الخشن من الثياب، ويتوسدون التراب على الخدود، ويجاهدون في الله
حق جهاده، ويشترط على نفسه لهم أن يمشي حيث يمشون ويلبس كما
يلبسون، ويركب كما يركبون، ويكون من حيث يريدون، ويرضى
بالقليل، ويملاً الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً، ويعبد الله حق
عبادته، ولا يتخذ حاجباً ولا جواباً^(٣).

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

(٢) البحار مجلد ٥٣ صفحة ٨ باب ٢٥ حديث واحد.

(٣) منتخب الأثر صفحة ٤٦٩ وعقد الدرر صفحة ١٣٣.

قيام المهدي (عج)

.. كُنَّا قد تكلمنا في المحور السابق عن ظهوره (عج) على أنه يظهر في مكة المشرفة ويسند ظهره إلى الكعبة المشرفة مستجيراً برب الأرباب ويلقي خطبته العصماء المباركة، يلي الخطبة والبيعة له بين الركن والمقام كما ذكرنا.. في موضوعنا عن البيعة.

وبعد هذا كله يكون قيامه (عج) (أي يبدأ بثورته العالمية فيقيم دولة الحق والعدل).



القيام:

إنَّ قيام المهدي المنتظر (عج) يكون بإذن الله تعالى وبأمره ليقود ثورة عالميّة تكون مقدمة لقيام دولة الحق والعدل لينعم بظلمها جميع البشر بالخير والبركة ويكون قيامه (عج) في يوم عاشوراء كما جاء في حديث الإمام الباقر عليه السلام في كتاب البحار للمجلسي^(١) ويسمى أيضاً هذا اليوم بيوم الخلاص، كما جاء في حديث الرسول ﷺ^(٢).

(١) البحار مجلد ٥٢ صفحة ٢٩٠ باب ٢٦ حديث ٣٠.

(٢) البحار مجلد ٥١ صفحة ١. باب ١ حديث ٣٧.

ينهض (عج) في خمسة آلاف من الملائكة، جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن شماله - المؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود في البلاد كما جاء في الحديث^(١) كما في حديث الإمام الصادق عليه السلام حيث قال:

ويكون قيامه مع عمامة رسول الله ﷺ ودرعه وسيف ذو الفقار، مع أصحابه الذين هم رجال كأن قلوبهم زُبُر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها، كأن على خيولهم العقبان، يتسمحن بسرج الإمام (عج)، يطلبون بذلك البركة، ويحفون به يقوونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد منهم، رجال لا ينامون الليل، لهم دويّ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله، شعارهم بالثارات الحسين» وهو (عج) مزود بالقوة الإلهية القاهرة والمدد السماوي^(٢). المظفر والميراث النبوي الباهر، وبها يخضع له الكل ويهيمن على الجميع ويغلب على العالم. فله الاسم الأعظم الإلهي، الذي هو معون القدرات إثنان وسبعون منه^(٣) وله الاسم الإلهي

(١) الإرشاد - مجلد ١ صفحة ٣٨٠.

(٢) البحار مكجلد ٥٢ صفحة ٣٠٨ حديث ٨١ - ٨٢.

(٣) أصول الكافي مجلد ١ صفحة ٢٣٠.

الخاص الذي كان رسول الله ﷺ إذا جعله بين المسلمين والمشرّكين لم تصل من المشرّكين إلى المسلمين نشابة قط^(١).

- وله عصا موسى عليه السلام التي تأتي بالعجب العُجاب وله خاتم سليمان عليه السلام الذي كان إذا لبسه سخر الله له الملائكة والإنس والجن والطير والريح^(٢).

- وله تابوت بني إسرائيل التي فيها السكينة والعلم والحكمة ويدور معها العلم والنبوة والملك^(٣).

- وله إمتلاك الرعب في قلوب الأعداء يسير معه وخلفه وعن يمينه وشماله^(٤).

- وله نصرة الله تعالى التي لا يفوقها شيء ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾^(٥).

- وله الولاية الإلهية العظمى التي جعلها الله تعالى لهم تكويناً وتشريعاً كما ثبت بالأدلة المتواترة^(٦).

- وله الإحتجاجات والحجج الكاملة التي يحتج بها بأوصافه

(١) الإرشاد مجلد ٢ صفحة ١٨٨.

(٢) أصول الكافي مجلد ١ صفحة ٢٣١ حديث ٤.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٢٦ صفحة ٢٠٣ حديث ٣.

(٤) الغيبة للنعماني صفحة ٣٠٧ حديث ٢.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٦٠.

(٦) لاحظها في شرح الزيارة الجامعة فقرة السادة الولاية.

وعلائمه الموجودة في التوراة والألواح، ثم إقتضاء عيسى عليه السلام به في الصلاة التي توجب خضوع الكثير من اليهود والنصارى^(١).



(١) منتخب الأثر صفحة ٣٠٦ و صفحة ٤٧٩.

كيف نسلّم على الإمام؟

إنه قد جاء في الحديث (سأل رجلُ الإمام الصادق عليه السلام) هل يسلم على القائم (عج) بأمره المؤمنين؟ قال عليه السلام: لا . . ذاك إسم سمى الله به علي بن أبي طالب أمير المؤمنين لم يُسمَى به أحدٌ قبله ولا يُسمَى به بعده إلا كافر فقال رجل كان حاضراً عند الإمام الصادق عليه السلام جُعِلَتْ فداك وكيف يسلم عليه؟ قال عليه السلام: تقول السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ قوله تعالى: ﴿يَقِيْتُ اللَّهَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

إنّ الاستفادة من هذا الحديث الذي ذكرناه، أنه لا يُسمح للناس أن ينادوا الإمام المهدي (عج) بإسمه وكنيته بأن يقول مثلاً: السلام عليك أيها المهدي وغير ذلك، فهذا يدلّ على التعظيم والتجليل كما نهى الله تعالى المسلمين، أن ينادوا الرسول ﷺ بإسمه. وعن الإمام الباقر عليه السلام قال:

- من أدرك منكم القائم فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل البيت الرحمة والنبوة ومعدن العلم وموضع الرسالة^(٢).

(١) وسائل الشيعة مجلد ١٠ صفحة ٤٧٠ باب ١٠٦ حديث ٢. سورة هود، الآية: ٨٦.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٣١ إكمال الدين باب ٥٧ حديث ١٨.

إنجازات الإمام المهدي في مكة

عندما تتم البيعة للإمام المنتظر (عج)، ويستلم الإمام الحكم في مكة وسيطر على كل مراكز القوة، بعد إنهاء الحكم السابق فلا تستطيع السلطة الحاكمة يوم ذاك أن تواجه الإمام (عج)، بل المعلوم من بعض الروايات أن مكة تستلم للإمام ويُسيطر عليها بالكامل.

ينبغي أن نشير هنا إلى ما يقوم به الإمام «سلام الله عليه» من أعمال وإنجازات في مكة المكرمة، بعد إستلامه الحكم، كما ذكر في بعض الأحاديث أولاً:

إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه

إعادة مقام إبراهيم إلى موضعه الأول

النهي عن الطواف المستحب

قطع أيدي بني شيبه

- إليك أيها القارئ العزيز فيما يلي بعض التفصيل حول كل هذه الإنجازات التي ذكرناها كل على حدا:



أولاً: إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه:

قال الإمام الصادق عليه السلام إذا قام القائم هدم المسجد الحرام، حتى يرده إلى أساسه، وحول المقام إلى الموضع الذي كان فيه ^(١).

ما نراه اليوم أنَّ المسجد الحرام بعد وفاة الرسول ﷺ قد توسع وأضيفت إليه الكثير من المساحة من جميع جوانبه، لكن لم يبلغ الأساس القديم الذي رسمه إبراهيم عليه السلام للمسجد الحرام.

وروي أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام! عندما سأل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام، هل هي من المسجد؟ نعم، إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ^(٢).

وقال عليه السلام خطَّ إبراهيم عليه السلام بمكة ما بين الحزورة ^(٣) إلى المسعى، فذلك الذي خطَّ إبراهيم ^(٤).

فإذا ظهر الإمام المهدي (عج) هدم الجدار المحيط بالمسجد الحرام اليوم وبنى جداراً جديداً على أساسه الأول، وخلاصة القول: أنَّ ما ذُكِرَ في هذه الأحاديث، قد يُفهم منها أن المسجد الحرام الأصلي هو أكبر بكثير من المسجد الحرام اليوم..



(١) كتاب الإرشاد للشيخ المفيد.

(٢) كتاب الكافي للكليني.

(٣) إسم موضع بين الصفا والمروة وهي في المسعى.

(٤) كتاب الكافي باب فضل الصلاة في المسجد الحرام.

ثانياً: إعادة مقام النبي إبراهيم إلى موضعه الأول:

قال الإمام الصادق عليه السلام «إذا قام القائم... حوّل المقام إلى موضع الذي كان فيه»^(١).

ما هو مقام إبراهيم عليه السلام !؟

مقام النبي هو الصخرة التي وقف عليها النبي إبراهيم الخليل الرحمن حين بناء الكعبة المشرفة، وقد كان المقام بجوار الكعبة، في عهد رسول الله ﷺ ولما جاء عمر بن الخطاب إلى الحكم نقل المقام من مكانه وغيّر موضعه. ولما استلم أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام زمام الحكم بعد مقتل عثمان بن عفان، قرر الإمام أن يرد كل شيء إلى موضعه الذي كان عليه في عهد الرسول ﷺ، فعندما أراد أن يردّ المقام إلى موضعه ثار عليه المنافقون المناوئون الذين كانوا يعترضون على كل خطوة إصلاحية يقوم بها الإمام عليه السلام عندها رأى الإمام من الأفضل أن يجمد القضية إلى وقت آخر، نظراً إلى تلك الظروف التي ذكرناها، من أجل هذا بقي المقام في موضعه الحالي إلى يومنا هذا.



(١) كتاب الإرشاد للشيخ المفيد مجلد ٢ صفحة ٣٨٣.

ثالثاً: النهي عن الطواف المستحب قال الإمام الصادق عليه السلام قال:

أول ما يظهر القائم (عج) من العدل أن ينادي مناديه أن يسلم صاحب النافلة لصاحب الفريضة - الحجر الأسود والطواف^(١).

- أقول إنّ كل من يحضر في وقتنا الحالي موسم الحج يرى الإزدحام إرهاباً بعض الأرواح من الطائفين. من الواضح إنّ حال وجود الإمام المهدي (عج) في موسم الحج سيكون الطواف حول الكعبة وإستلام الحجر الأسود صعباً جداً بسبب كثافة الناس من أجل التبرك بوجود الإمام والحج معه وخاصة عندما لا يكتفي الناس بالطواف الواجب بل يطوفون استحباباً لنيل الثواب.

ولهذا السبب سيأمر الإمام المهدي (عج) الحجاج بالإقتصار على الطواف الواجب وترك الطواف المستحب، إفساحاً للمجال أمام الذين يؤدون الطواف الواجب.



(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٧٤ نقلاً عن الكافي.

رابعاً قطع يدي بني شيبه!

- في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «أما إنَّ قائمنا لو قدم قام، لأخذ بني شيبه وقطع أيديهم وطاف بهم وقال: هؤلاء سراق الله»^(١).

- وفي حديث آخر له عليه السلام قال: «... وقطع أيدي بني شيبه... وكتب عليها هؤلاء سُراقُ الكعبة»^(٢).



(من هم بني شيبه؟)

بنو شيبه هم سرقة الكعبة الذين كانت بأيديهم مفاتيح الكعبة يتوارثونها خلفاً عن سلف، وهؤلاء كانوا يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلى الكعبة الشريفة.

لهذا قد سمّاهم الإمام الصادق عليه السلام سراق الله «أي سُراق أموال الله» إنَّ هذا بعض انجازات الإمام المهدي (عج) في مكة الشريفة، من المؤكد إنَّ انجازاته سوف تشمل جميع البلدان سوف نتحدث عن انجازات أخرى في المحاور القادمة إنشاء الله تعالى.



(١) كتاب الكافي مجلد ٤ صفحة ٢٤٣.

(٢) كتاب الأرشاد للمفيد.

الإمام المهدي في المدينة المنورة

المرحلة الثانية: المدينة المنورة

يكون للإمام المهدي (عج) في المدينة المنورة شأن عظيم هذا ما يشير إليه حديث المفضل الجعفي عن الإمام الصادق عليه السلام الذي يبين فيه مدى سرور المؤمنين، وخزي الكافرين وأخذ الثأر من الظالمين في مقامه عليه السلام في المدينة المنورة. جاء في حديث الإمام الصادق عليه السلام أنه:

قال المفضل: يا سيدي، ثم يسير المهدي إلى أين؟

قال عليه السلام: «إلى مدينة جدّي رسول الله ﷺ فإذا ورد لها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين، وخزي الكافرين».

قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟

قال: يردُّ إلى مقام جده ﷺ، فيقول:

يا معاشر الخلائق! هذا قبر جدّي رسول الله ﷺ؟

فيقولون: نعم، يا مهديّ آل محمد.

فيقول: ومن معه في القبر؟

فيقولون: أصحابه وضيعة أبو بكر وعمر.

فيقول - وهو ﷺ أعلم بهما والخلائق جميعاً يسمعون - : من أبو بكر وعمر، وكيف دُفنا مِنْ بين الخلق مع جدي رسول الله ﷺ؟ وعسى المدفون غيرهما. فيقول الناس: يا مهدي آل محمد ﷺ، ما ههنا غيرهما إنهما دُفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله ﷺ، وأبو زوجته. فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما مِنْ قبريهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما، فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة، وليس ضجيجا جذك غيرهما. فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولان: لا. فيؤخَّر إخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء إبحثوا عنهما وأنبشوهما.

... فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهم فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعها على دوحة يابسة نخرة، فيصلبهما عليها، فتحيا الشجرة وتورق ويطول فرعها. فيقول: المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله شرف حقاً، ولقد فزنا بمحبتهم وولائتهم، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهم فيحضرونها، ويرونها ويفتنون بهما... وينادي منادي المهدي (عج) كل من أحب رسول الله وضحيعه فليفرد جانباً. فيتجزء الخلق جزئين إحداهما موال والآخر متبرئ منهما.

فيعرض المهدي (عج) على أولياءهما البراءة منهما. فيقولون: يا مهدي آل رسول الله ﷺ نحن لم نتبرأ منهما ولسنا نعلم أنه لهما عند

الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أن نتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت، من نصارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما ما فعل، فيأمر المهدي (عج) ريحاً سوداء، فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بإنزالهما، فينزلون إليه ويحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما من كل كور ودور. وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام لإحراقها بهم، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله ﷺ وإراقة دماء آل محمد ﷺ وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل رنين وخبث فاحشه وإثم وظلم وجور وغشم. كل ذلك يعدد عليه السلام عليهما ويلزمهما إياه، فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحاً فتنسفهما في اليم نسفاً... ثم لكأني أنظر يا مفضل - إلينا معاصر الأئمة بين يدي رسول الله نشكو إليه ما نزل بنا من الأمة بعده، وما نالنا من التكذيب والرد علينا وسيينا ولعننا وتخويفنا بالقتل، وقصد طواغيتهم الولاية بأمر وهم من دون الأمة بترحيلنا عن الحرم إلى دار ملكهم، وقتلهم إيانا بالسم والحبس، فيبكي رسول الله ﷺ فيقول يا

بني ما نزل بكم إلّا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبدى فاطمة عليها السلام وتشكو ما نالها من أبي بكر وعمر ومشيتها وأخذ فذك منها ومشيتها إليه في مجمع المهاجرين والأنصار، وخطابها في أمر فذك، وما ردّ عليها من قوله: إنّ الأنبياء لا تورث، واحتجاجها بقول زكريا ويحيا عليهما السلام وقصة داود وسليمان وقول عمر: هاتِ صحيفة التي ذكرت، إنّ أباك كتبها لك، وإخراجها الصحيفة وأخذها إياها منها، ونشره لها على رؤوس الأشهاد من قریش والمهاجرين والأنصار وسائر العرب، وتقله فيها وتمزيقه إياها وبكاءها ورجوعها إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله باكية حزينة تمشي على الرمضاء قد أقلقته واستغاثتها بالله وبأبيها رسول الله وتمثلها بقول رقيقة بنت صيفي:

قد كان بعدك أنباء وهنبشه لو كنت شاهدا لم يكبر الخطب
إنا فقدناك فقد الأرض وابلها واختل أهلك فاشهدهم فقد لعبوا
بدت رجال لنا فحوى صدورهم لما نأت وحالت دونك الحجب
لكل قوم لهم قرب ومنزلة عند الإله عن الأدنين مقرب
يا ليت قبلك الموت حلّ بنا أملوا أنس ففازوا بالذي طلبوا

وتقص عليه قصة أبي بكر وإنفاذه خالد بن الوليد «لعنه الله» وقنفذاً وعمر بن الخطاب، وجمعه الناس لإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من بيته إلى البيعة في سقفة بني ساعدة، وإشتغال أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بضم أزواجه وقبره وتعزيتهم وجمع القرآن وقضاء دينه وإنجاز عدااته، وهي ثمانون ألف درهم باع فيها تليدة وطارفة

وقضاها عن رسول الله ﷺ . وقول عمر: أخرج يا عليّ إلى ما أجمع عليه المسلمون، وقول فضة جارية فاطمة، إنّ أمير المؤمنين مشغول والحق له، إنّ أنصفتم من أنفسكم وأنصفتموه.

وجمعهم الجذل والحطب على الباب لإحراق بيت أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وفضة، وإضرارهم النار على الباب، وخروج فاطمة إليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها: ويحك يا عمر، أما هذه الجراءة على الله وعلى رسوله؟ تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتفنيه وتطفئ نور الله والله متم نوره، وإنتهاره لها وقوله: كفي يا فاطمة فليس محمداً حاضراً ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله، وما عليّ إلا كأحد المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة أبي بكر أو إحراقكم جميعاً. فقالت وهي باكية: اللهم إليك نشكو فقد نبّيك ورسولك وصفيك، وارتداد أمته علينا، ومنعهم إيانا حقنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبّيك المرسل. فقال لها عمر: دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء! فلم يكن الله ليجمع لكم النبوة والخلافة، وأخذت النار في خشب الباب وإدخال قنفذ يده بروم فتح الباب وضرب عمر لها بالسوط على عضدها، حتى صار كالدملج الأسود، وركل الباب برجله حتى أصاب بطنها وهي حامله للمحسن بستة أشهر وإسقاطها إياه، وهجوم عمر وقنفذ وخالد ابن الوليد وصفقه خدها حتى بدا قرطهاها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول: وأبتاه، ورسول الله إبتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنينها في بطنها وخروج أمير المؤمنين ﷺ من داخل الدار محمر العينين حاسراً حتى ألقى ملاءته عليها وضمها إلى

صدره وقوله لها : يا بنت رسول الله قد علمت أن أباك ، بعثه الله رحمةً للعالمين فالله الله أن تكشفني خمارك وترفعني ناصيتك ، فوالله لأن فعلت ذلك لا أبقى الله على الأرض من يشهد أن محمداً رسول الله ولا موسى ولا عيسى ولا إبراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الأرض ولا طائر في السماء إلا أهلكه الله ثم قال : يا ابن الخطاب ، إليك الليل من يومك هذا وما بعده وما يليه ، أخرج قبل أن أشهر سيفي فأفني غابر الأمة . خرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، وصاروا في خارج الدار وصاح أمير المؤمنين بفضة يا فضة أمولاتك فأقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورض الباب ، فأسقطت محسناً فقال أمير المؤمنين فإنه يعني «المحسن» لحق بجده رسول الله ﷺ فيشكو إليه ثم يقوم الحسين عليه السلام مخضباً بدمه هو وجميع من قتل معه فإذا رآه رسول الله بكى وبكى أهل السموات والأرض لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتزلزل الأرض ومن عليها فيقف أمير المؤمنين عليه السلام والحسن عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين فيضمه رسول الله ﷺ إلى صدره ويقول : يا حسين أفديتك قرّة عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين حمزة أسد الله في أرضه وعن شماله جعفر بن أبي طالب الطيار ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام ، وهنّ صارخات وأمه فاطمة تقول : ﴿ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ١٠٣ .

اليوم ﴿تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ (١).

قال: وبكى الصادق عليه السلام: حتى إخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: لا قرّت عين لا تبكي عند هذا الذكر، قال: وبكى المفضل بكاءً طويلاً ثم قال يا مولاي، ما في الدموع يا مولاي؟ فقال: ما لا يحصى إذا كان من محق... (٢).



(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.

(٢) بحار الأنوار مجلد ١٢ صفحة ١٤ - ١٧ - ١٩ - ٢٣ باب ٢٥ حديث (١) وجاء هذا الحديث في كتاب الرجعة «للأسترابادي» صفحة ١٠٠ مسنداً عن الحسين بن حمدان عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسين، عن أبي شعيب محمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر، وحكاة في هامش الرجعة صفحة ١٣٤، والإيقاظ في الهجعة صفحة ٢٨٦ وذكر في الهداية الكبرى للضينه ٧٤ من النسخة المخطوطة.

الكوفة عاصمة دولته (عج)

بعدما يكون الإمام المهدي (عج) قد انتهى من أعماله وإنجازاته وتثبيت الحكم في المدينة يتوجه نحو الكوفة التي سوف تكون عاصمة دولته إنشاء الله . . عندها سيكون للكوفة شأن عظيم كما أخبر بذلك الطاهرون عليه السلام.

في ما يلي سنذكر لك بعضاً من هذه الأحاديث التي تتكلم عن هذا الموضوع.

- عن الإمام عليّ أمير المؤمنين قال « . . . ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها، فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه وأعتقه، ولا غارماً إلا قضى دينه، ولا مظلماً لأحد من الناس إلا يردّها ولا يُقتل عبداً إلا أدى ثمنه (أي فدية مسلّمة إلى أهلها) ولا يُقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء وحتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً، ويسكن هو وأهل بيته الرّحبة «والرحبة» إنما كانت مسكن نوح، وهي أرض طيبة لا يسكن رجل من آل محمد عليه السلام ولا يُقتل إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأوصياء الطيبون^(١).

(١) تفسير العياشي مجلد ١ صفحة ٦٦.

- وفي حديث عن الباقر عليه السلام قال :

«... يسير نحو الكوفة وينزل على سرير النبي سليمان عليه السلام وييمينه عصا موسى عليه السلام وجليسه الروح الأمين وعيسى بن مريم، متشحاً ببرد النبي ﷺ متقلداً بذى الفقار، ووجهه كدائرة القمر في ليلة كماله، يخرج من بين ثناياه نورٌ كالبرق الساطع.. على رأسه تاج من نور^(١)».

- وفي حديث عن المفضل قال : يا مولاي... كل المؤمنون يكونون بالكوفة؟ قال عليه السلام : إي والله.. لا يبقى مؤمن إلا كان به أو حوالها، وليبلغن مجاله فرس منها ألفي درهم - وليؤدّن أكثر الناس أنه إذا قام القائم ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها^(٢).

- وعن الإمام الحسن بن علي عليه السلام قال : لموضع الرجل (القدم) في الكوفة أحب إليّ من دار بالمدينة^(٣).

- وعن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً في حديثه عن الإمام المهدي : قال... ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمئة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم فلا يتعابون في قضاء.

- سأل المفضل الإمام الصادق عليه السلام يا سيدي... فأين تكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين؟

(١) الزام الناصب طبعة طهران ٢٠٨.

(٢) بحار الأنوار: مجلد ٥٢ صفحة ٣٨٥ حديث ١٩٧.

(٣) بحار الأنوار: مجلد ٥٢ صفحة ٣٨٥ حديث ١٩٨.

قال له ﷺ : الكوفة - ومجلس حكمه - جامعها وبيت المال ومقسم غنائم المسلمين - مسجد السهلة - وموضع اشترى شبراً - من أرض السبع - بشبر من ذهب... ولتصيرنَّ الكوفة أربعة وخمسين ميلاً وليجاورنَّ قصورها كربلاء، ولتصيرنَّ كربلاء معقلاً ومقاماً تختلف فيه الملائكة والمؤمنون. وليكوننَّ لَهَا شأن من الشأن - وليكوننَّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربه بدعوة لأعطاه الله بدعوته الواحدة مثل ملك الدنيا ألف مرة^(١).

هذه الأحاديث التي ذكرتها تدل على أنه يكثر فيها الخيرات والبركات وتنعم الناس بها إلى درجة أن السماء تمطر ذهباً كما جاء في حديث الإمام الصادق ﷺ : «وتمطر السماء بها جراداً من ذهب». الحديث^(٢).

بعد كل ما ذكرناه عن الكوفة نرى من المناسب أن نتكلم عن مسجدها، إنه يكون أكبر مسجد في العالم، حتى يبنى مسجدها الأعظم ويكون له ألف باب^(٣)، ويكون لهذا المسجد فضل عظيم وشرف كبير وهذا ما يتبين من الأحاديث الشريفة المروية عن أئمة أهل البيت، وفيما يلي سنذكر بعضها:



- (١) بحار الأنوار: مجلد ٥٣ صفحة ١١ باب ٢٥ حديث ١.
 - (٢) بحار الأنوار: مجلد ٥٣ صفحة ٣٤ باب ٢٥ حديث ١.
 - (٣) بحار الأنوار: مجلد ١٠٠ صفحة ٣٩٦ باب ٦ حديث ٣٣.
- سفينة البحار مجلد ٧ صفحة ٤٥٦ - ٤٥٧.

📖 الحديث الأول:

عن أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: (مسجد كوفان روضة من رياض الجنة، صَلَّى فيه ألف نبي وسبعون نبياً، وميمته رحمة، وميسرته مكرمة وفيه عصا موسى - وشجرة يقطين وخاتم سليمان - ومنه فار التنور وانجرت السفينة - وهي صرة بابل - ومجمع الأنبياء^(١)).



📖 الحديث الثاني:

عن عبدالله بن مسعود قال - قال رسول الله ﷺ:
«يا ابن مسعود لَمَّا أُسْري بي إلى سماء الدنيا، أراني مسجد كوفان، فقلت: يا جبرائيل ما هذا؟ قال: مسجد مبارك - كثير الخير - عظيم البركة إختاره الله لأهله - وهو يشفع لهم يوم القيامة^(٢)».



📖 الحديث الثالث:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال في حديث طويل قال:
«يدخل المهدي الكوفة وفيها ثلاث رايات قد اضطربت بينها - فتصفوا له، فيدخل حتى يأتي المنبر ويخطب - ولا يدري الناس ما يقول مِنْ كثرة البكاء.. فإذا كانت الجمعة الثانية قال الناس يا بن رسول الله.. الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله ﷺ»

(١) بحار الأنوار مجلد ١٠٠ صفحة ٣٨٩ باب ٦ حديث ٧٦.

(٢) بحار الأنوار مجلد ١٠٠ صفحة ٣٩٤ باب ٦ حديث ٢٧.

والمسجد لا يسعنا. فيقول ﷺ: أنا مرتاد لكم «أي أطلب لكم» مسجداً يسعكم فيخرج إلى الغري «الغري هو النجف الأشرف» فيخط مسجداً له ألف باب يسع الناس»^(١).

إنّ المستفاد من هذا الحديث أن الإمام المهدي يخرج إلى الصحراء ويأمر بتخطيط مسجد لم يُشيد مثله في تاريخ البشرية له ألف باب لكي يسمح لأكثر عدد من الناس الذين يأتون لكسب شرف وكرامة الحضور للصلاة خلف الإمام المهدي (عج)، خصوصاً عندما علمنا من بعض الروايات التي مرت بأن الشيعة يأتون من كل حذب وصوب إلى الكوفة عاصمة دولة الإمام (عج) لكي ينعموا بوجوده.

وهناك مسجد آخر في الكوفة هو مسجد السهلة وهو أيضاً من المساجد العظيمة ذات فضيلة كبرى - سنأتي على ذكر بعض الأحاديث في خصوص مسجد السهلة.



الحديث الأول:

- حديث أبي بصير - عن أبي عبد الله ﷺ قال - قال لي: «يا أبا محمد - كأني أرى نزول القائم (عج) في مسجد السهلة بأهله وعياله قلت يكون منزله جعلت فداك؟ قال: نعم. كان فيه منزل إدريس ومنزل إبراهيم الخليل وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه - وفيه مسكن الخضر - والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله ﷺ وما

(١) بحار الأنوار.

من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه - وفيه صخرة فيها صورة كل نبي إلى آخر الحديث^(١).



الحديث الثاني:

حديث الحضرمي عن أبي عبدالله عليه السلام وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له، أي بقاع الله أفضل بعد حرم الله جل وعز وحرم رسول الله عليه السلام؟ فقال الكوفة يا أبا بكر - هي الزكية الطاهرة - فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا قد صلى فيه، ومنه يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده - وهي منازل النبيين الأوصياء والصالحين^(٢). وفي هذا المسجد قد حصلت فيه الكثير من الكرامات الشريفة للأولياء والمؤمنين وعباد الله الصالحين.



(١) بحار الأنوار مجلد ١٠٠ صفحة ٤٣٦ باب ٧ حديث ٧.

(٢) بحار الأنوار مجلد ١٠٠ صفحة ٤٤٠ باب ٧ مجلد ١٧.

الإمام المهدي في فلسطين

... بعد دخول الإمام المهدي سلام الله عليه إلى الكوفة،
وتستقيم له الأمور فيها.

يكون السفيناني في ذلك الوقت في وادي الرملة - في فلسطين -
شمال شرقي القدس، يزحف الإمام المهدي (عج) مع جيشه الكبير
إلى فلسطين عندها تقع الحرب بين الجيشين هناك (أي جيش السفيناني
- وجيش الإمام).

وتنتهي الحرب نهاية سعيدة بانتصار الإمام المهدي، بذلك تكون
هزيمة السفيناني وفناءه... وكما علمنا من الروايات الصحيحة إنَّ الإمام
المهدي (عج) يتواجد قرب باب اللدّ في فلسطين. وهنا في نفس
المكان أي باب مدينة اللدّ، ينزل المسيح ﷺ من السماء إلى
الأرض لكي يبايع الإمام المهدي (عج)... هذا ما سنذكره لك أيها
القارئ الكريم بالتفصيل في المحور القادم الخاص بنزول
المسيح ﷺ.



نزل المسيح ﷺ من السماء

قد أجمع جميع أهل القبلة على مختلف مذاهبهم، أن مسألة نزول السيد المسيح ﷺ من السماء إلى الأرض هي حقيقة ثابتة، لا لبس فيها من خلال الموروث الثقافي الديني الموجود في موسوعات كتب الأحاديث التي تخص كل منهم، وفي فهم البعض للتفسير الموجود عندهم للآية الكريمة الموجودة في سورة (النساء آية ١٥٩) التي يقول الله فيها :

﴿وَأَنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ صدق الله العظيم.

أقول لعل الحكمة في نزوله ﷺ عند قيام المهدي (عج) هي لإعطاء الإمام مزيد من القوة المعنوية والعون له في إرضاخ وإستسلام الدول الغربية وشعوبها وغيرها لإقامة دولته العالمية.

لمعرفتنا بما يمثل السيد المسيح لدى كثير من شعوب الأرض الذين يتمنون له على المستوى العقائدي وخاصة إلى الدول التي تكون الحكام فيها بأكثريتها مسيحية.

وفي طبيعة الحال إن هذه الشعوب وحكامها الذين يتمنون إليه

سوف يخضعون وينقادون ويستسلمون للإمام المهدي عندما يروا أن المسيح ﷺ قد يقتدي بصلاته بالإمام (عج) وبعد القيامة بدعوتهم للإعتراف والتصديق والإنقياد للإمام على أنه هو الحق ولا ريب فيه.

لهذه الأسباب التي ذكرناها يكون فتح كثير من الدول بدون حرب وبطريقة سلمية من قبل الإمام المهدي (عج) بسبب دخولهم في الإسلام، والبعض الآخر بسبب عقد إتفاقيات للهدنة بينه (عج) وبين هذه الدول، هذا سيأتي ذكره في بعض الأحاديث المروية في مصادر الفريقين «أي السنة والشيعة».

ورد في الحديث المشهور عن النبي ﷺ : أنه قال : «كيف بكم إذا نزل عيسى ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»^(١).

وأورد ابن حماد في مخطوطته من صفحة ١٥٩ إلى صفحة ١٦٢ عن العديد من الأحاديث تحت عنوان «نزل عيسى ابن مريم وسيرته» وتحت عنوان «قدر بقاء عيس ابن مريم ﷺ بعد نزوله».

ومنها صفحة ١٦٢ الحديث المروي في الصحاح وفي البحار عن النبي ﷺ أنه قال : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً وإماماً مُقْسِطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد». وفيها : «إن الأنبياء أخوة لعلات دينهم واحد وأمهاتهم شتى أولاهم بعيسى ابن مريم، ليس بيني وبينه رسول وأنه لنازل فيكم فاعرفوه، رجل مربوع الخلق إلى

(١) البحار مجلد ٥٢ صفحه ٣٨٣ صحيح البخاري مجلد ٢ صفحة ٢٥٦.

البياض والحمرة، يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية، ولا يقبل غير الإسلام وتكون الدعوى واحدة لله رب العالمين.

- ثم يروي نعيم بن حماد عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: «فيهبط عيسى فيرحب به الناس ويفرحون لنزوله لتصديق حديث رسول الله ﷺ ثم يقول للمؤذن: أقم الصلاة، ثم يقول الناس صلي بنا فيقول: انطلقوا إلى إمامكم فليصلي بكم فإنه نِعَمَ الإمام فيصلي بهم إمامهم فيصلي معهم عيسى»^(١).

- عن أبي سعيد الخضري قال: قال رسول الله ﷺ: مِنَّا الذي يصلي ابن مريم خلفه^(٢).

- وأيضاً عن حذيفة ابن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء «أي يلمع شعره كأنه دهن شعره أو غسله بالماء». فيقول المهدي: تقدم وصلي بنا فيقول عيسى ابن مريم، إنما أُقيمت الصلاة لك فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صُلِّيْتُ قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه^(٣).

- وعن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: والذي

(١) الملاحم والسنن لابن طاووس باب ١٨٧ صفحة ٨٤.

(٢) عقد الدرر الباب العاشر صفحة ٢٣٠ ونبايع المودة للقندوزي لا الحنفي.

(٣) عقد الدرر صفحة - ٢٢٩ - ٢٣٠ طبعة مصر وأخرجه الحفيظ أبو نعيم من كتابه مناقب المهدي والطبراني في معجمه.

بعثني بالحق بشيراً لو لم يبق من الدنيا إلا يومٌ واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل عيسى ابن مريم فيصلي خلفه^(١).

في ختام موضوعنا نقول إن مسألة نزول عيسى بن مريم من السماء إلى الأرض برأينا هي من أعجب الأعاجيب وأهم الحوادث وأكبر الدلالات على الإطلاق...

فالعجب كل العجب من إنسان كان يعيش بين الناس على الأرض ثم عرج به الله إلى السماء، ويبقى ماكثاً فيها مئات السنين حتى يأذن الله له بالنزول على الأرض ليكون خلف إمامنا المهدي (عج).

ولعل كل الحكمة في ذلك العروج إلى السماء والنزول إلى الأرض وعمره المديد أن الله قد أدخره ليكون خَلَفَ الإمام ليقوم بدور عظيم تتحقق بنتيجته أمور في ما يخص فتح الدول الغربية وبالتالي إقامة دولة القائم (عج).

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قال: «... ويدخل المهدي (عج) بيت المقدس ويصلي بالناس إماماً، فإذا كان يوم الجمعة قد أقيمت الصلاة نزل عيسى ابن مريم ﷺ بثوبين مشرقين أحمر، كأنما يقطر من رأسه الدهن رجل الشعر» (أي مسرح الشعر) صبيح الوجه أشبه خلق الله بأبيكم إبراهيم خليل الرحمن فيرى المهدي عيسى فيقول لعيسى يا ابن البتول صلي بالناس فيقول لك أقيمت

(١) فرائد السمطين للجوين الشافعي مجلد ٢ صفحة ٣١٢.

الصلاة فيتقدم المهدي (عج) فيصلّي بالناس ويصلّي عيسى خلفه ويبايعه».

- ورد عن ابن حماد في بعض رواياته أنّ المسيح يصلّي خلف الإمام المهدي (عج) وأنه يحجّ إلى البيت الحرام كل عام - وأنّ المسلمون يقاتلون معه اليهود والروم والدجال وأنه يبقى في الأرض أربعين سنة ثم يتوفاه الله تعالى ويدفنه المسلمون.

- وأيضاً ورد في رواية عن أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام المهدي (عج) عند وفاة عيسى المسيح عليه السلام يقيم مراسم دفنه على أعين الناس - حتى لا يقول النصارى ما قالته وأنه يكفنه بثوب من نسج أمه الصديقة مريم عليها السلام ويدفنه في القدس.



الهدنة بينه وبين بعض الدول الغربية

سنسرد جملة من الأحاديث التي تتكلم عن طبيعة الهدنة بينه وبين بعض الدول الغربية كما وصلتنا والله ولي التوفيق :

في الحديث النبوي الذي رواه الجميع قال النبي ﷺ :

«بينكم وبين الروم أربع هدن . . . الرابعة على يد رجل من آل هرقل تدوم ستين فقال له رجل من عبد القيس يقال له السؤدد بن غيلان من أمام الناس يومئذ فقال : المهدي من ولدي»^(١).

- وأيضاً عن حذيفة بن اليمان قال (قال رسول الله ﷺ) :

« . . . يكون بينكم وبين بني الأصغر هدنة، فيقدرون لكم في حمل امرأة، يأتون في ثمانون غاية في البر والبحر، كل غاية إثنا عشر ألفاً، فينزلون بين يافا وعكا، فيحرق صاحب مملكتهم سفنهم ويقول لأصحابه قاتلوا عن بلادكم، فيلتحم القتال - ويمد الأجناد بعضهم بعضاً، حتى يمدكم من يحضر موت اليمن : فيومئذ يطعن فيهم الرحمن برمحهم - ويضرب منهم بسيفه ويرمي فيهم بنبله - ويكون منه فيهم الذبح الأعظم»^(٢).

(١) البحار مجلد ٥١ صفحة ٨٠.

(٢) مخطوطة ابن حماد ص ١٤١.

- ففي مخطوطة ابن حماد صفحة ١٤٢ عن أرطاة قال: (يكون بين المهدي وطاغية الروم صلح بعد قتله السفيناني ونهب كلب، حتى يختلف تجاركم إليهم وتجارهم إليكم - ويأخذون في صنعة سفنهم ثلاث سنين.. حتى ترسي الروم فيما بين صور إلى عكا، فهي الملاحم).

وإنّ كما تقدم أن الغربيين قد دخلوا في الإسلام حسب مصادر السنة والشيعه نذكر لك أن الإمام يفتح دولهم سلماً... هذه جُملة من الروايات في الخصوص:

📖 الرواية الأولى:

(يفتح المهدي قسطنطينية ورومية وبلاد الصين)^(١).



📖 الرواية الثانية:

(ويتوجه الإمام إلى بلاد الروم فيفتح رومية مع أصحابه)^(٢).



📖 الرواية الثالثة:

(رومية التي يفتحها المهدي هي أم بلاد الروم)^(٣).

(١) بشارة الإسلام صفحة ٢٥٨.

(٢) الزام الناصب مجلد ٢ صفحة ٢٢٥.

(٣) الملاحم والفتن صفحة ٦٤.

📖 الرواية الرابعة:

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

(ثم تسلم الروم على يده فيبني لهم مسجداً - ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه وينصرف)^(١).

📖 الرواية الخامسة:

قال (يفتح المدينة الرومية بالتكبير في سبعين ألفاً من المسلمين)^(٢).

في ختام هذا الموضوع - نقول أنه من المؤكد أنَّ الإمام مسدّد بقدرة إلهية إعجازية تكرمة من المولى ليفتح الدول الغربية على الإسلام والسيطرة على الكرة الأرضية وإقامة دولة القائم. هذا ما يجدر بنا الإنتباه له من خلال الروايات المروية عن بعض أئمة أهل البيت فهو يكون منصوراً بالرعب، من خلال إدخال الله إلى قلوب هؤلاء الناس. الخوف والرعب والرغبة من الإمام.

(١) بشارة الإسلام صفة ٢٥١.

(٢) بشارة الإسلام صفحة ٢٩٧.

📖 الروايات هي :

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «إِنَّ القائمَ مَنَّا منصور بالرب - مؤيد بالنصر تطوى له الأرض - وتظهر له الكنوز كلها - ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون»^(١).

- وعنه عليه السلام في تفسيره لقول الله تعالى : ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

هو أمرنا - أمر الله عزَّ وجلَّ أن لا نستعجل به حتى يؤيده الله بثلاث أجناد : «الملائكة - المؤمنين - والرب»^(٢).

وعنه أيضاً عليه السلام : أنه قال : «إذا قام القائم نزلت ملائكة بدر - وهم خمسة آلاف»^(٣).

وعن الباقر عليه السلام قال : «لو خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزلين والكروبيين . يكون جبرائيل أمامه وميكائيل على يمينه وإسرافيل عن يساره والرب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره والملائكة المقربون حذاه»^(٤).

وهذا الإمام يشبه جده رسول الله ﷺ من خلال ما نصر الله

(١) كتاب إثبات الرجعة .

(٢) كتاب الغيبة للنعمانى .

(٣) كتاب الغيبة للنعمانى صفحة ٢٤٣ .

(٤) كتاب الغيبة للنعمانى .

رسوله بالرعب هذا ما فهمناه من قول رسول الله ﷺ حيث قال: «نصرت بالرعب مسيرة شهر».

والقول الآخر: «أعطيت خمساً: ... ونصرت بالرعب»^(١).

وخير ما ننهي خاتمتنا هذه هي قول الإمام الباقر عليه السلام:

«وأما شبهه في جده المصطفى ﷺ فخروجه بالسيف - وقتله أعداء الله تعالى وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت - وأنه ينصره بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية»^(٢).



(١) كتاب الغيبة للنعماني.

(٢) البحار للمجلسي مجلد ٥ - ص ٢١٨.

كيف يحكم بعد إقامة دولته ﷺ ؟

إنّ هذا السؤال من الأسئلة البديهية والمهمة في هذا الموضوع، خصوصاً أننا قد خُبرنا نحن وإياك أيها القارئ الكريم من خلال واقعنا المعاصر فيما يخص القوانين والتشريعات الوضعية الموضوعية من قبل البشر القاصرة عقولهم عن فهم المصلحة المرجوة والمطلوبة للنفس البشرية.

بل تفصل هذه القوانين على قياس مصالح الدول أو المجموعات الحاكمة، لتبقى هي المسيطرة على مقدرات شعوبها والشعوب المستضعفة.. هذا ما نراه في عمل الهيئات والأنظمة الأخرى مثال على ذلك: جمعية هيئة الأمم المتحدة - ومجلس الأمن ومنظمة الأونيسكو الإسكوا أو جمعيات أخرى تدعي أنها أنشأت لخدمة الناس لكن ما نراه عكس ذلك.. كما نشاهد كم تعاني الأمم من الظلم والقتل المزيّف تحت شعار الحرية، كما يعانون من الجوع والموت من جرّاء ذلك تحت شعار مكافحة الفقر والعوز. ومعاناتهم من الظلم والإستبداد من قبل الحكام الظلمة والأنظمة الدكتاتورية التي تحمي نفسها من خلال القوانين الموضوعية لخدمتهم تحت شعار التقيد بالقوانين البعيدة كل البعد عن الحق والعدل...

... فالقوانين الإسلامية السليمة والأحكام الإلهية، لم تطبق إلا في عهد رسول الله ﷺ وعهد أمير المؤمنين عليه السلام. ومن بعد ذلك أصبحت نسياً منسية وجُمِدَت وانحصرت في بطون الكتب!!

هنا نكتفي بهذه المقدمة التي إحتوت على خطوط عامة لإعطاء صورة موجزة حول هذا الموضوع للإختصار والدخول بشكل تفصيلي في طبيعة هذه القوانين التي وُضعت لتنظيم شؤون الناس على كافة المستويات السياسية والثقافية والتربوية الإقتصادية والمشاكل الناتجة عنها في مختلف المجالات.

- حكم الإمام (عج):

إنّ التحدث عن حكم الأمام (عج) يدور حول مسألتين. المسألة الأولى:

كيفية إصدار الأحكام ووضع القوانين والتشريعات في مختلف مجالات الحياة.

المسألة الثانية: كيفية قضاء الإمام (عج) بين الناس.



بالنسبة للمسألة الأولى:

الواضح أنّ جميع القوانين الوضعية المعمول بها قبل ظهور الإمام (عج) سوف تلغى وتهمل ولن يعود العمل بها صالحاً.

سيعمل الإمام بالقوانين الإسلامية المنبثقة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لقود العباد والبلاد وتطبيقها في المجتمع.

ويحكم في الناس كما حكم من قبله جده رسول الله والإمام علي عليه السلام ، ويقوم بإنجازات ضخمة على الصُّعْد التي تخدم كل الناس .

مثل : إقامة الجسور وحفر الأنهار وإحياء الأراضي لانتفاع الناس بها . وتوسيع الشوارع وإخراج المعادن على إختلاف أنواعها وتوفير كل الخدمات للناس .



أما المسألة الثانية:

كيفية قضاء الإمام: إنّ قضاء الإمام (عج) بين الناس سيكون مختلف عن قضاء أجداده الطيبين الطاهرين لأنه يحكم الواقع بعلمه واطلاعه على الحوادث والوقائع ، ولا ينتظر شهادة الشهود ولا يتطلب البيّنة ليعطي كل نفس حقها . ولأنه أيضاً يقضي ويحكم بعلم الإمامية وبما يلهمه الله تعالى . ومن الواضح إنّ علّة قضاءه وحكمه أنه (عج) يريد أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويقضي على الظلم والجور والفساد ويأخذ للمظلوم حقه من ظالمه ، من دون رفع المظلوم شكواه للإمام من ظالمه ويقدم له دعواه ، لأننا كنا ذكرنا أنه لا يحتاج إلى شهادة شهود ولا إلى البيّنة أو الدلالة ، لأنه يعمل بإلهام الله وعلم الإمامة وهذه من نعم الله العظيمة عليه . هذا هو المستفاد من الأحاديث الشريفة :

قول الإمام الصادق عليه السلام : «إذا قام القائم عليه السلام يحكم بين

الناس بحكم داوود، لا يحتاج إلى بيته ويلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه.

ويخبر كل قوم ما استنبطوه، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم - قال الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾^(١).

وقوله الآخر ﷺ: «إذا قام القائم ﷺ، لم يقم بين يديه أحد في خلق الرحمن إلا عرفه صالح هو أو طالح ولأن فيه أية للمتوسمين: وهي السبيل المقيم^(٢)».

- وفي حديث آخر عنه ﷺ: قال: «إنما سمي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عز وجل».

ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة وبين أهل الإنجيل بالإنجيل وبين أهل الزبور بالزبور وبين أهل القرآن بالقرآن، ويجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها فيقول للناس: تعالوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرّم الله - فيعطي شيئاً لم يعطي أحد كان قبله ويملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

- وعن الإمام الباقر ﷺ: «إذا قام قائم آل محمد ﷺ حكم بحكم داوود ولا يسأل البيعة»^(٤).

(١) كنز الدقائق: مجلد ٧ صفحة ١٥٠. سورة الحجر، الآيتان: ٧٥، ٧٦.

(٢) نفس المصدر: مجلد ٧ صفحة ١٥١.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني ص ٢٣٧ حديث ٢٦.

(٤) كتاب وسائل الشيعة.

- وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «بينما الرجل على رأس القائم «أي بجانبه» يأمر وينهي إذا يأمر الإمام بضرب عنقه فلا يبقى بين الخافقين شيء إلا خافه»^(١).

يفهم من هذا الحديث الصريح أنّ الإمام (عج) يعاقب من يستحق العقوبة حسب علم الإمامة والإلهام الإلهي ولا يحتاج إلى بيّنة.. وبهكذا حُكِّم وقضاء تمتلأ الأرض عدلاً وقسطاً من حيث عدم جرأة أحد من الناس على مخالفة القانون الإسلامي.



(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ١٣ حديث ٣٣.

السياسة الثقافية في دولته (عج)

من الواضح أنّ ازدهار وتقدم أي دولة أو أمة إنما يكون من خلال علمها وثقافتها التي تختزنها في حركتها للسيّر باتجاه الرقيّ .

إنّ من أهم وأعظم الحضارات في المجتمعات أو الدول هي الحضارة العلميّة والثقافية، وتكون لها حياتها وقوتها . .

نعم، إنّ هذه الحضارة العلميّة والثقافية والتربوية قد تبلغ أعلى القمم وتصل إلى أعلى مرتبة على الإطلاق هي في دولة الإمام المهدي (عج) .

ومن الواضح أيضاً أنّ تبديلاً وتطويراً كبيراً سوف يحدث في كثير من المفاهيم العلميّة. نقول إنّ هذا التبدل والتطور سوف يطرأ على كثير من الكتب الفقهيّة والأحاديث وعلى جزء كبير من مواضيع الكتب، أصول الفقه ومباحثه، وهذا ما يبطل مفعولها وينهي دورها، لأن الإمام المهدي (عج) سوف يُبيّن القواعد العامة للمسائل الشرعيّة. لأنّ كما نعلم أنّ أكثر الأحكام الفقهيّة الشرعية وكتب الحديث ككتب الدراية والرجال، لأن أكثرها مبنية على الحدس والظن الراجح. وهذا ما كان يستفيد منه الناس في عصر غيبة الإمام

عنها .

ولكن في عصر الإمام المهدي، إن الناس تجدهم يسرون في جميع أمورهم وأحوالهم من خلال الأحكام الشرعية القطعية .

وخلاصة القول، إن العلم والثقافة سوف يزدهران إزدهاراً لا مثيل له في التاريخ البشري، لدرجة أن الثقافة والعلم سوف ينتشران في كل بيت، للدلالة على ذلك إليك بعض من الأحاديث . . .

- عن الإمام الباقر عليه السلام : أنه قال : « . . تؤتون الحكمة في زمانه أي زمان المهدي حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ »^(١) .

- وأيضاً عن الباقر عليه السلام أنه قال : إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فيجمع به عقولهم، وكملت بها أحلامهم^(٢) .

- وفي حديث آخر عنه عليه السلام قال : «تؤتون الحكمة في زمانه . . إلى آخر الحديث وقد فُسِّرَت الحكمة في اللغة «العلم الذي يرفع الإنسان ويمنعه من فعل القبيح»^(٣) وعُرِّفَت أيضاً من قبل علمائنا بأنها هي «العلوم الحقيقية الإلهية»^(٤) .

- وفي حديث عن لإمام الصادق أنه قال : «العلم سبعة وعشرون

(١) الغية للنعماني باب ١٣ حديث ٣٠ .

(٢) بما الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٢٨ باب ٢٧ حديث ٤٧ .

(٣) مجمع البحرين صفحة ٥١١ .

(٤) الأنوار اللامعة صفحة ٧٧ .

حرفاً فجميع ما جاء به الرُّسل حرفان، فلم يعرف الناس حتى اليوم غير حرفين. فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضمَّ إليها الحرفين حتى يثبتها سبعة وعشرون حرفاً^(١). وهذا كله أرقى مستوى من العلم سوف يكون في دولته الكريمة إنشاء الله.



(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٢٦ باب ٢٧ حديث ٧٣.

السياسة الاقتصادية في دولته (عج)

من الواضح إنّ حياة الدّول والمجتمعات البشريّة ورفاهيتها قائمة على الإقتصاد السليم والتمتين . وأي مشكلات وخلل في الإقتصاد في جميع جوانبه ، كالتجارة والصناعة وغيرها يخلق في المجتمع الأزمات التي تنتج منها الفقر والعوز والحاجة للمال . عند ذلك يكثر القتل والموت والسرقة من قبل الناس لسد حاجتهم وقوتهم في الحياة ، وهذا مصداق للحديثين المرويين عن الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام . الأول «لو كان الفقر رجلاً لقتله» .

والحديث الآخر: «عجبت من لا يجد قوت يومه ، لا يخرج على الناس شاهراً سيفه» . هذا إذا دلّ أيضاً على خطورة أن يكون الإقتصاد منهيار وغير سليم . هذا ما نراه في عصرنا الحالي من تحكم فئة كافرة وظالمة ، من بعض الدول وبعض الرأسماليين بإقتصاد العالم ، مما ينتج عن ذلك الكثير من الفقر والعوز ، وحتى الموت الكثير بسبب سوء التغذية في أكثر دول العالم الثالث وخاصة في القارة السوداء . . .

هنا نصل إلى نتيجة واحدة ووحيدة أنّ الإقتصاد لا يصل إلى مستواه الرفيع والخالي من المشاكل والأزمات إلّا في دولة الإمام المهدي (عج) هذا ما نفهمه من الأحاديث الشريفة :

- في حديث أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال :

«أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على إختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض. يقسم المال صحاحاً، فقال له رجلٌ: ما صحاحاً؟

قال: بالسوية بين الناس. قال: «ويملاً الله قلوب أمة محمد غنى ويسعهم عدله - حتى يأمر منادياً. فينادي فيقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الانس إلا رجلٌ واحد. فيقول: أنا. فيقال له: إئت السّادن (يعني الخازن) فقل له: إنّ المهدي يأمرُك أن تعطيني مالاً. فيقول له: أحث. فيحني حتى إذا جعله في حجره وأبرزه في حجره ندم. فيقول له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه.

- وفي حديثه الآخر: ويطاف بالمال في أهل الجواد (أي البيوت المجتمعة من الناس فلا يوجد أحد يقبله)^(١).

ومثله عن رسول الله ﷺ قال: «أبشروا بالمهدي.. ويقسم المال صحاحاً بالسوية ويملاً قلوب أمة محمد غنى. ويسعهم عدله حتى أنه يأمر منادياً ينادي من له حاجة إلي؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد يأتيه فيسأله. فيقول له المهدي! آت السادن (الذي بيده مفاتيح بيت المال) حتى يعطيك - فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالاً. فيقول أحث فيحني مالا يستطيع أن يحمله فيُلقي منه

حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله فيخرج به . فيندم ويقول : أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري . فيقول (اللسان) إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه... (١) .

- وعنه أيضاً ﷺ أنه قال «... فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي أعطني - أعطني - أعطني - فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله» (٢) .

إن هذه الأحاديث الشريفة ترشدنا إلى أعظم غناء إقتصادي سليم ورشيد في ذلك المجتمع البشري السعيد .



(١) كتاب صواعق المحرقة لابن حجر صفحة ١٠٢ .

(٢) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي .

السياسة الزراعية في دولته (عج)

إنّ الزراعة تشكل مصدر من أهم المصادر الاقتصادية في دخل معظم الدول. وهي من وسائل تأمين الموارد الغذائية للبشر والحيوانات، وبالرغم من هذه الفوائد والبركات العظيمة والنعم العميقة التي أنعم الله بها على كل البشر، نرى ما يعانيه البشر من الويلات والفقر والحرمان والمجاعة المنتشرة بكثرة خاصة في دول العالم الثالث وبالأخص في القارة السوداء، كما نرى الغلاء والنقص في الأموال والثمرات».

كما أنّ مستوى التحسن الزراعي الطبيعي لم يحصل بعد ولم يحصل إلاّ في عهد دولة الإمام المهدي (عج) المباركة حيث أن بركات الأرض والسماء تبلغ المستوى الأرقى من النعم الإلهية، ويعيش فيها الناس الرفاهية والرغد الوفير. يكفي لمعرفة ذلك الرجوع إلى الأحاديث الشريفة الواردة في ذلك.

- قال الإمام الباقر عليه السلام في حديث طويل . . ثم يأمر من يحفر من خلف مشهد الحسين عليه السلام نهراً يجري إلى الغرين^(١). حتى ينزل

(١) الغرين هو بناء إن كانا بالقرب من الحيرة في ضواحي الكوفة.

بالماء في النجف - ويعمل على فوهته القناطر والأرجاء في السيل -
وكأنني بالعجوز على رأسها مكمل^(١) فيه بر^(٢) فتأتي تلك الأرحاء
فتطحنه بلا كراء^(٣).

- عن الرسول ﷺ قال: «تُنعَم أُمَّتِي في زمن المهدي نعمة لم
تَنعموا مِثْلها قط - تُرْسَل السَّمَاء عليهم مداراً - ولا تدع الأرض شيئاً
من نباتها إلا أخرجته»^(٤)

وعن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«فيعث المهدي (عج) أمره بسائر الأمصار بالعدل بين الناس -
ويذب الشر ويبقى الخير. ويزرع الإنسان مدأ يخرج له سبعمئة مَدَّ.
كما قال الله تعالى: ﴿كَمْثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ
حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾»^(٥) ^(٦).

- في حديث الأربعمئة عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«بنا فتح الله وبنا يختم. وبنا يمحو ما يشاء وبنا يثبت - وبنا يدفع
الله الزمان الكلب - وبنا يُنزل الغيث - فلا يغرّنكم بالله الغرور.
ما أنزلت السماء قطرة من ماء منذ حبسه الله عز وجلّ ولو قد قام

(١) المكمل - هو وعاء خوص النخل يحمل فيه التمر وغيره.

(٢) البر هو الحنطة.

(٣) كتاب الغيبة للشيخ الطوسي الفصل الأخير ص ٨١.

(٤) عد الدرر باب ٧ صفحة ١٩٥.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٦١.

(٦) عقد الدرر باب ٧ صفحة ٢١١.

قائماً لأنزلت السماء قطرها ولأخرجت الأرض نباتها، ولذهبت الشحناء من قلوب العباد وأصطلحت السباع والبهائم - حتى تمشي المرأة من العراق إلى الشام - ولا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زيلها - ولا يهيجها سبع ولا تخافه»^(١).

وهذه الرواية تخبرنا بوضوح عن مدى ما يبلغه النمو الزراعي الذي يصل إلى حدّه الأقصى في دولته (عج) المباركة.

- قال رسول الله ﷺ يخرج في آخر أمتي - المهدي يسقيه الله الغيث - وتخرج الأرض نباتها - ويعطي المال صحاحاً - وتكثر الماشية وتعظم الأمة^(٢).

وعنه ﷺ أيضاً قال: (... وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار وتضاعف الأرض أكلها...)^(٣).

لقد أصبح من الواضح مما جاء في الأحاديث، أن الصحارى والبراري والأراضي البوار والجرءاء التي لا ينبت فيها لا زرع ولا عشب سوف يتبدل حالها إلى مزارع خضراء وتنبت فيها من كل زوج بهيج بسبب وجود الأنهار الكثيرة وكثرة الأمطار.

.. أرى أنه من السخف بعدما أوردنا كل هذه الأحاديث القول بأن البشرية متجهة إلى المجاعة وقلة الأرزاق وتدعو إلى عدم زيادة

(١) البحار مجلد ٥٢ صفحة ٣١٦ ب ٢٧ حديث ١١.

(٢) عقد الدرر - الباب السابع ص ١٤٤.

(٣) عقد الدرر - الباب السابع صفحة ١٤٤.

النسل وتحديده.. لأن ذلك يؤدي إلى الفقر وقلة الرزق، بل إن هذا يكون ناتجاً عن عدم الإخلاص والتوكل على الله وأيضاً بسبب التشريعات الظالمة.. كما الحال في عصرنا الحاضر إلى ما قبل الظهور..

وعندما توجد الدول العادلة التي يقيمها الإمام المهدي (عج) سوف يزيد الإنتاج الزراعي إلى أضعاف مقدار حاجة البشر وعندها يتضاعف الدخل الفردي لكل الناس بشكل لا مثيل له في التاريخ السابق لقيام دولته (عج).



السياسة العمرانية في دولته ﷺ

لا شك أن مشكلة السكن في عصرنا الحالي، يعاني منها الكثير من الناس في أكثر من بلد وخاصة البلاد التي تعاني من الكثافة السكانية، فإن هذه المشكلة ناتجة عن الأنظمة الحاكمة التي لا تملك سياسة عمرانية سليمة وواضحة أو لأنها لا تسن قوانين تيسر لأصحاب الدخل المحدود بأن يمتلكون مسكن لهم ولعائلاتهم، أو بسبب إرتفاع الضرائب المفروضة على هؤلاء الناس أو بسبب غلاء مواد البناء مما يزيد في تكلفة بناء المنازل، خاصة في البلاد الصغيرة، هذا ما يؤدي إلى أزمات كثيرة ناتجة عن هذه المشكلة منها عدم إقدام الشباب على الزواج، هذا مما يساعد على إنتشار الفساد والانحرافات الجنسية وغيرها من الأمور الأخلاقية.

بالإضافة إلى حصول مشاكل ونزعات عائلية بسبب ضيق المنزل أو بسبب وجود أكثر من عائلة في المنزل الواحد.

أيضاً إنتشار الأمراض الناتجة عن سوء التهوية في المنازل التي هي غالباً ما تكون غير صالحة للسكن!!.

. إلى عشرات المشاكل والمآسي والجرائم التي تحصل بسبب

أزمة السكن.

إن هذه المشكلة لا تحل بشكل جذري ونهائي إلا في وجود عهد دولة الإمام القائم (عج).

إنّ هذا هو ما إستخلصناه في الروايات والأحاديث في هذا المجال:

سنأتي على ذكر حديث واحد رعايةً منا للإختصار..

قال الإمام الصادق عليه السلام:

إذا قام قائم آل محمد... اتصلت بيوت الكوفة بنهر كربلاء^(١).

هذا يدل على انتشار العمران والبناء من قبل جميع الناس الذين كانوا لا يملكون سكن حتى يصل العمران إتصال الكوفة بكربلاء على رغم بعد المسافة بينهم. لكن هذا الأمر لا يقتصر على الكوفة وكربلاء فهذه السياسة العمرانية تشمل كل بلدان العالم، أما لماذا إقتصر الحديث على ذكر الكوفة... أقول كيف لا والكوفة في ذلك الوقت تكون عاصمة العالم!! «أي عاصمة دولة المهدي العالمية».

الخلاصة نقول إن الإمام المهدي يحل هذه المشكلة (أي مشكلة السكن) من خلال تطبيق القوانين الإسلامية التي تقول بأن «الأرض لله وللمن عمرها»...

فكل أرض لم تكن مملوكة لأحد يحق للإنسان أن يبني عليها مسكن ويكون ملكاً له. ولا يحق لأي جهة رسمية كالببلدية وغيرها أن تمنعه أو تفرض أي ضرائب عليه... انتهى.

(١) بحار الأنوار.

حل مشكلة البطالة في دولة الإمام (عج)

لا شك ولا ريب أن مشكلة البطالة هي ظاهر خطيرة ومؤسفة منتشرة في جميع البلاد دون إستثناء، لكن بنسب متفاوتة، بحسب ما تملك هذه البلاد من سياسة إقتصادية سليمة، بل أكثر من ذلك إنّ هذه المشكلة متفاقمة في الدول التي يطلق عليها دول العالم الثالث. علماً أنّها تملك الكثير من الموارد الطبيعية الموجودة بصورة أساسية في بواطن الأرض.

هنا يسأل سائل: كيف أنّ هذه البلاد غنيّة بالموارد الطبيعية وهي إمّا فقيرة وإمّا تعاني من مشكلة البطالة؟..

الجواب: أنه يحكم هذه البلاد أنظمة فاسدة وظالمة وديكتاتورية وهي بالإجمال مرهونة ومتبوعة للدول الكبرى التي تسيطر على هذه الموارد وتستغلها لمصلحتها ومصلحة حكام هذه البلاد مع بعض حاشيتهم.

نعود إلى صلب الموضوع، إنّ هذه المشكلة تخلف وراءها آثاراً مدمرة وسيئة في المجتمع، حيث تعيش في أحضانها عشرات الرذائل...

وينتج عنها أيضاً الانحرافات العقائدية والعقد النفسية وتكثر

بسببها جرائم القتل والسلب والنهب وما شابه ذلك، ولهذا كلّ يضطر كثير من الناس لقضاء أوقاتهم في اللهو والعبث وإرتياد المقاهي وصالات الألعاب وممارسة اللغو الذي يصل بهم إلى إغتياب الناس وهتك أسرارهم وإبراز عيوبهم، كل ذلك يتم لإعدام الوقت. وخلاصة القول إنّ حل مشكلة البطالة لن تتم بشكل حاسم ونهائي إلّا في عهد دولة منقذ البشريّة الذي يقضي على هذه الظاهرة وأسبابها من خلال تطبيق الأنظمة والقوانين الإسلامية الصحيحة التي تعطي لكل فرد من أفراد المجتمع حرية العمل والتجارة والسفر بدون عوائق، وتلغي الضرائب، على أنواعها. لهذا فإن جميع فئات الشعوب يعيشون حالة النشاط والعمل والثروة، كل ذلك يتم ببركة الإسلام ووجود دولة الإمام المهدي «أرواحنا لمقدمه الفداء».



حالة الأمن في دولته ﷺ

في هذا الموضوع يعلم الجميع اليوم، أنّ المجتمعات الإنسانية تعاني من حالة صعبة وخطيرة بسبب فقدان الأمن والأمان في أكثر المجالات، منها ما نراه اليوم من تفشي السرقة والنهب السلب، مثل سرقة البنوك والمحال التجارية والبيوت التي تحصل على أيدي العصابات التي تمتهن السرقة والسلب كوسيلة للعيش، وعلى أيدي أفراد يعيشون حالة البطالة، ويعانون من الانحلال في سلوكهم وأخلاقهم، وهناك أيضاً في هذه الأيام ظاهرة خطيرة جداً ألا وهي إختطاف الأطفال وإحتجازهم وفي بعض الأحيان إختطاف النساء والفتيات، وإن كانت وسيلة خطف الأطفال هذه يراد منها الحصول على المال من خلال المساومة عليهم.. وكما يراد من إختطاف النساء، هو الإعتداء الجنسي والإغتصاب، هنا نصل إلى نتيجة مفادها، أنّ كل المظاهر التي تكلمنا عنها هي من مظاهر فقدان الأمن والأمان، قد يسأل سائل ما هي العوامل التي تُنتج هذه الظواهر التي ذكرت.. الجواب هو:

- ١ - عامل الفقر والحرمان.. يؤدي بالشخص إلى جريمة السرقة والنهب وحتى القتل.

ثانياً: ضعف الإيمان بالله.. هذا أيضاً يؤدي إلى السلب والخطف لا بسبب الفقر بل حباً بجمع المال أو إنحراف السلوك.

ثالثاً: ضعف الدولة مما يؤدي إلى حصول جميع العوامل التي ذكرناها أعلاه، إضافة إلى عوامل أخرى.. بسبب عجزها عن ملاحقة العصابات والمجرمين والمنحرفين الفاسقين لوضع حداً لهم.

علاج هذه المشاكل: إنّ علاج هذه المشاكل الصعبة، وإعادة الأمن والأمان إلى المجتمعات البشرية لا يتم إزالتها وإنهاءها إلا في عهد دولة الإمام المهدي (عج).



كيفية علاجها في دولته (عج):

كنا قبل قليل قد أرجعنا هذه الظواهر والمشاكل إلى العوامل التالية:

الفقر والحرمان وضعف الإيمان بالله وضعف الدولة، هنا سنتكلم عن علاج كل عامل على حدا.



١ - الفقر والحرمان:

إنّ إنتهاء هذه المشاكل، يتم في دولته من حيث يعيش فيها جميع الناس في رفاهية ورخاء إقتصادي ورغد في العيش إلى درجة.. ينادي

منادي الإمام ﷺ من له حاجة إليّ: فما يأتيه إلا رجلٌ واحد يريد المزيد من المال لا لأنه فقير ومحرور، بل طمعاً بالمزيد.

٢ - ضعف الإيمان بالله:

يتم علاجه في دولته الكريمة من خلال ارتكاز الإيمان في قلوب جميع الناس على أثر المناهج الثقافية والتربوية الإسلامية الصحيحة التي يطبقها الإمام في المجتمعات البشرية كافة.

٣ - ضعف الدولة:

يتم علاج هذه المشكلة في عهده دولة الإمام المهدي (عج) التي ستكون أقوى دولة على الإطلاق على وجه الأرض، وأيضاً ستكون هذه الدولة هي الدولة الوحيدة على وجه البسيطة «أي الأرض» التي تحكم بقوة العدالة بين الناس لمنع من تسوّل له نفسه القيام بعمل يخالف القانون الإسلامي، ولهذا السبب سيتم القضاء على جميع الظواهر الناتجة عن ضعف الدولة، عندها ينعم الناس بالأمن والأمان ويصلون إلى أعلى مراتب الكمال وعلو النفس.

في ما يلي نذكر بعض الأحاديث حول هذا الموضوع عن الإمام الباقر ﷺ قال في حديثه عن الأمن والأمان في عهد الإمام المهدي (عج).

«وتخرج العجوز الضعيفة من المشرق - تريد المغرب - لا يؤذيها أحد...»^(١).

- وعن الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... حتى تمشي المرأة بين العراق والشام، لا تضع قدمها إلاّ على النبات - وعلى رأسها زينتها - لا يهيجها سبع - ولا تخافه»^(٢).

- أيضاً عنه عليه السلام قال: «لو قد قام قائمنا... ولذهب الشحاء من قلوب العباد - واصطلحت السباع والبهائم...»^(٣).

- وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «... ترعى الشاة والذئب في مكان واحد... ويلعب الصبيان بالحيّات والعقارب - لا يضرهم شيء - ويذهب الشر - ويبقى الخير...»^(٤).



(١) ينابيع لمودة للقندوزي صفحة ٤٢٣.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣١٩ نقلاً عن كتاب الخصال للصدوق.

(٣) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣١٩.

(٤) عقد الدرر باب ٧ صفحة ١٥٩.

نستدل من هذه الأحاديث أن مسألة الأمن والأمان لا تختص بالبشر فقط بل يشمل الحيوانات بعضها مع بعض: فيصير الإنسان لا يخاف من الحيوان، والحيوان لا يخاف من الإنسان.

لربما يسأل سائل: كيف يتم هذا التعايش الذي يسوده الأمن والأمان بين الحيوانات المفترسة مع بعضها البعض ومع الحيوانات الضعيفة والأليفة.. هنا نقول إنّ الله عزّ وجلّ ينزع غريزة الإفتراس التي كان أودعها فيها، وبالتالي يجعل طمأنينة في داخل الحيوانات الأليفة بذلك يتم التعايش بينهم..

كما أنّ الله يمنّ على البشر بنزع الشر من صدورهم وعقولهم ويبقى الخير والرفقة والمحبة..

نكتفي بعون الله تعالى بهذا المجال من التوضيح آملين من المولى الكريم أن يمنّ علينا بتعجيل ظهور مولانا قائم آل محمد لتذوق حلاوة ما حرّمنا منه على مر العصور...



مقتل إبليس على يد الإمام عليه السلام

قد علمنا من القرآن الكريم . . من خلال بعض آياته التي تتحدث عن إبليس «لعنه الله» أنه مخلوق ذو شخصية محددة، وقد أصبح مصدراً للشر والخطايا لآدم وذريته، بعد عصيانه للأمر الإلهي بإمتهانه وإستكباره للسجود لآدم عليه السلام . بعدها طلب من الله تعالى أن يمنحه العمر الطويل ويجعله من المُنظرين إلى يوم الدين، ليقوم بدوره الخبيث لغواية البشرية ومن أجل الإقتصاص من ذرية آدم عليه السلام وليأثر لنفسه بإعتبار أنه بسبب عدم تنفيذ الأمر الإلهي بالسجود لآدم عليه السلام قد أخرجه الله تعالى من رحمته وتم طرده وإبعاده عن الملأ الأعلى . وأيضاً بسبب ما يختزن في نفسه من عقدة النوع وحالة التكبر . لكن الله إستجاب له قسماً من دعاءه حسب ما جاءت به الآية التالية قوله تعالى : ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ (١) والبعض قد يستوحي من هذه الآية أن الوقت المعلوم هو يوم ظهور الإمام المهدي وتأسيس دولته العالمية، حيث يقوم الإمام بقتله وتخليص البشرية من شروره ووساوسه .

(١) سورة الحجر، الآيتان : ٣٧، ٣٨ .

بهذا تصبح الحياة في الدنيا بدون شياطين وأبالسه، عندما تصبح تربية المجتمعات البشرية وتكاملها، والسير بها نحو السمو على يد الإمام (عج) أسهل وأيسر وبوتيره أسرع بكثير مما كانت عليه قبل الظهور بوجود الشيطان الرجيم.

السؤال هنا: عن كيفية موته وقتله..

الجواب: نقول أن هناك احتمالين في هذا المجال، الاحتمال الأول هو أن يكون موته وقتله أمراً رمزياً ومعنوياً، حيث يتم نزع تأثيره على نفوس البشر، فلا يبقى له أي أثر أو وجود عملي وواقعي في سلوكهم على الإطلاق وذلك يتم في عصر قيام دولة الإمام العالمية المباركة، عندها إن كل عوامل السوء والفساد تنتفي وتنقلب إلى الخير والصلاح. وقتها يكون مقتله في مسجد الكوفة كما جاء في الخبر. مسجد الكوفة الذي سيصبح يومها من أهم المراكز التي يقوم الإمام فيها بنشر التعاليم الإسلامية الصحيحة على العالم أجمع، لهذه الأسباب يتأسف الشيطان ويجزع على ما أصبح حاله في عصر الإمام (عج) ويتحسر على عدم تحقيق أمانيه بغواية الناس والتأثير عليهم، عندها يكون موته أو قتله بسلاح المهدي (عج) المعنوي.

إليك أيها العزيز ذكر بعض الآيات المباركة في هذا الخصوص.

- قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ (١).

- وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ (١).

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْفَآوِينَ﴾ (٢).

- الإحتمال الثاني: هو ما دام الشيطان موجود في واقع البشر، ومتسلط على قلوبهم وعقولهم، يصعب تطبيق العدل الكامل الشامل، في المجتمعات البشرية، ويمنع أيضاً من إنتشار الإيمان بين الناس بشكل يسير وسهل ولكن عند ظهور الإمام (عج) وإقامة دولته المباركة المؤيدة من السماء والأرض، عندها يقوم الإمام (عج) بقتل إبليس قتلاً حقيقياً وليس معنوياً بذلك يخلص البشرية من آفاته وسمومه، وأعماله الخبيثة، بعد ذلك يعيش الناس حياة لا وجود فيها لهذا الخبيث «أي الشيطان»..

خلاصة القول: ساعة إذن ينعم الناس في ظل دولة الإمام رُوحِي له الفداء بحياة ملؤها الأمن والأمان.. تسودها المحبة والإلفة والخير والصلاح، خالية مما يعكر صفوها.



(١) سورة ص، الآيتان: ٨٢ - ٨٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

مَدَّةُ حَكْمِهِ (عج)

من الصعب علينا أن نستطيع معرفة مدة بقاء المهدي وحكمة من الظهور إلى الوفاة أو الإستشهاد إلاّ بواسطة الأحاديث المروية عن رسول الله وأهل بيته . حتى الأحاديث التي تخبرنا عن هذا الموضوع ، هي مختلفة إلى حد ما ، فالبعض منها ، يتحدث عن أنّ مدّة حكمه سبع سنين ، والبعض يقول ثمانية أو تسع سنين والبعض الآخر من الروايات تحدد المدّة بسبعين سنة ، أمّا الروايات التي تحدد المدّة بعشرين سنة هي على الأرجح الأصح من الجميع بسبب كثرتها وشهرتها خاصّة إن هذه الروايات مصدرها أهل بيت النبوة ﷺ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . إليك بعضاً منها :

١ - سأل جابر بن يزيد الجعفي الإمام الباقر ﷺ : «كم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ﷺ ؟ فقال الإمام تسع عشر سنة من يوم قيامه إلى يوم وفاته» .

- وأيضاً عن الصادق ﷺ أنه قال : «مِلْكُ الْقَائِمِ مِائَتُ عَشْرِ سَنَةٍ وَأَشْهُرٌ»^(١) .

(١) كتاب الغيبة للنعمانى باب ٢٦ الحديث الثاني .

وفي حديث آخر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «يملك القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ تسع عشر سنة وأشهرًا»^(١).

... ختاماً أقول إنه لا يتناقض بين الحديثين المرويين عن الإمامين الباقر والصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في تحديد مدة حكم الإمام (عج). لأنه كما ذكرنا لك أيها القارئ الكريم في إحدى المحاور السابقة، أن ظهوره (عج) يختلف عن قيامه لأن الظهور يأتي بعد الغيبة الكبرى. والقيام يكون بعد ظهوره بعدة أشهر لإنشاء حكومته العالميّة المجيدة.. كما يفهم من بعض الروايات، بسبب ذلك ينتفي التناقض بين الحديثين.

ملاحظة: «بتصوري كما ذكرنا سابقاً أنّ الإمام حال ظهوره المبارك يكون عمره ٣٥ سنة أو ما بين الثلاثون والأربعون سنة ويبقى على قيد الحياة بعد الظهور حوالي السبعون سنة، وهي تكون أيضاً مدة حكمه (عج) والله العالم بالأقدار...»



(١) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢٦ الحديث الأول.

حال الشيعة في عصر الإمام (عج)

قد كان الشيعة ولا يزالون على مر الأزمنة تعيش حالة الإضطهاد والضغط والمطاردة منذ وفاة الرسول ﷺ حتى يومنا هذا .

وكان نتيجة ذلك سقوط الكثير الكثير من الضحايا والشهداء لا لسبب أو ذنب أو جرم ارتكبه بل فقط لأنهم يتشيعون ويوالون الإمام عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام ولأهل بيته، فكل من يراجع التاريخ إلى يومنا هذا بعقل منفتح وضمير حي ومنصف يجدكم عانى الشيعة ويعانون منذ وفاة الرسول ﷺ إلى حكم الأمويين مروراً بالعباسيين حتى عصر المماليك والعثمانيين وأمثالهم من دول الإستعمار وحكام الجور والظلم، بذلوا وما زالوا يبذلون جهودهم للقضاء على الشيعة والتشيع . ومكروا سابقاً وما زالوا يمكرون ولكن الله يحبط مكرهم إنشا الله حتى ظهور الإمام المهدي (عج) .

كما أنه أيضاً صدرت العديد من الفتاوى سابقاً وحاضراً تحكم بسفك دماء الشيعة وإباحة أموالهم وأعراضهم، وإتهامهم بالكفر تارة وبالشرك تارة أخرى . . لعل الشيعة قد إنتعشوا قليلاً في فترة محدودة من الزمن في عهد دولة الحمدانيين والبويهيين والصفويين والفاطميين وعاشوا شيئاً من الحرية والأمن . لكن الشيعة كانت بعد انتهاء حكومة

ومجيء حكومات أخرى من الحكومات التي ذكرناها يتعرضون لشتى أنواع الظلم من المطاردة والمراقبة الدائمة على تحركاتهم . وما زال هذا الأمر حتى عصرنا الحالي . . هذا ما نراه في العديد من الدول في عالمنا الآن منها مثلاً في أفغانستان أو باكستان أو العراق أو الهند أو في لبنان بين الحين والآخر وخاصة في جنوبه ، كل هذا الظلم بسبب ما يحملونه من معتقدات وأفكار ثورية مأخوذة عن أئمتهم عليه السلام خاصة ملهم الأحرار والثوار - سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

والظاهر بل من المؤكد سيقوا على هذه الحال حتى يبدأ ظهور المهدي منقذهم ومنقذ البشرية على الإطلاق ، لأن الشيعة ستكون في طليعة أصحابه وأنصاره لأنهم سيبغون حينها قمة من الفطنة والقوة والاستطاعة . . أيضاً من القوة المعنوية التي سترفعهم إلى مستوى عالي الدرجة التي تؤهلهم وتعطيهم الإمكانيات لإستلام الحكم في الكرة الأرضية بعد أن تشملهم العناية الخاصة من الإمام المهدي (عج) إليك بعضاً من الأحاديث التي تدل على ما تحدثنا به .

عن الإمام الباقر عليه السلام قال : في حديثه عن الإمام المهدي (عج) قال : «إذا وقع أمرنا وخرج مهدينا كان أحدهم أجراً من اللّيث وأمضى من السنان - يطأ عدوه بقدميه - ويقتله بكفيه»^(١) .

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال : إنّ الله نزع الخوف من قلوب شيعتنا وأسكنه قلوب أعدائنا - فواحدهم أمضى من سنان - وأجراً من

(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٧٢ .

الليث - يطعن عدوه برمحه - ويضربه بسيفه - ويدوسه بقدميه»^(١).

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: «من أدرك قائم أهل البيت - من ذي عاهة برأ - ومن ذي ضعف قوي»^(٢).

وعنه أيضاً عليه السلام قال: «إذا قائم قائمنا وضع يده على رؤوس العباد - فجمع فيها عقولهم»^(٣).

عن الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «كأنني أنظر إلى شيعتنا بجسر الكوفة - قد ضربوا الفساطيط يُعلمون الناس القرآن»^(٤).

- قال الإمام الباقر عليه السلام: «... إنه لو كان ذلك» أي ظهور الإمام «أُعطي الرجل منكم قوة أربعين رجلاً - وجعل قلوبكم كزبر الحديد - لو قذفت بها الجبال فلقتها - وأنتم قوام الأرض وخزّانها»^(٥).

- عن الإمام الصادق أنه قال: «إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم - حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد»^(٦) - يكلمهم فيسمعون - وينظرون إليه وهو في مكانه»^(٧).

(١) بحار الأنوار مجلد ٥٢ صفحة ٣٧٢.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٢.

(٣) إكمال الدين للصدوق.

(٤) كتاب الغيبة للنعماني باب ٢١ حديث ٣.

(٥) بحار الأنوار مجلد ٥٢.

(٦) البريد: هو الرسول الذي يسلم الرسالة لصاحبها.

(٧) الكافي - كتاب الروضة.

خلاصة القول: إنّ المجتمع الشيعي سوف يتقدم ويتطور ويتبلور
فكرياً وعقائدياً وثقافياً وحتى جسدياً وصحياً.

سنكتفي بهذا القدر، لأننا نعتقد أنّ هذه الأحاديث واضحة ولا
تحتاج للشرح، وهي دالة على كل ما تحدثنا بخصوص هذا الموضوع.



كيفية موته أو استشهاده ﷺ

نبدأ هذا الموضوع بحديث مروي عن الإمام الصادق ﷺ حيث قال: «ما مِنّا إلّا مقتول أو شهيد»^(١).

إنّ التاريخ يؤيد هذا الحديث، وقد عرفنا من خلال هذا الحديث أنّ الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ قُتِلَ بالسيف، وأنّ الإمام الحسن المجتبيّ ﷺ قد قُتِلَ بالسُّم والإمام الحسين ﷺ قد قتل بالسيف، وبقية الأئمة من أولاد الحسين ﷺ قد قتلوا بالسُّم جميعاً.. على أيدي خلفاء عصرهم من الأمويين والعباسيين، هذا أيضاً يؤيده الحديث المروي عن الإمام الحسن المجتبيّ ﷺ حيث قال لجنادة بن أميّة «والله لقد عهدَ إلينا رسول الله ﷺ أنّ هذا الأمر يملكه إحدى عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة ﷺ ما مِنّا إلّا مسموم أو مقتول»..

.. نعود بالحديث إلى الإمام المهدي (عج).. إنّ الإمام المهدي هو الإمام الثاني عشر وخاتم الأئمة ﷺ.

وفي طبيعة الحال إنه مشمول بالحديث القائل «ما مِنّا إلّا مقتول أو شهيد، إنّ المفهوم من هذا الحديث بكل تأكيد إنه لن يموت بشكل

(١) كتاب الفتن والمحن من بحار الأنوار.

طبيعي . . بل يفارق الدنيا بحادث عمدي تخريبي خارجي إمّا بالقتل أو بالسّم . . فأما الموت قتلاً واستشهاداً هذا ما لم نجده في المصادر الموجودة عندنا ، ما يدل على ذلك سوى ما ذكره اليزدي في كتابه إلزام الناصب صفحة ١٩٠ الطبعة الأولى قال فيه (فاكهه . . ملخص الاعتقاد في الغيبة والظهور ورجعة الأئمة عليهم السلام لبعض العلماء . . وهذا ما ينبغي إعتقاده في رجعة الرسول وآل بيته عليهم السلام . . إلى أن يقول «إذا تمت السبعون سنة أتى على الحجة الموت فقتله امرأة من بني تميم إسمها سعيدة ولها لحيّة كلحيّة الرجل ، بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق ، فإذا مات تولى تجهيزه الحسين عليه السلام . . وما ذكرناه هنا مُلْتَقِظ من روايات الأئمة الأطهار إلى آخر كلامه ، أما بالنسبة لموته عليه السلام بالسّم فلم نجد تصريحاً واضحاً على رغم كل ما ذكرناه بخصوص هذا الموضوع ، أقول وأتصور على كل حال إنّ الإمام المهدي (عج) «سلام الله عليه» يفارق الدنيا بسبب لا يعلمه إلّا الله سبحانه وتعالى الذي بيده كل شيء لأنه لم نعثر في الروايات على ما يدل على كيفية موته أو إستشهاده بشكل واضح وجليّ .

ملاحظة: أيضاً نصل بهذا الموضوع حيث نرى إنّ ما يعتقد به الشيعة قديماً وحديثاً في حال إستشهاد المعصوم لا يغسله ويصلي عليه إلا معصوم ، فهذا ما يدل على مسألة الرجعة من بعد ما يتحقق الظهور المبارك التي سوف نتحدث عنها بشكل مفصل نوعاً ما . . في المحور التالي .



الرجعة ولمن تكون؟

بداية موضوعنا لا بد أن نوضح قبل كل شيء عن ماهية الرجعة؟

- الرجعة ومعناها: هو رجوع الأئمة الأطهار «سلام الله عليهم» إضافة إلى بعض طوائف من الأموات إلى الحياة الدنيا.

سؤال: أي متى تبدأ الرجعة ولمن تكون؟

جواب: إنّ الرجعة تبدأ عند ظهور الإمام المهدي (عج) برجوع وعودة بعض الأموات وخروجهم من قبورهم قبل شهادته ﷺ :

وتكون الرجعة للأئمة الأطهار، إبتداءً بالإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب ﷺ ومن ثم يليه الأئمة الآخرون من أولاده واحداً تلو الآخر.

قد وردت أحاديث عديدة تصل إلى الأربعون حديثاً وأكثر حول الرجعة وتفاصيلها عن أئمة أهل البيت ﷺ، سنأتي على ذكر بعضها بعد التحدث أولاً عن عدة من النقاط «حول الرجعة» هي:

١ - هل أحيى الله أحداً قبل يوم القيامة؟

٢ - دليل الرجعة في القرآن الكريم.

٣ - دليل الرجعة في الأحاديث الشريفة .

٤ - لمن تكون الرجعة؟



📖 نبدأ بالمسألة الأولى :

إنّ مسألة إحياء الموتى بشكل كامل يكون في يوم القيامة، كما يعتقد به كل مسلم لأن المعاد «أي يوم القيامة» هو أصل من أصول الدين .

لكن الإيمان بالرجعة التي هي إحياء الموتى قبل يوم القيامة هي من المعتقدات عند الشيعة فحسب قديماً حديثاً، وإنّ الإيمان بقدرة الله المطلقة بإحياء الموتى في يوم القيامة عند الحساب هذا مما يجعل المؤمن لا يصعب عليه أن يؤمن بأن الله سبحانه وتعالى على كل شيء لقدير وأنه إذا أراد الله شيئاً قال له كن فيكون . عندها لا مانع على عقله أن يقبل ويسلم بمسألة إحياء الله بعض الموتى قبل يوم القيامة .

أفضل ما يخبرنا عن مسألة الإحياء هي بعض الآيات من القرآن الكريم في هذا المجال نشير إلى بعض تلك الآيات إن شاء الله تكون فيها الكفاية إلى كل ذو عقل ومنطق :

١ - الآية : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَيْنَا فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ

﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُعَذِّبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنَ وَيُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ (١) .

(١) سورة البقرة، الآيتان : ٧٢ ، ٧٣ .

إن الخطاب في هذه الآية موجه إلى بني إسرائيل لأن أحدهم قد قتل أحد أقرباءه ثم طرحه على طريق سبط من أسباط بني إسرائيل، ثم جاء القاتل يطالب بدمه، فسألوا النبي موسى بن عمران عليه السلام عن القاتل من هو... عند اختلافهم في ذلك.

فأمرهم النبي موسى بذبح بقرة وأن يضربوا القتيل ببعض أعضاء البقرة المذبوحة، عندما ضربوا القتيل ببعض من أعضاء البقرة قام القتيل وقال: قتلني فلان. والمقصود من ذلك أن الله قد أحى القتيل في هذه الدنيا قبل يوم القيامة:

٢ - الآية الثانية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَخْيَلَهُمْ...﴾^(١) إلى آخر الآية.

٣ - الآية الثالثة: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾ إلى آخر الآية^(٢).

أيضاً هذه الآية تتحدث عن قوم من بني إسرائيل كانوا قد فروا من مرض الطاعون الذي وقع في أرضهم، فأماتهم الله تعالى وأمات أبدانهم وتلاشت أعضائهم. وفي يوم من الأيام مرّ عليهم نبي الله حزقيل ودعا ربه أن يحييهم فأحياهم الله، كما صرّحت بذلك الآية الكريمة.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩.

المقصود من الآية الثالثة هو أنَّ نبي من أنبياء الله قد اختلف في اسمه (البعض يقول أنه عَزِير . .) قد مرَّ على تلك القرية التي ذكرت في الآية والتي كانت خاوية على عروشها فقال: أي سبط بناها وخرب مساكنها بسبب خلّوها من الناس، كيف يحيى الله القرية بعد موتها؟ وهنا كان سؤال تعجب لا سؤال إستنكار. فأماته الله مئة عام ثم من بعد ذلك أحياءه، وقيل له كم لبثت في هذا المكان قال لبثت يوماً أو بعض يوم.

الآية الرابعة: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقْتُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (١).

تدل على أنَّ الرسول المقصود بهذه الآية الشريفة هو المسيح ﷺ وأنه كان يحيى بعض الموتى بدعائه الله: وحين قيل أنه ﷺ أحيى سام بن نوح بالرغم من مرور قرون على ذلك. أيها القارئ الكريم هذه الآيات البينات من القرآن الكريم ذكرناها كنموذج على إيضاح فكرة إحياء الموتى قبل يوم القيامة.



📖 المسألة الثانية: الرجعة ودليها في القرآن الكريم

.. إنَّ في القرآن الكريم العديد من الآيات الشريفة التي تتحدث حول مسألة الرجعة وقد فسرها الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، ومن أجدر وأقدر منهم في تفسير تلك الآيات!

فهم كما نعلم ترجمان الوحي وقد نزل الله القرآن في بيوتهم .
إليك أيها القارئ نماذج من بعض الآيات في هذا الصدد .
- الآية الأولى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾^(١).

قد ورد عدد من الأحاديث عن صادق أهل البيت عليهم السلام في تأويل هذه الآية . منها ما رُوي أنَّ رجلاً قال للإمام الصادق عليه السلام : إنَّ العامة تزعم أنَّ هذه الآية تعني يوم القيامة . فقال الإمام عليه السلام : أفيحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقي؟ لا . . ولكنه في الرجعة وأما آية القيامة . ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾^(٢).

وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَخْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ ليس أحد من المؤمنين قُتِلَ إلاَّ ويرجع حتى يموت ، ولا يرجع إلاَّ من محض الإيمان محضاً . ومن محض الكفر محضاً .

الآية الثانية: سأل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير هذه الآية فقال: ذاك - والله - في الرجعة أما علمت أنَّ أنبياء الله كثيراً لم يُنصروا في الدنيا وقتلوا وأئمة قتلوا ولم يُنصروا؟! فذلك الرجعة^(٣).

(١) سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٣) بحار الأنوار.

الآية الثالثة: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿رَبَّنَا أَمَتَنَا أَتْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا أَتْنَيْنِ﴾ .
 قال الإمام الباقر عليه السلام: هو قوله تعالى: في هذه الآية خاص
 لأقوام في الرجعة بعد الموت . .
 وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: والله ما هذه الآية إلا في الكرّة
 (أي الرجعة).
 الخلاصة: نقول أنّ هذه بعضاً من الآيات التي فسرّها
 الأئمة عليهم السلام عن الرجعة بصورة عامة.



📖 المسألة الثالثة:

«الرجعة ودليلها في الأحاديث الشريفة».

إنّ الأحاديث حول الرجعة كثيرة يمكن أن تقسم إلى قسمين:

١ - الأحاديث الصريحة:

٢ - الزيارات التي يتم بها زيارة الأئمة عليهم السلام والأدعية التي يتم
 الدعاء بها في المناسبات وهذين القسمين يصلحان للإستدلال على
 الرجعة.

نبدأ بذكر الأحاديث المروية عن الرجعة:

١ - سأل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام يا أبا الحسن ما
 تقول في الرجعة؟ فقال عليه السلام: إنها الحق قد كانت في الأمم السابقة،
 ونطق بها القرآن - وقد قال رسول الله ﷺ يكون في هذه الأمة كل ما

كان في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل... (١).

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام «أيام الله ثلاثة: يوم يقوم القائم - ويوم الكرة - (أي الرجعة) ويوم القيامة» (٢).

- عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «ليس مِنّا من لم يؤمن بكرتنا (أي رجعتنا)... إلى آخر الحديث...» (٣).



📖 المسألة: لمن تكون الرجعة والقيامة؟

كنا قد تحدثنا في مقدمة الموضوع عن هذا الأمر ولكن سوف نتحدث الآن في هذا الأمر بشكل موسع...

الرجعة إلى الدنيا تكون للأئمة الأطهار عليهم السلام وتكون أيضاً لبعض الأموات الذين محضوا الإيمان محضاً ومن محضوا الكفر محضاً.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع إلى الدنيا إلّا من محض الإيمان محضاً أو من محض الكفر محضاً» (٤).

٢ - وعن المفضل بن عمر قال: ذكرنا القائم ومن مات من أصحابه ينتظره.

(١) كتاب البحار مجلد ٥٣ صفحة ٣٩ نقلاً عن كتاب عيون أخبار الرضا.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٣ صفحة ٦٣.

(٣) رواه الصدوق (في كفاية من لا يحضره الفقيه) ص ٤٢٩.

(٤) بحار الأنوار مجلد ٥٣ صفحة ١٣٦ في الحاشية.

فقال لنا الإمام الصادق عليه السلام : «إذا قام أُنبي المؤمن في قبره - فيقال له : يا هذا - إنه قد ظهر صاحبك فإن تشأ تلحق به فالحق - وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم»^(١).

وقد كان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام يأملون شيعتهم بالدعاء والتوسل إلى الله تعالى لكي يردهم إلى الحياة في الدنيا بعد ظهور الإمام المهدي حتى يتشرفوا برؤيته ويدركوا حكومته المباركة.

نذكر مقتطف من الدعاء الذي يدل على مسألة رجوع بعض الأموات إلى الحياة عند ظهوره (عج):

١ - في دعاء العهد عن الإمام الصادق عليه السلام :

تقول... «اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً - فأخرجني من قبري مؤثراً كفي - شاهراً سيفي مجرداً فقاتي ملياً دعوة الداعي...».

٢ - أما في ما يخص الزيارات المؤثرة المروية عن الأئمة عليهم السلام التي تتكلم عن الرجعة إليك بعض المقتطفات منها :

١ - في زيارة الجامعة المروية عن الإمام المهدي (عج) التي يزار بها كل من الأئمة عليهم السلام تقول : «... مؤمن بإيابكم - مصدق برجعتكم - منتظر لأمركم مرتقب لدولتكم...».

وفي زيارة الإمام المهدي (عج) التي صدرت من ناحيته المقدسة

(١) حق اليقين للسيد عبد الله شبر مجلد ٢ صفحة ١٤.

تقول: «... وإن رجعتكم حق لا ريب فيها...».

وعند الإنصراف من زيارة أحد من الأئمة عليه السلام تقول «... وحشرنى الله فى زمركم... ومكننى فى دولتكم... وأحيانى فى رجعتكم... ومكننى فى أيامكم...».

أما لمن تكون القيادة بعد إستشهاد الإمام عليه السلام .

نعنى بالقيادة هى نوعية الحاكم الذى يقود ويتولى رئاسة الدولة العالمية المجيدة والعدالة بعد استشهاد الإمام المهدي (عج). حتى نتعرف على هذا الحاكم علينا الرجوع إلى بعض الأحاديث المروية فى هذا الموضوع...

١ - قال الإمام الصادق عليه السلام : أول من تشق عنه ويرجع إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

٢ - وعنه أيضاً عليه السلام قال : «إن أول من يكرّ فى الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث فى الأرض أربعين سنة حتى تسقط حاجباه على عينيه» ^(٢).

- سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الرجعة أحق هى؟ فقال نعم. فسئل من أول من يخرج؟ قال عليه السلام «... الحسين يخرج على أثر القائم» ^(٣).

(١) بحار الأنوار مجلد ٥٣ صفحہ ٣٩.

(٢) بحار الأنوار مجلد ٥٣ صفحہ ٣٩.

(٣) منتخب الأنوار المضيئة للسيد علي بن عبد الكريم التلي.

وقال ﷺ «...» ويقبل الحسين ﷺ فيرفع إليه القائم ﷺ الخاتم، فيكون الحسين هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته»^(١).

وقال الإمام الصادق في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢) خروج الحسين في سبعين من أصحابه - عليهم البيض المذهبة.. ويؤدون إلى الناس: إنَّ هذا الحسين قد خرج - حتى لا يشك المؤمنون فيه.. والحجة القائم بين أظهرهم - فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين - جاء الحجة الموت - فيكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن عليّ أمير المؤمنين ﷺ ولا يلي أمر الوصي إلا الوصي..»^(٣).

خلاصة القول بعد شرحنا عن مسألة الرجعة - ولمن تكون - ولمن تكون القيادة بعد الإمام المهدي (عج) نكون قد عرفنا أن الإمام المهدي لا يفارق الدنيا إلا بعد أن يرجع الإمام الحسين بن عليّ أمير المؤمنين ﷺ إلى هذه الدنيا ويستلم أمر القيادة والحكم في دولة الإمام المهدي العالمية منه مباشرة ومن الحسين إلى باقي الأئمة ﷺ الذي يحكمون قروناً طويلة حتى نهاية الدنيا والله العالم..

نصل في ختام موضوعنا إلى نتيجة مفادها أنَّ الرجعة عند الشيعة

(١) بحار الأنوار مجلد ٥٣.

(٢) سورة الإسراء الآية ٦.

(٣) تفسير البرهان للسيد البحراني.

الإمامية هي حقيقة ثابتة ومن المسلمات وأيضاً من ضروريات المذهب. هذا ما أجمع عليه الثقة من علماء الشيعة العظام وهم كثر سنذكر بعضهم:

ثقة الإسلام الكليني - الشيخ الصدوق - الشيخ أبو جعفر الطوسي - السيد المرتضى والنجاشي، والكشي والعياشي، وعلي بن إبراهيم والشيخ المفيد والنعماني وغيرهم إنتهى بعون الله تعالى.

في يوم الخميس
١٥ حزيران سنة ٢٠٠٦ ميلادي
الموافق: ١٨ جمادى الأول
سنة ١٤٢٧ هجرية



دعاء الندية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّم تَسْلِيمًا اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَا جَرَى بِهِ قَضَاؤُكَ فِي أَوْلِيَائِكَ
 الَّذِينَ اسْتَخْلَصْتَهُمْ لِنَفْسِكَ وَدِينِكَ إِذْ اخْتَرْتَ لَهُمْ جَزِيلَ مَا عِنْدَكَ
 مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا زَوَالَ لَهُ وَلَا أَضْمِحْلَالَ بَعْدَ أَنْ شَرَطْتَ
 عَلَيْهِمُ الزُّهْدَ فِي دَرَجَاتِ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَزُخْرُفُهَا وَزِبْرِجْهَا
 فَشَرَطُوا لَكَ ذَلِكَ وَعَلِمْتَ مِنْهُمْ الْوَفَاءَ بِهِ فَقَبِلْتَهُمْ وَقَرَّبْتَهُمْ وَقَدَّمْتَ
 لَهُمُ الذِّكْرَ الْعَلِيِّ وَالثَّنَاءَ الْجَلِيلِيَّ وَأَهْبَطْتَ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَتَكَ وَكَرَّمْتَهُمْ
 بِوَحْيِكَ وَرَفَدْتَهُمْ بِعِلْمِكَ وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرِيعَةَ [وَجَعَلْتَهُمُ الذَّرَائِعَ]
 إِلَيْكَ وَالْوَسِيلَةَ إِلَى رِضْوَانِكَ فَبَعْضُ أَسْكَنْتَهُ جَنَّاتِكَ إِلَى أَنْ أَخْرَجْتَهُ
 مِنْهَا وَبَعْضُ حَمَلْتَهُ فِي فُلْكَكَ وَنَجَّيْتَهُ وَمَنْ [مَعَ مَنْ آمَنَ مَعَهُ] آمَنَ
 مَعَهُ مِنَ الْهَلَكَةِ بِرَحْمَتِكَ وَبَعْضُ اتَّخَذْتَهُ لِنَفْسِكَ خَلِيلًا وَسَلَّكَ لِسَانَ
 صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ فَأَجَبْتُهُ وَجَعَلْتَ ذَلِكَ عَلِيًّا وَبَعْضُ كَلَّمْتَهُ مِنْ
 شَجَرَةِ تَكْلِيمًا وَجَعَلْتَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ رِذَاءً وَوَزِيرًا وَبَعْضُ أَوْلَدْتَهُ مِنْ
 غَيْرِ أَبِي وَآتَيْتَهُ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْتَهُ بِرُوحِ الْقُدْسِ وَكُلَّ [وَكُلَّ شَرَعْتَ لَهُ

شَرِيعَةً شَرَعْتَ لَهُ شَرِيعَةً وَنَهَجْتَ لَهُ مِنْهَا جَاءً وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَ
 [وَتَخَيَّرْتَ لَهُ أَوْصِيَاءَهُ] مُسْتَحْفِظاً بَعْدَ مُسْتَحْفِظٍ مِنْ مُدَّةٍ إِلَى مُدَّةٍ
 إِفَامَةً لِدِينِكَ وَحُجَّةً عَلَى عِبَادِكَ وَلَيْلَاءً يَزُولُ الْحَقُّ عَنْ مَقَرِّهِ وَيَغْلِبُ
 الْبَاطِلُ عَلَى أَهْلِهِ وَلَا [وَلَيْلَاءً يَقُولُ أَحَدٌ] يَقُولُ أَحَدٌ لَوْ لَا أَرْسَلْتَ
 إِلَيْنَا رَسُولاً مُنْذِراً وَأَقَمْتَ لَنَا عِلْماً هَادِياً فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ
 وَنَخْزَى إِلَى أَنْ أَنْتَهَيْتَ بِالْأَمْرِ إِلَى حَبِيبِكَ وَنَحِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَانَ كَمَا أَنْتَجَبْتَهُ سَيِّدَ مَنْ خَلَقْتَهُ وَصَفْوَةَ مَنْ أَصْطَفَيْتَهُ
 وَأَفْضَلَ مَنْ أَجْتَبَيْتَهُ وَأَكْرَمَ مَنْ اعْتَمَدْتَهُ قَدَمَتُهُ عَلَى أَنْبِيَائِكَ وَبَعَثْتَهُ إِلَى
 الثَّقَلَيْنِ مِنْ عِبَادِكَ وَأَوْطَأْتَهُ مَشَارِقَكَ وَمَغَارِبَكَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْبُرَاقَ
 وَعَرَجْتَ بِرُوحِهِ [وَعَرَجْتَ بِهِ] إِلَى سَمَائِكَ وَأَوْدَعْتَهُ عِلْماً مَا كَانَ وَمَا
 يَكُونُ إِلَى انْقِضَاءِ خَلْقِكَ ثُمَّ نَصَرْتَهُ بِالرُّعْبِ وَخَفَفْتَهُ بِجَبْرِئِيلَ
 وَمِيكَائِيلَ وَالْمُسَوِّمِينَ مِنْ مَلَائِكَتِكَ وَوَعَدْتَهُ أَنْ تُظْهِرَ دِينَهُ عَلَى
 الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ بَوَّأْتَهُ مَبُوءاً صَدَقِ مِنْ
 أَهْلِهِ وَجَعَلْتَ لَهُ وَلَهُمْ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيَّكَ مُبَارَكاً
 وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً
 وَقُلْتَ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيراً ثُمَّ جَعَلْتَ أَجْرَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَوَدَّتَهُمْ فِي كِتَابِكَ
 فَقُلْتَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَقُلْتَ مَا
 سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ وَقُلْتَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا فَكَانُوا هُمُ السَّبِيلَ إِلَيْكَ وَالْمَسْلَكَ إِلَى
 رِضْوَانِكَ فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَقَامَ وَلِيُّهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُكَ
 عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا هَادِيًا إِذْ كَانَ هُوَ الْمُنْذِرَ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ فَقَالَ وَالْمَلَأُ
 أَمَامَهُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَآلٍ مَنْ وَآلَاهُ وَعَادٍ مَنْ
 عَادَاهُ وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ وَأَخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ وَقَالَ مَنْ كُنْتُ أَنَا نَبِيَّهُ فَعَلِيٌّ
 أَمِيرُهُ وَقَالَ أَنَا وَعَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ وَسَائِرُ النَّاسِ مِنْ شَجَرٍ شَتَّى
 وَأَحَلَّهُ مَحَلَّ هَارُونَ مِنْ مُوسَى فَقَالَ لَهُ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ
 مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَزَوْجَهُ أَبْنَتُهُ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ وَأَحَلَّ
 لَهُ مِنْ مَسْجِدِهِ مَا حَلَّ لَهُ وَسَدَّ الْأَبْوَابَ إِلَّا بَابَهُ ثُمَّ أَوْدَعَهُ عِلْمَهُ
 وَحِكْمَتَهُ فَقَالَ أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ
 وَالْحِكْمَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا ثُمَّ قَالَ أَنْتَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَارِثِي لِحُكْمِكَ
 مِنْ لَحْمِي وَدَمِكَ مِنْ دَمِي وَسِلْمُكَ سِلْمِي وَحَرْبُكَ حَرْبِي وَالْإِيمَانُ
 مُخَالِظُ لِحْمِكَ وَدَمِكَ كَمَا خَالِظُ لِحْمِي وَدَمِي وَأَنْتَ غَدًا عَلَى
 الْحَوْضِ خَلِيفَتِي وَأَنْتَ تَقْضِي دِينِي وَتُنْجِزُ عِدَاتِي وَشِيعَتُكَ عَلَى
 مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ مُبَيَّضَةٍ وَجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي وَلَوْلَا
 أَنْتَ يَا عَلِيٌّ لَمْ يُعْرِفِ الْمُؤْمِنُونَ بَعْدِي وَكَانَ بَعْدُهُ هُدًى مِنَ الضَّلَالِ
 وَنُورًا مِنَ الْعَمَى وَحَبْلَ اللَّهِ الْمَتِينِ وَصِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ لَا يُسْبِقُ
 بِقَرَابَةٍ فِي رَجَمٍ وَلَا بِسَابِقَةٍ فِي دِينٍ وَلَا يُلْحَقُ فِي مَنَقَبَةٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ
 يَخْذُو حَذْوَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَيُقَاتِلُ عَلَى التَّأْوِيلِ

وَلَا تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّائِمٌ قَدْ وَتَرَ فِيهِ صَنَائِدَ الْعَرَبِ وَقَتَلَ
أَبْطَالَهُمْ وَنَاوَشَ [وَنَاهَشَ دُؤْبَانَهُمْ] دُؤْبَانَهُمْ فَأَوْدَعَ قُلُوبَهُمْ أَحْقَاداً
بَدْرِيَّةً وَخَيْرِيَّةً وَحُيْنِيَّةً وَغَيْرُهُنَّ فَأَضَبَّتْ [فَأَصْنَتْ - فَأَصَنَ] عَلَى
عَدَاوَتِهِ وَأَكْبَتْ عَلَى مُنَابَذَتِهِ حَتَّى قَتَلَ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ
وَالْمَارِقِينَ وَلَمَّا قَضَى نَحْبَهُ وَقَتَلَهُ أَشَقَى [وَقَتَلَهُ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ
مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ] الْآخِرِينَ يَتَّبِعُ أَشَقَى الْأَوَّلِينَ لَمْ يُمَثِّلْ أَمْرُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْهَادِينَ بَعْدَ الْهَادِينَ وَالْأُمَّةُ
مُصِرَّةٌ عَلَى مَقْتِهِ مُجْتَمِعَةٌ عَلَى قِطِيعَةِ رَحِمِهِ وَإِقْصَاءِ وَلَدِهِ إِلَّا الْقَلِيلَ
مِمَّنْ وَفَى لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ فَقَتَلَ مَنْ قُتِلَ وَسَيَّى مَنْ سَيَّى وَأَفْصَى
مَنْ أَفْصَى وَجَرَى الْقَضَاءُ لَهُمْ بِمَا يُرْجَى لَهُ حُسْنُ الْمَثُوبَةِ إِذْ كَانَتْ
الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وَسُبْحَانَ رَبَّنَا
إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبَّنَا لِمَفْعُولٍ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
فَعَلَى الْأَطَايِبِ [الْأَطَائِبِ] مِنْ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ وَعَلَيْ صَلَّي اللَّهُ
عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا فَلْيَبْكُ الْبَاكُونَ وَيَأْهُمُ فَلْيَنْدُبِ النَّادِبُونَ وَلْيُمَثِّلْهُمْ
فَلْيُنْذِرْ [فَلْيُنْذِرْ، فَلْيُنْذِرْ] الدُّمُوعُ وَلْيَضْرُخِ الصَّارِخُونَ وَيَضِجْ
الضَّاجُونَ وَيَعِجْ الْعَاجُونَ أَيْنَ الْحَسَنُ أَيْنَ الْحُسَيْنُ أَيْنَ أَبْنَاءُ
الْحُسَيْنِ صَالِحٌ بَعْدَ صَالِحٍ وَصَادِقٌ بَعْدَ صَادِقٍ أَيْنَ السَّبِيلُ بَعْدَ
السَّبِيلِ أَيْنَ الْخَيْرَةُ بَعْدَ الْخَيْرَةِ أَيْنَ الشُّمُوسُ الطَّالِعَةُ أَيْنَ الْأَقْمَارُ
الْمُنِيرَةُ أَيْنَ الْأَنْجُمُ الزَّاهِرَةُ أَيْنَ أَعْلَامُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُ الْعِلْمِ أَيْنَ بَقِيَّةُ

اللَّهُ الَّتِي لَا تَخْلُو مِنَ الْهَادِيَةِ أَيْنَ الْمَعْدُ لِقَطْعِ ذَابِرِ الظَّلَمَةِ أَيْنَ
 الْمُتَنَظَّرُ لِإِقَامَةِ الْأَمْتِ وَالْعُوجِ أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ
 أَيْنَ الْمُدْخَرُ لِتَجْدِيدِ الْفَرَايِضِ وَالسَّنَنِ أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ [الْمَتَّخِذُ] لِإِعَادَةِ
 الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ أَيْنَ مُحْيِي
 مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلِهِ أَيْنَ قَاصِمُ شَوْكَةِ الْمُعْتَدِينَ أَيْنَ هَادِمُ أُنْبِيَةِ الشَّرِّكَ
 وَالنِّفَاقِ أَيْنَ مُبِيدُ أَهْلِ الْفُسُوقِ وَالْعُصْيَانِ وَالطُّغْيَانِ أَيْنَ حَاصِدُ
 فُرُوعِ الْغَيِّ وَالشَّقَاقِ [الْغَيِّ وَالنِّفَاقِ] أَيْنَ طَامِسُ آثَارِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ
 أَيْنَ قَاطِعُ حَبَائِلِ الْكَذِبِ [الْكَذِبِ] وَالْأَفْتِرَاءِ أَيْنَ مُبِيدُ الْعُنَاةِ
 وَالْمَرَدَةِ أَيْنَ مُسْتَأْصِلُ أَهْلِ الْعِنَادِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْإِلْحَادِ أَيْنَ مُعِزُّ
 الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ أَيْنَ جَامِعُ الْكَلِمَةِ [جَامِعُ الْكَلِمِ] عَلَى
 التَّقْوَى أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ
 الْأَوْلِيَاءُ أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ أَيْنَ صَاحِبُ يَوْمِ
 الْفَتْحِ وَنَاشِرُ رَايَةِ الْهُدَى أَيْنَ مُؤَلِّفُ شَمْلِ الصَّلَاحِ وَالرِّضَا أَيْنَ
 الطَّالِبُ بِدُخُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ أَيْنَ الطَّالِبُ [الْمُطَالِبُ] بِدَمِ
 الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ أَيْنَ الْمَنْصُورُ عَلَى مَنْ أَعْتَدَى عَلَيْهِ وَأَفْتَرَى أَيْنَ
 الْمُضْطَرُّ الَّذِي يُجَابُ إِذَا دَعَا أَيْنَ صَدْرُ الْخَلَائِقِ [صَدْرُ الْخَلَائِفِ]
 ذُو الْبَرِّ وَالتَّقْوَى أَيْنَ ابْنُ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَابْنُ
 خَدِيجَةَ الْفَرَاءِ وَابْنُ فَاطِمَةَ الْكُبْرَى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي وَنَفْسِي لَكَ
 الْوَفَاءُ وَالْحِمَى يَا بَنَ السَّادَةِ الْمُقَرَّبِينَ يَا بَنَ النُّجَبَاءِ الْأَكْرَمِينَ يَا بَنَ

أَلْهُدَاةَ الْمُهْتَدِينَ [الْمُهْتَدِينَ] يَا بَنَ الْخَيْرَةِ الْمُهْتَدِينَ يَا بَنَ الْغَطَارِقَةِ
 الْأَنْجَبِينَ يَا بَنَ الْأَطَايِبِ الْمُطَهَّرِينَ [الْمُسْتَظْهَرِينَ] يَا بَنَ الْخَضَارِمَةِ
 الْمُتَجَبِّينَ يَا بَنَ الْقِمَاقِمَةِ الْأَكْرَمِينَ [الْأَكْبَرِينَ] يَا بَنَ الْبُدُورِ الْمُنِيرَةِ
 يَا بَنَ السُّرُجِ الْمُضِيئَةِ يَا بَنَ الشُّهُبِ الثَّاقِبَةِ يَا بَنَ الْأَنْجُمِ الزَّاهِرَةِ يَا بَنَ
 السُّبُلِ الْوَاضِحَةِ يَا بَنَ الْأَعْلَامِ اللَّائِحَةِ يَا بَنَ الْعُلُومِ الْكَامِلَةِ يَا بَنَ
 السَّنَنِ الْمَشْهُورَةِ يَا بَنَ الْمَعَالِمِ الْمَأْثُورَةِ يَا بَنَ الْمُعْجَزَاتِ الْمَوْجُودَةِ
 يَا بَنَ الدَّلَائِلِ الْمَشْهُودَةِ [الْمَشْهُورَةِ] يَا بَنَ الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ يَا بَنَ
 أَلْبَابِ الْعَظِيمِ يَا بَنَ مَنْ هُوَ فِي أَمِّ الْكِتَابِ لَدَى اللَّهِ عَلَيَّ حَكِيمٌ يَا بَنَ
 آيَاتِ وَالْبَيِّنَاتِ يَا بَنَ الدَّلَائِلِ الظَّاهِرَاتِ يَا بَنَ الْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَاتِ
 الْبَاهِرَاتِ يَا بَنَ الْحُجَجِ الْبَالِغَاتِ يَا بَنَ النِّعَمِ السَّابِغَاتِ يَا بَنَ طَه
 وَالْمُحْكَمَاتِ يَا بَنَ يَسَّ وَالذَّرَارِيَّاتِ يَا بَنَ الطُّورِ وَالْعَادِيَّاتِ يَا بَنَ مَنْ
 دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى دُنُوًّا وَاقْتِرَابًا مِنْ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى
 لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى بَلْ أَيْ أَرْضٍ تُقَلِّكَ أَوْ تُرَى
 أَبْرَصَوَى أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذِي طَوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرَى
 وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيسًا وَلَا نَجْوَى عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُحِيطَ بِكَ دُونِي
 أَلْبَلَوَى [أَنْ لَا تُحِيطَ بِي دُونَكَ الْبَلَوَى] وَلَا يَنَالُكَ مِنِّي ضَحِيجٌ وَلَا
 شَكْوَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُعَيَّبٍ لَمْ يَخْلُ مِنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَارِحٍ مَا
 نَزَحَ عَنَّا بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةٌ شَائِقٍ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرًا فَحَنَّا
 بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ عَقِيدٍ عَزَّ لَا يُسَامَى بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ أَثِيلٍ مَجْدٍ لَا

يُجَارِي [مَجْدٍ لَا يُحَادِي] بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ تِلَادٍ نَعَمَ لَا تُضَاهِي
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نَصِيفِ شَرَفٍ لَا يُسَاوِي إِلَى مَتَى أَحَارُ فِيكَ يَا
مَوْلَايَ وَإِلَى مَتَى وَأَيَّ خِطَابٍ أَصِفُ فِيكَ وَأَيَّ نَجْوَى عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ
أُجَابَ دُونَكَ وَأُنَاغِي [أَوْ أُنَاغِي] عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ أَبْكِيكَ وَيَخْذُلَكَ
الْوَرَى عَزِيزٍ عَلَيَّ أَنْ يَجْرِي عَلَيْكَ دُونَهُمْ مَا جَرَى هَلْ مِنْ مُعِينٍ
فَأُطِيلَ مَعَهُ الْعَوِيلَ وَالْبُكَاءَ هَلْ مِنْ جَزُوعٍ فَأُسَاعِدَ جَزَعَهُ إِذَا خَلَا هَلْ
قَدِيتَ عَيْنٌ فَسَاعَدَتْهَا عَيْنِي عَلَى الْقَدَى هَلْ إِلَيْكَ يَا بَنَ أَحْمَدَ سَبِيلُ
فَتَلْقَى هَلْ يَتَّصِلُ يَوْمُنَا مِنْكَ بِعِدَةٍ [بِغَدِهِ] فَتَحْظِي مَتَى نَرُدُّ مَنَاهِلَكَ
الرَّوِيَّةَ فَرَوَى مَتَى نَنْتَفِعَ [نَنْتَفِعَ فِي جَمِيعِ النُّسخِ بِالفَاءِ (تَنْتَفِعُ) وَلَكِنْ
الظَّاهِرُ أَنَّهَا بِالقَافِ بِقَرِينَةِ كَلِمَةِ (الصَّدَى) فِي آخِرِ الْجُمْلَةِ، وَيَشْهَدُ
بِذَلِكَ تَعَلُّقُ (مِنْ) الْجَارَةِ بِهَا دُونَ الْبَاءِ] مِنْ عَذَبٍ مَاثِكَ فَقَدْ طَالَ
الْصَّدَى مَتَى نُغَادِيكَ وَنُرَاوِحُكَ فَتُقَرَّرُ [فَتَقَرَّرُ عُيُونُنَا] عَيْنًا مَتَى تَرَانَا
وَنَرَاكَ وَقَدْ نَشَرْتَ لَوَاءَ النَّصْرِ تُرَى أَتَرَانَا نَحْفُ بِكَ وَأَنْتَ تَوْمُ الْمَلَأُ
وَقَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ عَذْلًا وَأَذَقْتَ أَعْدَاءَكَ هَوَانًا وَعِقَابًا وَأَبْرَتَ
الْعُتَاةَ وَجَحَدَةَ الْحَقِّ وَقَطَعْتَ دَابِرَ الْمُتَكَبِّرِينَ وَأَجَشَّتْ أَصُولُ
الظَّالِمِينَ وَنَحْنُ نَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ أَنْتَ كَشَّافُ
الْكَرْبِ وَالْبَلَوَى وَإِلَيْكَ أَسْتَعِذِّي فَعِنْدَكَ الْعُدْوَى وَأَنْتَ رَبُّ الْآخِرَةِ
وَالدُّنْيَا [الْآخِرَةِ وَالْأُولَى] فَأَغِثْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيثِينَ عُبَيْدَكَ
الْمُبْتَلَى وَارِهِ سَيِّدَهُ يَا شَدِيدَ الْقُوَى وَأَزِلْ عَنْهُ بِهِ الْأَسَى وَالْجَوَى

وَبَرِّدْ غَلِيلَهُ يَا مَنْ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى وَمَنْ إِلَيْهِ الرُّجْعَى وَالْمُنْتَهَى
 اللَّهُمَّ وَنَحْنُ عِبِيدُكَ التَّائِقُونَ [الشَّائِقُونَ] إِلَى وَلِيِّكَ الْمَذْكُورِ بِكَ
 وَبَنِيِّكَ خَلَقْتَهُ لَنَا عِصْمَةً وَمَلَاذًا وَأَقَمْتَهُ لَنَا قِوَامًا وَمَعَاذًا وَجَعَلْتَهُ
 لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَّا إِمَامًا قَبْلَهُ مِنَّا نَحِيَّةً وَسَلَامًا وَزِدْنَا بِذَلِكَ يَا رَبِّ إِكْرَامًا
 وَاجْعَلْ مُسْتَقَرَّهُ لَنَا مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَأَتِمِّمْ نِعْمَتَكَ بِتَقْدِيمِكَ إِلَيْنَا أَمَانًا
 حَتَّى تُوَرِّدَنَا جَنَّاتِكَ [جَنَاتِكَ] وَمُرَافَقَةَ الشُّهَدَاءِ مِنْ خُلَصَائِكَ اللَّهُمَّ
 صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَرَسُولِكَ أَلْسَيْدِ
 الْأَكْبَرِ وَعَلَى أَبِيهِ أَلْسَيْدِ الْأَصْغَرِ وَجَدَّتِهِ الصَّدِيقَةِ الْكُبْرَى فَاطِمَةَ بِنْتِ
 مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَلَى مَنْ أَصْطَفَيْتَ مِنْ آبَائِهِ الْبَرَّةَ وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ
 وَأَتَمُّ وَأَدْوَمُ وَأَكْثَرُ وَأَوْفَرُ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْفِيَائِكَ وَخَيْرَتِكَ
 مِنْ خَلْقِكَ وَصَلِّ عَلَيْهِ صَلَاةً لَا غَايَةَ لِعِدَدِهَا وَلَا نِهَايَةَ لِمَدَدِهَا وَلَا
 نَفَادَ لِأَمَدِهَا اللَّهُمَّ وَأَقِمْ بِهِ الْحَقَّ وَأَدْحِضْ بِهِ الْبَاطِلَ وَأَدِلْ بِهِ
 أَوْلِيَاءَكَ وَأَذِلْ بِهِ أَعْدَاءَكَ وَصَلِّ اللَّهُمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ وَصَلَّةً تُؤَدِّي إِلَى
 مُرَافَقَةِ سَلَفِهِ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يَأْخُذُ بِحُجْرَتِهِمْ وَيَمْكُثُ فِي ظِلِّهِمْ وَأَعِنَّا
 عَلَى تَأْدِيَةِ حُقُوقِهِ إِلَيْهِ وَالْإِجْتِهَادِ فِي طَاعَتِهِ وَاجْتِنَابِ مَعْصِيَتِهِ وَأَمْنُنْ
 عَلَيْنَا بِرِضَاهُ وَهَبْ لَنَا رَأْفَتَهُ وَرَحْمَتَهُ وَدُعَاءَهُ وَخَيْرَهُ مَا نَنَالُ بِهِ سَعَةً
 مِنْ رَحْمَتِكَ وَفَوْزًا عِنْدَكَ وَاجْعَلْ صَلَاتَنَا بِهِ مَقْبُولَةً وَذُنُوبَنَا بِهِ مَغْفُورَةً
 وَدُعَاءَنَا بِهِ مُسْتَجَابًا وَاجْعَلْ أَرْزَاقَنَا بِهِ مَبْسُوطَةً وَهُمُومَنَا بِهِ مَكْفِيَةً
 وَحَوَائِجَنَا بِهِ مَقْضِيَةً وَأَقْبِلْ إِلَيْنَا بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَأَقْبِلْ تَقَرُّبَنَا إِلَيْكَ

وَأَنْظُرْ إِلَيْنَا نَظْرَةً رَحِيمَةً نَسْتَكْمِلُ بِهَا الْكَرَامَةَ عِنْدَكَ ثُمَّ لَا تَصْرِفْهَا
عَنَّا بِجُودِكَ وَأَسْقِنَا مِنْ حَوْضِ جَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَأْسِهِ وَيَدِهِ
رَبِّاً رَوِيّاً هَنِيئاً سَائِغاً لَا ظَمَأَ بَعْدَهُ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .



دعاء العهد

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ وَرَبَّ الْبَحْرِ
 الْمَسْجُورِ وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحُرُورِ
 وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ [الْفُرْقَانِ] الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالْأَنْبِيَاءِ
 وَالْمُرْسَلِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ [بِوَجْهِكَ] الْكَرِيمِ وَبِنُورِ
 وَجْهِكَ الْمُنِيرِ وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي
 أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ بِهِ الْأَوَّلُونَ
 وَالْآخِرُونَ يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيًّا حِينَ لَا
 حَيٍّ يَا مُحْيِي الْمَوْتَى وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اللَّهُمَّ
 بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ
 الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا سَهْلِهَا وَجَبَلِهَا وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا وَعَنِّي وَالِدَيَّ
 مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ وَأَحَاطَ
 بِهِ كِتَابُهُ [وَمَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ] اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي
 صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي

عُنِّي لَّا أُحُولُ عَنْهَا وَلَا أَرْوُلُ أَبَدًا اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ
وَأَعْوَانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالْمُسَارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ
وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأَوَامِرِهِ وَالْمُحَامِلِينَ عَنْهُ وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ
وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ اللَّهُمَّ إِنْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي
جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَرًّا كَفَنِي
شَاهِرًا سَيِّفِي مُجَرِّدًا قَنَاتِي مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي
اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلَعَ الرَّشِيدَ وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ وَاتَّحِلْ نَظْرِي بِنَظَرِهِ
مِنِّي إِلَيْهِ وَعَجِّلْ فَرَجَهُ وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ وَأَوْسِعْ مَنَاجِزَهُ وَأَسْلُكْ بِي
مَحَبَّتَهُ وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ وَأَشْدُدْ أَرْزُهُ وَأَغْمِرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ وَأَخِي بِهِ
عِبَادَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا
كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ وَأَبْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى
بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَرَقَهُ وَيُحَقِّقَ
الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا
يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ وَمُجَدِّدًا لِمَا عُطِّلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ وَمُشِيدًا
لِمَا وَرَدَ مِنْ أَغْلَامِ دِينِكَ وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجْعَلْهُ
اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِرُؤْيَيْتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ وَارْحَمْ أَسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ
اللَّهُمَّ اكْشِفْ هَذِهِ الْعُمَّةَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

زيارة السرداب الطاهر

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِي آيَاتِهِ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ
 وَنَاصِرَ حَقِّهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 تَالِي كِتَابِ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ
 نَهَارِكَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ
 اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلَمُ الْمَنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَضْبُوبُ وَالْعَوْتُ
 وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعَدَاءٌ غَيْرَ مَكْذُوبٍ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ
 السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ
 إِذَا تَجَلَّى السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
 الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ السَّلَامُ أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ

أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ لَا حَبِيبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ وَأَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ حُجَّتُهُ وَالْحُسَيْنَ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ
حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَجَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَمُوسَى بْنَ
جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ وَعَلِيَّ بْنَ مُوسَى حُجَّتُهُ وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ
وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ
اللَّهِ أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَأَنَّ رَجَعْتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنْتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا وَأَنَّ
الْمَوْتَ حَقٌّ وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ وَالْبَعْثَ حَقٌّ
وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَالْحَشَرَ حَقٌّ
وَالْحِسَابَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالْوَعْدَ وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ يَا
مَوْلَايَ شَقِيَّ مَنْ خَالَفَكَ وَسَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ فَأَشْهَدُ عَلَى مَا
أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ فَالْحَقُّ مَا رَضِيتُمُوهُ
وَالْبَاطِلُ مَا أَسَخَطْتُمُوهُ وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ
فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ
لَكُمْ آمِينَ آمِينَ .



الفهرس

٥	الإهداء
٧	الكتاب يتكلم
٩	زيارة صاحب الأمر (عج)
١١	نظرة شمولية في مهدي الأمم المؤلف حسن حبيب سرور
١٣	المقدمة
١٧	تمهيد .. وبداية/بطاقات تعريف
١٨	أحوال الإمام العسكري مع (حكّام عصره)
٢٤	نبذة عن حياة الإمام «المهدي» (عج)/من هو الإمام؟!
٢٥	إسمه ونسبه
٢٦	من أسمائه
٢٧	ألقابه/مولده
٢٨	الإمام في القرآن والسنة النبوية/أخباره في القرآن الكريم
٣٠	قوله تعالى: ﴿أَنْتَ الْأَرْضُ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾
٣١	الإمام في السنة النبوية
٣٧	الإمام المهدي «صفاته ومسيرته»/صفاته ومسيرته: الصفات
٣٨	السيرة/سيرته الدينية
٣٩	سيرته الخلقية/سيرته العملية
٤٠	سيرته الثورية/سيرته السياسية
٤١	سيرته التربوية
٤٢	سيرته الاجتماعية/سيرته المالية
٤٣	سيرته الإصلاحية/سيرته القضائية
٤٥	عقيدة الشيعة وأهل السنة والأمم السالفة بالإمام (عج)
٤٥	نظرة الشيعة للإمام المهدي (عج)
٤٦	أصناف الكتب
٤٧	القسم الأول: عدد من كتب الشيعة منذ الماضي البعيد حتى الآن
٤٩	القسم الثاني: عدد من الكتب للكتاب المعاصرين
٥٠	نظرة السنة في الإمام المهدي (عج)
٥٢	نظرة الأمم السالفة إلى الإمام المهدي (عج)

٥٣	في الديانة الزرادشتية
٥٤	في الديانة البوذية/ في الديانة اليهودية
٥٦	في الديانة المسيحية
٥٨	إنتظار الفرج/ تعريف الإنتظار/ نوعان من الإنتظار
٦٣	الغيبة الصغرى/ الغيبة/ الغيبة الصغرى
٦٧	نَوَاب الغيبة الصغرى/ توطئة/ السفير الأول
٧٩	الغيبة الكبرى
٨٣	وجه الإنتفاع بالإمام المهدي (عج)
٩٠	المرجعية الدينية في الغيبة الكبرى
٩٤	وإليك نص الرسالة الأولى التي وصلت في شهر صفر سنة ١٤١٠ هـ ...
٩٧	نص الرسالة الثانية إلى الشيخ المفيد
١٠٠	رسالة الإمام للشيعه
١٠٢	مَنْ تشرف برؤيته في الغيبة الكبرى ﷺ
١٠٤	الحكاية الأولى: تأثير رقعة الإستغاثه
١٠٧	الحكاية الثانية: حكاية الرُّمان والوزير الناصبي بالبحرين
١١١	الحكاية الثالثة: شفاء الشيخ الحرّ العاملي من مرضه ببركته ﷺ
١١٢	الحكاية الرابعة: لقاء المقدس الأردبيلي بالقائم ﷺ
١١٤	الحكاية الخامسة: المرحوم محمد تقى المجلسي
١١٧	الحكاية السادسة: العلامة بحر العلوم في السرداب المطهر
١١٩	الحكاية السابعة: قصة مسجد جمكران والإمام المهدي (عج)
١٢٤	الحكاية الثامنة: استغاثه رجل سني بالقائم (عج) وإغاثته له
١٢٧	الحكاية التاسعة: المهدي (عج) يشفي الميرزا النائيني
١٣١	الحكاية العاشرة: الإمام (عج) يكتب للعلامة الحلي كتاباً
١٣٣	تعريف حول طول عمر الإمام (عج)
١٣٦	طول العمر على ضوء القرآن الكريم
١٣٧	طول عمره (عج) على ضوء السنة الشريفة
١٣٩	طول العمر من الناحية العقائدية
١٤٠	طول العمر في العلم الحديث
١٤١	تعليق
١٤٣	متى يظهر؟ كيف يظهر؟ ومن أين يبدأ؟ الإمام (عج)/ متى يظهر؟

١٤٨	كيف يظهر الإمام (عج)؟ ومن أي يبدأ؟
١٥١	أصحاب الإمام المهدي (عج) عددهم وصفاتهم
١٦٦	ملاحظة
١٦٧	لمحة سريعة حول الفرق بين الأصحاب والأنصار
١٧٠	علامات الظهور
١٧٢	العلامات العامة
١٧٥	العلامات القريبة من وقت الظهور
١٧٨	١ - الهاشمي
١٨٠	٢ - الخسوف والكسوف
١٨١	٣ - كثرة الأمطار
١٨٢	الحرب العالمية الثالثة
١٨٦	العلامات الحتمية
١٨٨	العلامة الأولى: اليماني
١٩٠	السفياني
١٩٨	الصيحة
٢٠١	قتل النفس الزكية
٢٠٣	«ورد في بعض رسائله الشريفة التي تفضل بها على أحد مقربيه»
٢٠٤	الخسف بالبيداء/ الخسف بالبيداء
٢٠٧	الدجال
٢١٢	موجز: حول من ادعى المهديّة..
٢١٥	بيان حاله بعد الظهور ﷺ
٢١٨	خطبة الإمام المهدي (عج)
٢١٩	الخطبة الثانية
٢٢٠	الخطبة الثالثة للإمام المهدي (عج)
٢١٨	البيعة
٢٢٤	قيام المهدي (عج)/ القيام
٢٢٨	كيف نسلّم على الإمام؟
٢٢٩	إنجازات الإمام المهدي في مكة
٢٣٠	أولاً: إعادة المسجد الحرام إلى ما كان عليه
٢٣١	ثانياً: إعادة النبي إبراهيم إلى موضعه الأول

٢٣٢	 ثالثاً: النهي عن الطواف المستحب قال الإمام الصادق عليه السلام قال
٢٣٣	 رابعاً قطع يدي بني شيبه!
٢٣٣	 (من هم بني شيبه؟)
٢٣٤	 الإمام المهدي في المدينة المنورة
٢٣٤	 المرحلة الثانية: المدينة المنورة
٢٤١	 الكوفة عاصمة دولته (عج)
٢٤٥	 الحديث الأول
٢٤٦	 الحديث الثاني
٢٤٧	 الإمام المهدي في فلسطين
٢٤٨	 نزول المسيح عليه السلام من السماء
٢٥٣	 الهدنة بينه وبين بعض الدول الغربية
٢٥٨	 كيف يحكم بعد إقامة دولته عليه السلام ؟
٢٥٩	 بالنسبة للمسألة الأولى
٢٦٠	 أما المسألة الثانية
٢٦٣	 السياسة الثقافية في دولته (عج)
٢٦٦	 السياسة الاقتصادية في دولته (عج)
٢٦٩	 السياسة الزراعية في دولته (عج)
٢٧٣	 السياسة العمرانية في دولته عليه السلام
٢٧٥	 حل مشكلة البطالة في دولة الإمام (عج)
٢٧٧	 حالة الأمن في دولته عليه السلام
٢٧٨	 كيفية علاجها في دولته (عج)/ الفقر والحرمان
٢٧٩	 ٢ - ضعف الإيمان بالله/ ٣ - ضعف الدولة
٢٨٢	 مقتل إبليس على يد الإمام عليه السلام
٢٨٥	 مدة حكمه (عج)
٢٨٧	 حال الشيعة في عصر الإمام (عج)
٢٩١	 كيفية موته أو استشهاده عليه السلام
٢٩٣	 الرجعة ولمن تكون؟
٣٠٤	 دعاء الندبة
٣١٣	 دعاء العهد
٣١٥	 زيارة السرداب الطاهر